بسم ا الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم الحديث وعلومه

الأمن العسكري في السنة النبوية

دراسة موضوعية تحليلية

إعداد الطالب

نهاد يوسف الثلاثيني

إشراف الأستاذ الدكتور

إسماعيل سعيد رضوان

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه

1428هـ - 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل رب زدني علما"

"طه:144"

ملخص البحث

تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في مجال البحث في الأحاديث المقبولة التي تتناول الأمن العسكري في السنة النبوية، المكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، حيث تناول الباحث في المقدمة أسباب الاختيار، وأهداف البحث، وخطة عمل الباحث في بحثه.

أما الفصل الأول، فقد تناول الباحث فيه تعريف وتاريخ وأركان الأمن العسكري، حيث عرج على التعريف اللغوي والاصطلاحي للأمن، ثم عرف الأمن العسكري من الناحية الاصطلاحية مستخلصاً التعريف من مجموع التعريفات الواردة في ذلك، ثم شرح بإيجاز المراحل التاريخية التي مر بها الأمن العسكري قبل الإسلام وبعده، ثم انتقل إلى الأركان التي قام عليها الأمن العسكري، وهي ثلاثة أركان: الأول: العقيدة العسكرية، الثاني: التخطيط العسكري، الثالث: الإعداد العسكري بقسميه المادي والمعنوي.

أما في الفصل الثاني، فقد تناول الباحث الأمن العسكري الوقائي، حيث تناول بالشرح والتفصيل في مباحث ثلاثة: أمن الجبهة الداخلية (أمن الجيش)، وأمن المخططات والقرارات العسكرية، وأمن القيادة والجند والمواقع العسكرية، فقد تناول القواعد والأسس العسكرية التي اتبعها النبي صلى ا عليه وسلم في بناء جيشه، وحماية مخططاته الحربية، وقيادته الميدانية وجنده، وكذلك الوسائل والطرق التي تضمن معها بعد معية ا تعالى أمن المواقع العسكرية .

وختم الباحث بحثه بالفصل الثالث والأخير حيث تناول فيه مبحثين: الأول الاستخبارات العسكرية الداخلية، تناول فيها الباحث مهنية رجال المخابرات في عهد النبي صلى ا عليه وسلم، وأساليب الوصول للمعلومات، والثاني: الاستخبارات الخارجية التي تحدث فيها الباحث عن منهجية النبي صلى ا عليه وسلم في التحري والاختراق لصفوف العدو، ثم خلص الباحث إلى النتائج والتوصيات التي توصل إليها من خلال بحثه.

In the Name of Allah , the Beneficent, the Merciful

Abstract

This kind of study is the first in researching the accepted Hadith related to the military security.

This research consists of an introduction, three chapters and a conclusion. In the introduction the researcher treated the reasons of choice, goals of the research and subject.

In this study, the scholar dealt with the subject in three chapters.

In the first one, he mentioned the definitions of security , its fields , then the definition of the military security idiomatically.

After that, the scholar talked briefly about history of the military security before and after Islam where he clarified the most important characteristics of the military security in each period separately.

The scholar ended the first chapter by showing the basis which the military security depends on, that are the military doctrine, planning and preparation in its two fields : the moral and the materialistic.

In the second chapter, the scholar dealt with the precautionary military security.

He discussed in detail the internal security, the military decisions and plans , safety of the leadership and soldiers, and the military sites.

In the third chapter, the scholar treated with the intelligent military security outside and inside, clarifying the works of the secret intellignece in the period of Prophet Mohammad (may peace and blessings of Allah be upon him) the ways of inquiry and interrogation, and the methods ways of detection and penetration.

Then, the scholar came to the outcomes and recommendations he mentioned at the end of the research.

الإهداء

إلى من هم أكـــرم منا جميـعاً ...الشــهداء

إلى من أفنوا شبابهم وأعمارهم ... الأســرى والمعتقلين

إلى شيخ الشهداء الإمـــام الشـهيد ...أحمـــد ياسيـــن

إلى أسد فلسطين القائد الشهيد الدكتور/ عبد العزيز الرنتيسي

إلى كل القيادات العسكرية المسلمة في فلسطين الحبيبة

إلى كل الغيورين والمخلصين في الوطن والشتات

إلى طلبة العـلم في كل زمـان ومكان

أهدي هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

الحمد رب العالمين ، حمد المستغفرين، وحمد الشاكرين، امتثالاً لقوله تعالى:(**وإِذْ تَأَذَّن ربكُم لَئِن شكَرتُم لأَزِيدنَّكُم ولَئِن كَفَرتُم إِن عذَابِي لَشَدِيد**)(إبراهيم: 7)

أتقدم بالشكر والعرفان ، لمن لم يدخر جهداً في دعمي لإتمام هذا البحث ، أستاذي وشيخي ومشرفي الأستاذ الدكتور/ **إسماعيل سعيد رضوان** حفظه ا ، الذي لم يبخل علي بالتوجيه والإرشاد والتصويب والتنقيح، لإخراج هذه الرسالة العلمية على أفضل صورة، حتى تكون مرجعاً ذا قيمة وفائدة علمية وأمنية، للأجيال القادمة التي هي أمل الأمة لتحرير القدس بإذن ا تعالى، فجزاه ا عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

والشكر موصول لكل من تفضل علي بمناقشة هذه الرسالة المتواضعة، ممثلاً بأستاذي وشيخي، الأستاذ الدكتور/ **أحمد يوسف أبو حلبية** مناقشاً خارجياً.

والأخ الدكتور الفاضل/ **نعيم أسعد الصفدي** مناقشاً داخلياً .

بارك ا فيهما ، وجزاهم ا عني وعن المسلمين خير الجزاء.

كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الصرح العلمي الشامخ ، جامعة العلم والعلماء، الجامعة الإسلامية التي خرجت القادة والرؤساء ، والجهابذة العلماء في شتى المجالات .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لعمادة الدراسات العليا، وعمادة كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وأخص بالذكر قسم الحديث الشريف وعلومه، والكادر الأكاديمي العامل فيه، لرحابة صدورهم ، وحسن أخلاقهم وفق ا القائمين على هذا الصرح العلمي الشامخ إلى كل خير، وسدد خطاهم إلى ما يحب ويرضى .

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من إخواني الطلبة وأصدقائي والمحبين لي وبدعاء في ظهر الغيب.

أسأل ا أن يتقبل أعمالنا، ويثقل بالأجر والثواب موازيننا

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

أولاً : أهمية البحث .

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

1- تستقي هذه الدراسة أهميتها كونها تناقش موضوعاً من الموضوعات الهامة التي تتعلق بالأمن العسكري في السنة النبوية ومدى حاجة الإنسان والمجتمعات إلى هذا الأمن .

2- تظهر الدارسة القواعد والأسس التي وضعها النبي صلى ا عليه وسلم في الأمن العسكري.

3- تسهم الدراسة في حل بعض المشاكل الأمنية التي تواجه المجتمعات المسلمة.

4- بيان حاجة المجتمع المسلم للتأصيل الشرعي في إدارة الصراع مع المجتمعات الكافرة التي تتخذ كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة في حربها للإسلام والمسلمين .

5- تفتح هذه الدراسة الآفاق للمتخصصين الشرعيين للولوج في استنباط الأصول الشرعية في جميع مناحي الحياة من خلال البحث والاستقصاء في السنة النبوية المطهرة .

ولأهمية هذه الدراسة ولما وجدته من رغبة عندي في تقديم خدمة لإخواني العاملين في مجال الأمن العسكري آثرت الكتابة في هذا الموضوع .

ثانياً : أهداف البحث .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

1- التعرف على الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الأمن العسكري.

2- تمييز الصحيح من الضعيف في الأحاديث المتعلقة بالأمن العسكري.

3- بيان معاني الأمن العسكري ومفاهيمه من خلال السنة.

4- بيان أهمية الحياة العسكرية لدى القادة والجند.

5- الوقوف على التجربة العسكرية الفريدة في السنة النبوية والاقتداء بها في إدارة صراعنا مع أنظمة الكفر المعاصرة .

ثالثاً : منهج البحث وطبيعة عمل الباحث فيه:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في الاستدلال لمباحث الدراسة، للتعرف على أكثر الأحاديث الواردة في الأمن العسكري في السنة النبوية مع الاستفادة من المنهج التحليلي في استنباط المعاني والقواعد من النصوص الحديثية التي تشير إلى الموضوع وفق المنهجية التالية :

1- منهج الباحث في إيراد الأحاديث وجمعها:

أ- بدأ الباحث الاستدلال بالآيات القرآنية إن وجدت ، ثم أورد الأحاديث الشريفة ذات الصلة بعنوان المبحث في كل فصل .

ب- قام الباحث بالاستدلال لمباحث الدراسة بالأحاديث والنصوص الحديثية ، من كتب السنة(حيث بدأ بالبخاري ثم مسلم وهكذا) والسيرة النبوية المطهرة .

ج- قام الباحث بالاستفادة من الخبرات والتجارب المكتسبة من أصحاب التخصص في هذا المجال .

د- قام الباحث بترقيم الأحاديث ترقيماً تسلسلياً بين قوسين (001)، وإذا تكرر الحديث خلال مباحث الدارسة، اكتفى الباحث بوضع نجمة (*).

2- منهج الباحث في الترجمة للرواة .

أ- قام الباحث بالترجمة لغير المشاهير من الصحابة ، ولم يترجم للراوي الثقة المتفق على توثيقه عند علماء الجرح والتعديل.

ج- قام الباحث بالتوسع في ترجمة الراوي المختلف فيه، مبيناً خلاصة الرأي فيه حسب قواعد علم الجرح والتعديل .

3- منهج الباحث في تخريج الأحاديث .

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، قام الباحث بعزوه إليهما أو أحدهما ، متتبعاً ألفاظ الحديث الواردة في غيرهما من كتب السنة، بما يخدم موضوع البحث .

ب- إذا كان الحديث في غير الصحيحين، توسع الباحث بتخريجه من كتب السنة .

ج- التخريج لا يشمل الشواهد باعتبارها أحاديث مستقلة .

4 - منهج الباحث في الحكم على الأحاديث .

أ- الأحاديث الواردة في الصحيحين أو أحدهما، اكتفى الباحث بقوله (متفق عليه) أو رواه البخاري أو رواه مسلم.

ب- الأحاديث الواردة في غير الصحيحين، قام الباحث بدراستها حسب أصول قواعد علوم الحديث ، والجرح والتعديل ، وحكم على الحديث ، مستأنساً بأقوال العلماء القدامى والمحدثين (إن وجدت) .

ج- اعتمد الباحث منهج التسهيل في الحكم على الروايات الواردة في كتب السيرة، المتعلقة بالموضوع، على منهج المؤرخين لخدمة مباحث الدراسة .

5- منهج الباحث في توثيق الآيات وعزو الأحاديث :

أ- قام الباحث بتوثيق الآيات القرآنية في متن الصفحة بعد ذكرها مباشرة.

ب- قام الباحث بعزو الأحاديث إلى مصادرها، حيث ذكر الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد في هامش الصفحة .

ج- قام الباحث بدراسة الحديث من حيث: دراسة السند ، والتخريج والحكم على الحديث والترجمة للصحابة والرواة في حاشية الصفحة .

6 - منهج الباحث في خدمة متن الحديث :

أ- التعريف بالبلدان، في حاشية الصفحة .

ب- بيان ألفاظ غريب الحديث في حاشية الصفحة .

ج- ضبط الكلمات الغريبة في حاشية الصفحة .

د- استنباط المفاهيم والقواعد الأمنية وأقوال العلماء والمختصين في متن الصفحة .

7- منهج الباحث في الدراسة التحليلية:

أ- اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

ب- قام الباحث ببيان الأحكام الشرعية، والعقلية المستنبطة في الأمن العسكري، وتدعيمها بالأدلة القرآنية ، ونصوص الروايات الدالة على ذلك .

ج- استعان الباحث بالمراجع والمصنفات العلمية، ، ذات الصلة بالموضوع .

8- منهج الباحث في الفهارس وآلية ترتيبها:

أ- قام الباحث بترتيب الآيات القرآنية حسب ترتيبها في السورة ، وتم ترتيب السور حسب ترتيب المصحف.

ب- قام الباحث بترتيب أطراف الأحاديث النبوية الشريفة حسب حروف الهجاء.

ج- قام الباحث بترتيب فهرس التراجم، والبلدان ومعاني الكلمات والمصادر والمراجع حسب حروف الهجاء .

رابعاً : الدراسات السابقة

بعد التحري والبحث، لم يقف الباحث على دارسة وافية ، تناولت الأمن العسكري في السنة النبوية ، لكن وجد بعضها متناثراً في بطون الكتب ، فبعضها تناول الغزوات بالشرح والتحليل ، وبعضها تناول السرد التاريخي لغزوات النبي صلى ا عليه وسلم، وأخرى تناولت التحليل الأمني لغزوة من تلك الغزوات إلى غير ذلك... ومن هذه الكتب :

1- سلسلة نظريات الإسلام العسكرية ، تأليف محمد جمال الدين على محفوظ طبعة دار الاعتصام ، القاهرة- مصر ، تناول المؤلف في هذه السلسلة القيادة الحربية، ومعايير اختيار القيادة ، وصفات القادة ، كما تكلم عن الاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية ، إلى غير ذلك .

2- اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى ا عليه وسلم ، تأليف محمود شيت خطاب ، ومحمد جمال الدين محفوظ طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان .

3- دروس في الكتمان ، الرسول القائد ، العسكرية العربية الإسلامية عقيدة ، وتاريخاً ، وقادة ، وتراثاً... تأليف محمود شيت خطاب طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان .

4- المذاهب العسكرية في العالم ،تأليف بسام العسلي طبعة دار النفائس ، حيث ابتدأ المؤلف الكتاب بالمذهب الأول : المذهب العسكري الإسلامي فتناول الفتوحات والمعارك العسكرية في عهد النبي صلى ا عليه وسلم ، والصحابة وخلفاء المسلمين من بعدهم .

خامساً : خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

المقدمة

وقد اشتملت على أهمية البحث ،وأهدافه ، ومنهج البحـث وطبيعـة عمل الباحث فيه ، والدراسات السابقة، وخطة البحث .

الفصل الأول : الأمن العسكري تعريفه وتاريخه وأركانه

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الأمن العسكري .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف العام للأمن .

المطلب الثاني : أقسام الأمن .

المطلب الثالث : تعريف الأمن العسكري .

المبحث الثاني : تاريخ الأمن العسكري .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأمن العسكري قبل الإسلام .

المطلب الثاني : الأمن العسكري بعد الإسلام .

المبحث الثالث : أركان الأمن العسكري .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العقيدة العسكرية .

المطلب الثاني : التخطيط العسكري .

المطلب الثالث : الإعداد العسكري .

الفصل الثاني : الأمن العسكري الوقائي

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أمن الجبهة الداخلية (أمن الجيش).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الانتقاء والتجنيد .

المطلب الثاني : الإعداد والتدريب .

المطلب الثالث : الإغارة والهجوم .

المطلب الرابع : التمويه والتضليل .

المطلب الخامس :التعبئة المعنوية .

المبحث الثاني : أمن المخططات والقرارات العسكرية .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تنظيم الجيش .

المطلب الثاني : سرية القرارات والإجراءات العسكرية .

المطلب الثالث: المعاهدات والتحالفات العسكرية .

المطلب الرابع : الخداع الحربي .

المبحث الثالث : أمن القيادة والجند و المواقع العسكرية .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أمن القيادة.

المطلب الثاني : أمن الجند .

المطلب الثالث : أمن المواقع العسكرية.

الفصل الثالث : الأمن العسكري الاستخباري

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : الأمن الاستخباري الداخلي .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الاستخبارات السرية .

المطلب الثاني : الأمن الخاص .

المطلب الثالث : الإشارة والاتصال .

المطلب الرابع : الاستجواب أو التحقيق .

المبحث الثاني : الأمن الاستخباري الخارجي .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرصد والاستطلاع .

المطلب الثاني : التحري والاختراق .

سادساً : الخاتمة.

وتشمل خلاصة الدراسة، وما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات.

سابعاً : الفهارس .

1- فهرس الآيات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث النبوية .

3- فهرس التراجم .

4- فهرس البلدان .

5- فهرس معاني الكلمات.

6- فهرس المصادر والمراجع .

7- فهرس الموضوعات .

الفصـــل الأول

الأمن العسكري تعريفه وتاريخه وأركانه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الأمن العسكري .

المبحث الثاني : تاريخ الأمن العسكري .

المبحث الثالث : أركان الأمن العسكري .

المبحث الأول

تعريف الأمن العسكري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف العام للأمن .

المطلب الثاني: أقسام الأمن .

المطلب الثالث: تعريف الأمن العسكري .

تمهيد– لقد اهتم الإسلام بالأمن اهتمامه بمقومات الحياة الكريمة، لأن الأمن مطلب فطري لدى كافة الكائنات الحية، فهو يعتبر ركيزة أساسية من ركائز الحياة في هذا الكون، فشأن الأمن لا يقل أهمية عن شأن الغذاء، إذ لا يمكن أن نتصور أن تكون هناك حياة بلا غذاء، وكذلك الحال بالنسبة للأمن، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم صراحة في قوله جل وعلا: **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)** (سورة قريش:**3-4**)

وإقامة الحق والعدل بين الناس قاعدة أصيلة يقوم عليها الأمن والهدى والرشاد، يقول الله عز وجل **(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)** (سورة الأنعام:**80-81**)

والحياة الكريمة الهانئة والسعادة الغامرة وراحة النفس تكون حيث يكون الأمن، قال تعالي: **(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)** (سورة سبأ:**18**)

وعلى النقيض تماماً تكون حياة الخوف والجوع والتشريد في حال انعدام الأمن وضياع الإيمان بين الناس، قال تعالى **(وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)** (سورة النحل:**112**)

ولما كان الأمن أساسا للحياة الكريمة، والراحة النفسية، قامت الدول والتنظيمات ببذل كل ما هو ممكن من مال وعتاد لتحقيق الأمن لشعوبها، وحماية مقدراتها من خطر الأعداء، سواء أكان خطراً داخلياً أو خارجياً.

المطلب الأول: التعريف العام للأمن

أولاً: تعريف الأمن لغةً :

أ ـــ ما يدل معناها على سكون القلبي والهدوء النفسي .

قال ابن فارس: " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق "[1].

وقيل: " الأمان والأمانة بمعنىً وقد أمنْتُ فأنا آمـــن، وآمنـــت غيـــري مـــن الأمـــن والأمان... والأمن ضد الخوف "[2].

وقيل: " الأمْن والآمِن: كصاحب، ضد الخوف، أمِن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما، وأمنـــاً وأمَنَةً محركتين، وإمِناً بالكسر، فهو أمِن وأمين كفرح وأمير، ورجل أمَنَةٌ كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء"[3].

ب ــ ما يدل معناها على الثقة والطمأنينة.

قال الزمخشري " فلان أمَنَةٌ أي يأمَنُ كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته "[4].

وقيل: "أن الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمِنْتُ فأنا أمِن، وآمنت غيـــري مـــن الأمـــن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة....والمأمن: موضـــع الأمـــن، والآمِـــن: المستجير ليأمن على نفسه "[1].

1- انظر: معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمـــد هـــارون دار الجيل – بيروت – لبنان – 1420هـــ – 1999م، الطبعة: الثانية، (133/1).

2- انظر:مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خـــاطر، مكتبـــة لبنـــان ناشرون – بيروت – 1415 – 1995، الطبعة: طبعة جديدة، (2071/5).

3- انظر: القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت (197/4).

4- انظر: أساس البلاغة،لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر– 1399هـــ 1979م، ص: 10.

ومن خلال ما تقدم من معاني لغوية يتضح لنا أن كلمة الأمن لها عدة إطلاقات:

فهي تعنى الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير.

ثانياً: تعريف الأمن اصطلاحاً :

تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب السياسية والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح:

- هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي [2].
- تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار [3].
- الإجراءات الأمنية التي تُتخَذ لحفظ أسرار الدّولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الدّاخل والخارج. والإجراءات الأمنية تتطّلب درجةً عاليةً من التّدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط العدوّ المتربّص[4].

1- انظر:لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، (107/1).

2- موسوعة السياسة ، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون 331/1.

3- انظر: الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه ، اللواء عدلي حسن سعيد، ص: 11 .

4- انظر: الأمن والمخابرات نظرة أمنية ، لعلى نميري، ص: 3.

- هو عكس الخوف مطلقاً ، أي حالة الطمأنينة التي تسود المجتمـــع نتيجـــة الجهـــد المبذول من أولي الأمر ، في شتى الممارســـات الحياتيـــة ، لتحقيـــق الأهـــداف الإستراتيجية والتكتيكية ، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف ، أو وسائل تنفيذها وأدواتها ، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعة ، وبالتـــالي تكريس النجاح تلو النجاح ، وإحباط مؤامرات الماكرين [1]
- وقيل " هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة لتكتسب القـــوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة "[2] .

ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بخلاصة لتعريـــف الأمـــن فـــي الاصطلاح: بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يتهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حـــرة كريمة هانئة ومستقره.

1- انظر: مفاهم استخبارية قرآنية ، لمحمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائد العلمية عمـــان ــ الأردن 1999م ص: 30 .

2- انظر: كيف نفهم الأمن ، لسعيد بن سليم، ص: 8 .

المطلب الثاني: أقسام الأمن:

إن أفضل ما وقفت عليه في تقسيمات الأمن ما ذكره محمد نور الدين شـحادة، حيـث فصَّل القول في ذلك حين قسم الأمن إلى ثلاثة عشر نوعاً[1] هي :

الأول : أمن الدولة:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية النظام الفكري مـن جهـة، والنظـام الاقتصادي من جهة أخرى، باعتبارهما ضمانة قيام الدولة المـستقلة، والتـي تـستطيع بنـاء مؤسساتها المختلفة والتي تقوم بحماية نظامها العام.

الثاني: الأمن الاقتصادي:

ويعني مجموع الإجراءات ــ الخطط ــ التي على الدولة تبنيها لتحقيق القدرة الماليـة المستقلة الفاعلة، والناتجة عن صناعة متطورة، وتجارة منافسة، وزراعة ملائمة ضمن نظـام مالي واستثماري واعد ينطلق من المفاهيم الفكرية الـسائدة، والمعلومـة التقنيـة المتطـورة والمستمرة

الثالث: الأمن الغذائي:

ويعني مجموع الإجراءات ــ الخطط ــ التي على الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع بكافة احتياجاته الغذائية الأساسية، وفي كافة الظروف وضمان عدم ربط المجتمع بخطط لا يستطيع السيطرة عليها، أو تأثر تلك الخطط بظروف غير محسوبة.

1- انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

الرابع: الأمن الاجتماعي:

ويعني مجموع الإجراءات ــ الخطط ــ التي على الدولة اتخاذها لتأمين المجتمع ، وبكافة أفراده ، بوسائل العمل والإنتاج والمساهمة في استغلال كامل الطاقات المختلفة ، لتحقيق القدرة على الحياة بكرامة ، وفي نفس الوقت ، حماية المجتمع من وسائل عمليات التخريب والتي تؤدي إلى الفساد والإفساد.

الخامس: الأمن المادي:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية المجتمع بكل ما فيه من مظاهر محسوسة ومكونات طبيعية أو غير طبيعية، كالأرض والجو والمياه الإقليمية، والدولة ومؤسساتها، كالإنسان ودائرته، ومصادر القوة والإنتاج، والبيئة والصحة والتطوير.

السادس: الأمن المعنوي:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية فكر المجتمع وطريقة تفكيره والوصول بالإنسان فيه إلى الالتزام بالفكر والممارسة من منطلقاته، وتكريسه مظهرا فكرياً واعياً متفانياً في إيمانه وحمله بثقة وقوة.

السابع: الأمن الوقائي:

ويعني مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة _ المؤسسات والأفراد _ داخل مجتمعها لمنع وقوع الجريمة والداخلة في نطاق الأمن المادي والمعنوي.

الثامن: الأمن الهجومي:

مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة _ المؤسسات والأفراد _ داخل مجتمعها، أو ضد الأهداف المعادية في الخارج، لإحباط مخططاتها الموجهة ضد أمن المجتمع عن طريق اختراقها، وعدم تمكينها من تنفيذ تلك المخططات.

التاسع: أمن العمليات:

ويعني مجموع الإجراءات التي يتخذها الجهاز الأمني لضمان نجاح العمليات التي يقوم بها، تشمل إجراءات ما قبل التنفيذ فيما يتعلق بإعداد الخطة والخطة البديلة، والإجراءات أثناء التنفيذ، أي فيما يتعلق بواجبات كل فرد ودوره في العملية، والإجراءات بعد التنفيذ، أي فيما يتوجب عمله على ضوء نتائج التنفيذ والاحتمالات المتوقعة وكيفية معالجتها

العاشر: الأمن الشخصي:

ويعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأشخاص العاملين في مجال الأمن لضمان حمايتهم الشخصية، وحماية أجهزتهم وأهدافهم ونشاطاتهم، وفي نفس الوقت التأكد من عدم الوقوع في ثغرات مسلكية أو مهنية تعرضهم للخطر.

الحادي عشر: أمن المعلومات:

ويعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأجهزة الأمنية أو الأخرى للمحافظة على سرية المعلومات، وضمان وصولها إلى الجهات المختصة فقط، وفي الوقت المناسب، وضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء على حدٍ سواء.

الثاني عشر: الأمن الاستخباري:

ويعني جميع الإجراءات _ فعل أو امتناع _ التي يجب اتخاذها لحماية العنصر الاستخباري، والجهاز الاستخباري، والعملية الاستخبارية، ويشمل الأمن الشخصي، وأمن الأماكن والعقارات والأدوات والمعلومات والعمليات والجهاز نفسه، واختراق الأجهزة الاستخبارية المعادية والصديقة والوقوف على نشاطاتها واستثمارها.

المطلب الثالث: تعريف الأمن العسكري

من خلال ما سبق من تعريفات للأمن، يتبين أن ربط مفهوم الأمن بالجانب العسكري، يعني أن هناك أسساً وقواعد وإجراءات، يجب التقيد بها في العمل العسكري لـضمان حمايـة القوات المسلحة، سواء أكان ذلك على صعيد الجبهة الداخلية، أو الخارجية، وتهيئة الظـروف المناسبة لها، للقيام بواجبها العسكري على أكمل وجه لتحقيق أهدافها.

وهذا ما أشار إليه د. محمد نور الدين شحادة في تعريفه للأمن العسكري فقال: ويعني جميع الإجراءات _ فعل أو امتناع _ التي يجب اتخاذها لحماية القوات المسلحة بـشرياً وتسليحاً وخططاً وتجهيزات وقدرات ومعلومات. وفي نفس الوقت ضرورة اختـراق القـوات المسلحة المعادية والصديقة للوقوف على تلك البنود واستثمارها.

وبتعريف آخر للأمن العسكري قال الأيوبي:" هو مجموعة الإجراءات والتدابير التـي تضع القيادة والقوات في مأمن من مباغتة العدو لها، وتسمح للقائد بالحـصول علـى الفتـرة الزمنية اللازمة، والمنطقة الملائمة لإجراء المناورة المخطط لها والمصمم على تنفيذها."[1]

فالأمن العسكري يعتمد بالأساس على مجموعة من الإجراءات الأمنية، تهـدف إلـى حماية القوات المسلحة من الوقوع في شرك العدو وكمائنه.

1- انظر: الموسوعة العسكرية، هيثم الأيوبي، الطبعة الأولى 1981 ، دار النشر -بيـروت المجلـد الأول ص: 116.

المبحث الثاني

تاريخ الأمن العسكري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الأمن العسكري قبل الإسلام .

المطلب الثاني: الأمن العسكري بعد الإسلام .

المطلب الأول: الأمن العسكري قبل الإسلام .

اقتضت سنة الله تعالى أن يبقى الصراع بين الحق والباطل مستمراً منذ بدء الخليقة وحتى قيام الساعة، كما قال تعالى: (**قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**) (الأعراف:24).

لذلك كان من الطبيعي أن يحشد كل طرف بقدر ما أوتي من علم ومال ليطور قدراته وإمكاناته العسكرية ليتفوق على خصمه، وتكون له السيادة على الأرض، ولينعم بحياة هادئة آمنة تتطلع إلى أعلى مستوى من الرقي والتقدم بين شعوب العالم.

لذا نجد سباق التسلح، وحرب المعلومات اليوم، قد أخذا شكلاً جديداً من حيث تطوره في العصر الحديث، فالسباق قائم على امتلاك الدول المفاعلات النووية، وتكنولوجيا المعلومات، للسيطرة على أكبر بقعة في هذا العالم المتصارع، لتحقيق الأمن القومي الذاتي لها .

كما أن هذه الدول تحرص كل الحرص على جمع كل المعلومات المتعلقة بنظام التسلح النووي، أو السلاح غير التقليدي، بينما تحيط أنظمتها وبرامجها النووية بسياج منيع من السرية والكتمان.

يقول الدُّغْمي: "نجد أن معظم الدول القديمة، والحديثة، تحرص على جمع هذه المعلومات عن الدول المعادية وتحيط معسكراتها ومواقعها وقواتها وخططها الحربية، وكل ما يتعلق بالأمن بالسرية التامة، وتتخذ لذلك الحراسات المشددة مبالغة في كتمان الأخبار" (1)

ومن خلال التجارب العسكرية المتكررة التي خاضتها الشعوب في العصور القديمة، كانت هناك محاولة من كبار قادة الجيوش لوضع أسس وقواعد للحرب يتم من خلالها تقديم مفاهيم عن الحرب ومبادئ العمل العسكري وقواعده.

1- انظر: التجسس وأحكامه في الشريعة والإسلامية ، للمؤلف محمد راكان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة - الطبعة الثانية 1406هـ - 1985م، ص: 33 .

يقول اللواء محفوظ: " بات في وسع الناس عن طريـــق تجمـــع التجـــارب العـــسكرية والمقارنة بين عوامل التاريخ العسكري الوصول إلى استنتاجات تتعلق بـــالظواهر المتكـــررة للحرب ووضع القواعد والصيغ العامة بما تضمه من قواعد ومبادئ." [1]

فالأمن العسكري يعتمد في الأساس على المعلومات، وســـريتها ومـــدى دقتهـــا، لـــذلك تسابقت الشعوب منذ القدم على استخدام كل الوسائل والتقنيات للحصول على تلك المعلومـــات التي تحافظ على أمنها العسكري "فلا يكفي أن تكون الدولة كاملة الاستعداد للحرب في وقـــت السلم، بل لابد لها من معلومات سريعة كافية لتحمي نفسها، وتحقق أهـــدافها فـــي المعتـــرك الدولي. لقد أصبح جهاز المخابرات هو الضمان الأساسي للاستقلال الوطني، كمـــا أن غيـــاب جهاز مخابرات قوي يُمْنِي القوات العسكرية بالفشل في الحصول على إنذار ســـريع، كمـــا أن اختراق الجواسيس لصفوف العدو يسهل هزيمته." [2]

وفيما يلي عرض مختصر للفترات الزمنية التي ظهر فيها مفهوم الأمن العسكري فـــي العصور القديمة:

أولاً: الأمن العسكري في عهد الفراعنة.

استطاع الفراعنة في عهد تحتمس الثالث أن يؤسسوا أحد مفاهيم الأمن العسكري مـــن خلال اختراق صفوف العدو وإيقاع الهزيمة بهم بعد جهد من المعارك والحصار دام طويلاً.

يقول جمال الكاشف:"طال حصار جيش تحتمس الثالث لمدينة يافا ولـــم تستـــسلم. عبثـــاً حاول فتح ثغرة في الأسوار، وخطرت له فكرة إدخال فرقة من جنده إلى المدينة المحاصـــرة، يشيعون فيها الفوضى والارتباك، ويفتحون ما يمكنهم من أبواب لكن كيف يدخلهم ؟ .

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ،اللواء أركان حرب محمد جمال الدين على محفوظ، دار الاعتصام ــ مصر ــ ص: 20 .

2- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، لجمال الكاشف، دار الطلائع للنشر والتوزيع ــ مصر،ص: 7.

اهتدى إلى فكرة عجيبة ، شرحها لأحد ضباطه واسمه (توت) ، فأعـد مـائتي (200) جندياً داخل أكياس الدقيق ، وشحنها على ظهر سفينة اتجهت بالجند وقائدهم إلى مينـاء يافـا التي تحاصرها الجيوش المصرية ، وهناك تمكنوا مـن دخـول المدينـة ، وتـسليمها إلـى المحاصرين . وبدأ منذ ذلك الوقت تنظيم إدارات المخابرات في مصر والعالم."[1]

ثانياً : الأمن العسكري في عهد سيدنا موسى عليه السلام.

استخدم سيدنا موسى عليه السلام أسلوب العمل الاستخباري حين طلب مـن رجالـه استطلاع أخبار الكنعانيين في فلسطين قبل أن يتوجه إليها، وقد سار على نفس الـنهج النبـي يوشع بن نون عليه السلام حينما أراد دخول أريحا في فلسطين. يقول جمال الكاشـف: "فـي حوالي عام 1480ق.م بعث النبي موسى عليه السلام باثني عشر رجلاً إسـرائيليا ليتجسـسوا على أرض كنعان، وأمرهم أن يتجهوا نحو الغرب، ويقصدوا الجبال، ويرقبوا الأرض. وعـاد رجال موسى ــ عليه السلام ــ إليه بعد أربعين يوماً يحملون أنواعاً من محـصولات الـبلاد، وقالوا: إن كل رجالها عمالقة جبارون، وإنها بلاد غنية بالألبان والعسل، وقدموا للنبي موسـى عليه السلام أنواعاً من الفاكهة التي جلبوها. ولما قاد يوشع بن نون عليه السلام بني إسـرائيل عبر الأردن إلى أرض كنعان، استفاد من تجاربه مع موسى عليه الـسلام، وأرسـل رجلـين ليتجسسا على أريحا، ويعرفا مدى قوة رجالها وحصونها تمهيداً لغزوها. استعان الجاسوسـان بامرأة تدعى رحاب في جمع المعلومات والخروج مـن المدينـة دون أن يكـشفهما رجـال الملك."[2]

1- انظر: نفس المصدر، ص:8، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ص:47 .

2- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، ص: 9. وكتاب العملاء في ظل الاحتلال الإسـرائيلي، ص:15-16.

ثالثاً: الأمن العسكري عند الصينيين 510 ق.م .

"يعتبر القائد (صن تزو) الصيني من الأوائل الذين أسسوا شبكة مخابرات كاملة في الصين قبل حوالي 510ق.م ، وقد ألف كتاباً عنوانه (أصول الحرب) وهو من أقدم الكتب التي تناولت فن الحرب (الأمن العسكري بالمفهوم الحديث) ، ويعتبر الكتاب من كتب الأصول التي تدرس في الأكاديميات العسكرية "[1]

رابعاً: الأمن العسكري في القرن الخامس الميلادي.

يقول اللواء محفوظ: "... جرت المحاولات الأولى لتنظيم معلومات التجارب والخبرات العسكرية المكتسبة، ووضع المفكرون العسكريون في الشرق الأقصى من أمثال كونفوشيوس وسان تزو ووونتزو مفاهيم أساسية ومبادئ رئيسة للحرب وفي مقدمتها القانون الخاص بتنمية الوحدة بين القائد والأمة، وذاك المتعلق بعامل الزمن أو ذاك المتعلق بالأوضاع الجغرافية لمسارح الحرب أو المتعلق بعبقرية القائد. وظهرت في نفس الوقت في كل من روما وبلاد اليونان القديمة أولى المؤلفات العسكرية التي تعالج قضايا الاستراتيجية.... وتضم هذه المؤلفات الكتاب الذي وضعه أوليساندر بعنوان (تعليمات إلى الجنرالات) وذاك الذي وضعه الكاتب العسكري فيجيتوس عن (درس قصير في مبادئ الفن العسكري)... وبالرغم من أن هذه الكتب عالجت موضوع تدريب القوات والتكتيك الحربي قبل غيرها إلا أنها خصصت جانباً منها لموضوع فن الحرب."[2]

خامساً: الأمن العسكري عند الفرس والبيزنطيين.

كان الفرس والبيزنطيون يعتبرون في التاريخ القديم القوة العظمى في ذلك الوقت لما لهم من نفوذ واسع وجيوش جرارة وقيادات عسكرية تقود الحروب " فقد عرفت بيزنطة نظام

1- انظر: كتاب أخطر الجواسيس، ص:10.

2- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 20-21

الكتائب في سلاحي المشاة والخيالة، كما عرفت نظام الكراديس (والكـــردوس عنـــدهم يـــضم ستمائة مقاتل)، كماعرف الفرس أنواعاً من المحاربين في جيشهم مثل: الفرســـان، والفيالـــة، والمشاة، والردائف، (وكان هؤلاء يحرسون أطراف الامبراطورية ويتألفون من رجـــال مـــن الشعوب المحاربة والمقيمة على هذه الأطراف)، فكان الفرسان قوة الجيش الـــضاربة بينمـــا كانت الفيلة تشكل دبابات ذلك العصر."[1]

سادساً: الأمن العسكري عند العرب قبل الإسلام.

كان الغزو عند العرب في الجاهلية أشبه بعملية قرصنة منه إلى مفهـــوم الحـــرب، لأن الهدف كان في أغلب الأحيان السيطرة على المراعي، أو موارد الماء إلى غيـــر ذلـــك مـــن الأسباب، التي تدفع كل قبيلة إلى حشد كل أبنائها ورجالها وما تملك من عتاد حربي. [2]

وبالرغم من تلك الدوافع والأسباب التي دعت العرب قبـــل الإســـلام، لـــشن هجمـــات عسكرية على القبائل الأخرى، أو المناطق الحضرية بأساليب بدائية وعتـــاد بـــسيط، إلا أنهـــم كانوا يعتمدون على المعلومات التي تصل إليهم من عيونهم المنتشرة في كـــل مكـــان، وذلـــك للوصول إلى معرفة أماكن القبائل، ومكامن القوة والضعف، والسلاح الذي تملكه إلى غير ذلك من معلومات كلها تصب في مفهوم الأمن العسكري في العصر الحديث.

وكان العرب قبل الإسلام يحرصون على التأمين المادي للجيش (أمن الجيش) بمعنـــى تزويد الجيش بما يحتاج من عتاد ورجال وطعام وشراب، إلى غير ذلك، بهدف إطالـــة أمـــد المعركة مع العدو والتفوق عليه وإحراز النصر.

1- انظر: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، العميد الركن د. ياسين ســـويد، شـــركة المطبوعـــات للتوزيع والنشر ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية: 1411هـ ــ 1990م، ص: 24 .

2- انظر: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، ص: 17. والعبقرية العسكرية في غزوات الرســـول ، لمحمد فرج، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة:1977م، ص:57 .

وقد أشار إلى هذا المعنى اللواء الدكتور محمد بقوله "هو مجموعة الإجراءات التي كان يقوم بها الجيش لإمداد قواته بما تحتاج من أسلحة وذخائر وطعام ومياه وغير ذلك."[1]

وقد استخدم العرب قبل الإسلام أسلوب الخداع والتضليل في حروبهم وغزواتهم، حيث كان يعتبر من أهم الوسائل والأساليب في الدفاع عن القبيلة أو الإغارة على مواقع العدو فقد كان العرب يعتمدون في حروبهم على العيون التي تزودهم بالمعلومات عن مواقع الجيش وقوته وعتاده، فكلما استطاعت قيادة الجيش تضليل العدو، وتزويده بمعلومات مغلوطة من خلال إجراءات أمنية معينة، كلما كان عنصر المفاجئة والمباغتة أقوى في حسم المعركة بشكل مذهل وسريع، فقد [2]

ومن هنا يتضح أن مفاهيم الأمن العسكري تدرجت من البساطة والبدائية في العهد الفرعوني إلى أن تطورت في العهد اليوناني بوضع قواعد ومبادئ في فنون الحرب، كما ألفت الكتب التي تناولت مجال الأعمال العسكرية وفنون الحرب ، ثم برزت هذه المفاهيم وطورت في عهد الدولة الفارسية صاحبة النفوذ الواسع، ثاني أكبر دولة على الأرض بعد دولة الروم، إلى أن وصلت الجزيرة العربية التي طحنتها الحروب القبلية دهراً من الزمن كحرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان قبل الإسلام.

1- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، اللواء الدكتور محمد ضاهر وتر، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الثانية: 1408هـ ـ 1987م، ص: 52.

2- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، بتصرف. ص: 52 .

المطلب الثاني: الأمن العسكري بعد الإسلام

اعتمد العرب في الجزيرة العربية في حروبهم، على ما نقلوه مـن مفـاهيم عـسكرية، وخطط حربية من دولة الفرس، حيث كانت رحى الحرب دائرة بين العرب والفرس، كموقعـة يوم ذي قار[1] فقد استطاعوا أن ينقلوا التكتيك الحربي الذي كانت تستخدمه دولة الفرس فـي حروبها ضد العرب، كما قاموا بوضع قواعد وسن قوانين للحرب عرفت وشاعت في أرجـاء الجزيرة العربية.

أولاً : الأمن العسكري في العهد النبوي وزمن الخلافة الراشدة .

أما في صدر الإسلام فقد اكتسب العمل العسكري الصفة الـشرعية واتـسم بـضوابط وأهداف غير تلك التي كانت سائدة في الجاهلية، إذ كانت تقوم الحروب بـين القبائـل لأتفـه الأسباب، كالحرب التي قامت بين العرب على سباق الخيل .

لذا اهتم الإسلام اهتماما بالغاً في الحفاظ على أمن الناس، وتوفير كل مقومـات الحيـاة الهانئة لهم قال تعالى **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَـنَهُمْ مِـنْ خَـوْفٍ)** (قريش:3-4) .

والنبي صلى الله عليه وسلم، القائد المعصوم من الخطأ نجده قد أخـذ بأسـس وقواعـد الأمن العسكري التي تكفل ــ بعد التوكل على الله ــ النصر على الأعداء.

يقول الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس: "كان صلى الله عليه وسلم وهو القائـد الـذي تحوطه العناية الربانية، والمتمتع بالصفات البشرية المتكاملة، لا يتوانى عـن الاسـتفادة مـن

1- هي موقعة بين العرب والفرس ، انتصر فيها العرب بقيادة هانئ بن مسعود وبكر بن وائل علـى جـيش الفرس الذي كان قوامه أكثر من خمسة آلاف مقاتل. انظر: كتاب العبقرية العسكرية ...ص: 62.

الآخرين، كان حريصاً على الإطلاع على خبرات الأمم وعلومها في المجال العسكري، وكان يستفيد من هذه الفنون العسكرية في وضع خططه للتصدي لأعدائه."[1]

وتتناول هذه الدراسة في صلب موضوعها، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في العمل والأخذ بأسس وقواعد الأمن العسكري، وذلك من خلال الوقوف على الأحاديث والآثار المتعلقة بالموضوع، كما سيأتي تفصيله في الفصل الثاني والثالث بإذن الله تعالى.

أما في عهد الخلافة الراشدة (خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم) فقد اقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منهجه العسكري، لينهلوا فنون الحرب، وبراعة القيادة، ودقة التخطيط والتوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب. يقول الدكتور أبو فارس في معرض حديثه عن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم: "كان حريصاً على أن يفيد القادة والجند والأمراء فيتعهدهم بالتوجيه والإرشاد والعناية والرعاية ليكونوا خلفاءه بحق في سائر نواحي الحياة... هؤلاء إذن تربوا على الأمور العسكرية من خلال التوجيه والإرشاد، من خلال المعارك الميدانية التي يقودها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخطط لها باختيار الأمراء والجند والوجهة والهدف."[2] وعلى هذا النهج النبوي التأسيسي للأمن العسكري للقيادة والجند على حد سواء، سار التابعون وأتباعهم في بناء الجيوش الإسلامية بتطبيق مفاهيم وقواعد الأمن العسكري سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي (الوقائي) أو الخارجي (الإستخباري).

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، للدكتورمحمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى: 1413هـ ــ 1993م، ص: 11

2- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى: 1413هـ ــ 1993م، ص: 12.

يقول بسام العسلي " وقد طبق العرب المسلمون ما هو ضروري من تدابير الأمن والحيطة في كل المراحل بداية من التحرك من القواعد الخلفية إلى مسرح العمليات، مروراً بتدابير الإقامة _ ارتياد النزل _ ونهاية بتدابير الأمن والحيطة أثناء المعركة"[1].

ثانياً: الأمن العسكري زمن الدولة الأموية 41هـ .

عملت القيادة العسكرية في عهد الدولة الأموية على الاهتمام والالتزام بالمبادئ والقواعد الأمنية العسكرية التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل، فكان اهتمامهم بالجيش وأمنه في أعلى سلم أولويات الدولة، خاصة بعد أن توسعت الفتوحات التي أكسبتهم تجربة عسكرية واسعة، ومفاهيم أمنية عميقة في مجال العمل العسكري وقيادة الجيوش، وتحقيق الانتصارات، وفتح البلاد وتحرير العباد من طواغيت الأرض.

"تمتاز هذه الدولة بأن عصرها كله كان زمن فتح، ففيه اتسعت حدود المملكة الإسلامية...فهي إذاً دولة حربية، ولا جرم أن امتاز فيها أفراد كثيرون بقيادة الجنود إلى حومة الوغى، واشتهروا بالثبات ومضاء العزيمة وحسن التدبير في الحروب...ولم تكن همة الدولة الإسلامية قاصرة على تقوية الجيوش البرية بل كان لهم أسطول قوي في البحر الأبيض المتوسط يحمي البلاد الإسلامية من غارات الروم المتواصلة "[2]

ولعل أبرز ما يميز اهتمامهم بذلك، تلك الرسالة[3] التي سطرها آخِر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ألزم بها ولي عهده الأمير عبد الله، بتنفيذها والعمل بما جاء فيها، والتي تضمنت مبادئ الأمن العسكري بالمفهوم الحديث، حيث أوصاه قائلاً:

1- انظر: المذهب العسكري الإسلامي ، لبسام العسلي، دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان،الطبعة الأولى: 1413هـ ــ 1993م، ص: 312-313.

2- انظر: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) الشيخ محمد الخضري بك، ص:318-319.

3- انظر: التاريخ العسكري العربي ... العقيد الركن المتقاعد سليم شاكر الأمامي، ص: 80 بتصرف.

أولاً: أحسن اختيار المعسكرات ومحلات الإقامة ومراعاة قواعد الأمن والحماية، وعدم تسهيل مهمة العدو في مهاجمتها، والتأكد من سهولة حراستها، وضبط الجند فيها.

ثانياً: اختيار الأفضل والأكثر شجاعة من القادة والجند لواجبات الطلائـــع والمقـــدمات، لأنهم سيكونون حصون المسلمين وعيونهم.

ثالثاً: على صاحب (آمر) الطليعة استطلاع الموضع التالي للتوقف(التعـــسكر)، والتأكـــد من استيعاب الموضع للعسكر (القوة) وكفاية الماء والمؤنة والقدرة الدفاعية، خندقاً كان ذلك أو حصناً وإلا فعلى المعسكر حفر الخندق وتعزيز نطاقه بحسك الحديد أو الأشجار.

رابعاً: تحديد وتأشير مداخل ومخارج محروسة كي يسهل ضبط تحركات الجند ومعرفة الأغراب.

خامساً: إفهام الجند بما يتوجب عليهم القيام به عند مهاجمة العدو للمعسكر أو ما يعرف الآن بسياقات العمل الثابتة.

سادساً: الاستعدادات الضرورية للتحول إلى المطاردة حال التأكد من انسحاب العدو.

هذه الوصايا والتعليمات تهدف إلى إيجاد قيادة عسكرية ناجحـــة، وقـــادرة علـــى إدارة الصراع مع العدو بشكل متقن، و قد تناولت المفاهيم العسكرية التالية:

1- أمن الجبهة الداخلية (التجنيد والتدريب ــ التعبئة والتوجيه ــ الإغارة والهجـــوم ــ الرباط على الثغور ــ دوريات الحراسة).

2- أمن الإدارة والتخطيط (ســـرية القـــرارات ــ حمايـــة المخططـــات والإجـــراءات العسكرية).

3- الأمن الاستخباري الخارجي (الرصد والاختراق ــ التحري والاستطلاع).

ثالثاً: الأمن العسكري زمن الدولة العباسية 132هـ .

لم تكن القيادة العباسية من الدهاء والحنكة في فن الحروب وقيادة الجيوش، وبناء قوة عسكرية بأقل من القيادة الأموية، فقد سجل التاريخ بأن أول قوة عسكرية منظمة– التي سميت فيما بعد بالجيوش النظامية– أسست في عهد الدولة العباسية، لذلك "كان الجيش العباسي أول جيش منظم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وقد حرص الخلفاء العباسيون الأوائل على الحفاظ على صبغة الجيش العربية...والأساس الذي بني عليه الجيش العباسي بقي كما هو مهما تبدلت عناصر الجيش أو تنوعت كتله، وهذا الأساس هو(الارتزاق)، فكان المرتزقة هم الجند النظاميين، ونقصد بالمرتزقة المقاتلة المحترفين الذين اتخذوا الحرب مهنة للارتزاق، فكانت أسماؤهم تسجل في الديوان ويتسلمون العطاء بانتظام من الدولة"[1] .

فبناء جيش منظم مدرب على مختلف فنون القتال البرية والبحرية، ومسلح بأحدث الأسلحة في ذلك العصر، إنما يدل على العمل بأسس وقواعد الأمن العسكري.

كما طبق العباسيون أسلوب (المسالح) وهي عبارة عن نقاط مراقبة متقدمة تقوم بها مجموعات مسلحة على درجة عالية من التدريب والكفاءة القتالية واللياقة البدنية المتميزة، ومهمتها الاستطلاع المتقدم وحماية الجبهة الداخلية من خلال خطوط دفاع متقدمة جداً، وهي غالباً ما تكون قريبة من خطوط التماس مع العدو، وتتبدل مواضعها حسب تبدل الخطر الخارجي وحسب تبدل خطة القواد العسكرية[2]..

وتميزت القيادة العسكرية في الدولة العباسية، ببناء الحصون والقلاع، لحماية قواتها من ضربات العدو، وقذائف نيرانه، وخاصة أن الدولة البيزنطية في ذلك العصر، كانت تعتبر

1– انظر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للدكتور فاروق عمر فوزي، ص: 137.

2– انظر: الثورة العباسية، لفاروق عمر فوزي ص: 104.

العدو الاستراتيجي، الذي يتمتع بكفاءة قتالية عالية، وأسلحة متطورة، يفتقر إليها الجيش العباسي آنذاك.

"فقد اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور بمنطقة الحدود مع البيزنطيين، وكان جل عمله دفاعياً لا هجومياً، فقد أعاد تحصين المنطقة التي دمرها قسطنطين الخامس وبنى فيها حصوناً جديدة... وقد نظمت الدولة خطين للدفاع عند الحدود البيزنطية، الأول هو الثغور، وإلى جنوبها الخط الثاني العواصم التي سميت بهذا الاسم لأن المسلمين يعتصمون بها من الثغور فتعصمهم "[1].

فالنشاط العسكري لقادة الجيش في الدولة العباسية أظهر قواعد قام عليها الأمن العسكري في تلك الفترة، وتمثلت في النقاط التالية:ـ

1- إعداد جيش قوي ومنظم بطريقة عسكرية لم تكن معهودة من قبل(الجيش النظامي).

2- استحداث نظام المسالح في تأمين حدود الدولة، ومراقبة العدو عن كثب.

3- تحصين الجبهة الداخلية واستحداث القلاع والحصون لصد هجمات العدو.

4- تأمين الأسلحة والعتاد الحربي المتطور في مواجهة العدو .

رابعاً: الأمن العسكري زمن دولة المماليك 648هـ .

تجلت مفاهيم الأمن العسكري في عهد دولة المماليك، على يد القائد بيبرس، الذي أسس جيشاً ضخماً، امتاز بعقلية عسكرية خارقة، استطاع من خلالها سحق التتار في فلسطين والشام، وكان من أبرزأعماله العسكرية، شراء أعداد كبيرة من المماليك لتجنيدهم وتدريبهم في الجيش ، إضافة إلى بناء القلاع والحصون، ونشر وحدات حراسة على طول الحدود وبناء ثكنات عسكرية لشحن المؤن والذخائر، كما تم استخدامها كمواقع استخبارية، ومراكز

1- انظر: الخلافة العباسية في عصر القوة والازدهار ،الدكتور فاروق عمر فوزي، ص: 345-346.

للمعلومات لمراقبة تحركات العدو، وإرسالها عبر شبكة الاتصالات التي أقامها براً وجواً في أنحاء المملكة، لتستقر في مركز القيادة الذي كان قد اتخذه في قلعة الجبل بالقاهرة. (1)

ومما يدل على وجود مفاهيم الأمن العسكري في عهد بيبرس ما ساقه الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي في كتابه حيث قال: " وهكذا كان تحصين بيبرس للثغور والعواصم المملوكية بأطراف الدولة، وتنظيمه للجيش وفئاته، وعنايته بالأسطول والبريد، وأهم الدعائم اللازمة لإقامة الدولة المملوكية على أسس ثابتة ".(2)

فمن خلال العرض السريع للتاريخ العسكري في عهد بيبرس تتجلى مفاهيم الأمن العسكري في النقاط التالية:

1- الإعداد والتجنيد والتدريب، وذلك بشراء أعداد كبيرة من المماليك لتجنيدهم في الجيش، وتدريبهم، وتسليحهم بأحدث الأسلحة.

2- العمل على حماية المواقع العسكرية من خلال إقامة الحصون والقلاع ونشر الحرس والثكنات العسكرية على طول الحدود.

3- تكوين جهاز استخبارات عسكرية من خلال مراكز المعلومات التي أقامها في تلك الثكنات والتي كانت تستقبل المعلومات عن العدو وترسلها إلى مركز القيادة في قلب القاهرة بواسطة البريد السريع (الجوي والبري).

1- انظر: المماليك وعلاقاتهم الخارجية، للدكتور أحمد محمد عدوان، الطبعة الأولى 1405هـ، دار الصحراء للنشر والتوزيع، ص: 54.

2- انظر: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، طبعة 1982، مؤسسة شباب الجامعة ، ص:220 .

خامساً: الأمن العسكري زمن الدولة العثمانية 699هـ.

أما مفاهيم الأمن العسكري في زمن العثمانيين، ظهرت واضحة في عهد السلطان اروخان بن عثمان، عندما اهتم ببناء جيش الدولة اهتماماً كبيراً ، حيث حرص كل الحرص أن يفوز ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح القسطنطينية، لذا قام بوضع خطة استراتيجية تهدف إلى إسقاط العاصمة البيزنطية، كما عمل على إدخال نظام خاص للجيش، حيث قسمه إلى وحدات تتكون كل وحدة من عشرة أشخاص، أو مائة، أو ألف شخص، وأصدر مرسوماً لتخصيص ميزانية خاصة للجيش، كما أمر بنقل خمس غنائم الدولة لصالح ميزانية الجيش حتى يتمكن من القيام بمهامه العسكرية من تجنيد وتسليح وبناء معسكرات التدريب لحماية أمن الدولة داخلياً وخارجياً من أعدائها.(1)

كما ظهر العمل بمفهوم الأمن العسكري في عهد السلطان محمد الفاتح، وذلك من خلال اهتمامه بتطوير قدرات الجيش العسكرية من ناحية العتاد والأفراد.

فقد استطاع إدخال سلاح المدفعية الثقيلة التي لم تعرف من قبل، وبناء سفن وقطع بحرية جديدة ضمها إلى أسطوله البحري الذي بلغ 250–400 سفينة حربية. (2)

إذاً يمكن تلخيص القول بأن قادة الدولة العثمانية كانوا يتسابقون في العمل على حماية دولة الإسلام، فبناء جيش متطور، وحماية أمن الدولة، كان همهم الأكبر، فقد رصدوا المبالغ الضخمة لهذا الجيش، وفرغوا له الجنود، حتى أصبحت كتائب الجيش منعقدة بشكل مستمر في مقراتها على امتداد حدود الدولة.

1– انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد محمد الصلابي ، الطبعة الثالثة 1422هـ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر – القاهرة ، ص 53

2– انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية للدكتورعلى حسون ، الطبعة الثالثة 1415هـ ، المكتب الإسلامي ، ص34.

إن تأسيس أنظمة خاصة تتعلق بهيكلية الجيش وطرق إدارته، وتزويده بنوع جديد من السلاح ــ المدفعية الثقيلة ــ الذي لم يعرف من قبل، إلى جانب تركيزهم على التجنيد، وإقامة معسكرات تدريب منظمة، يشرف عليها خبراء من قادة الجيش، يدل على اهتمام الدولة العثمانية بأسس وقواعد الأمن العسكري.

سادساً: الأمن العسكري في العصر الحديث 1945م.

إن سباق التسلح، وعصر القوة والاختراعات العسكرية، والتفوق التكنولوجي في بناء المفاعلات النووية، واللجوء إلى الذرة لاستخدامها كسلاح فتاك، ظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية سنة 1945م. فبعد أن وضعت الحرب أوزارها راحت كل دولة تبحث عن مقومات البقاء، وإمكانات الصمود والمواجهة.

"الدول المعاصرة تسعى إلى الحصول على السلاح من أجل حماية نفسها، لكنها تسعى أكثر فأكثر، إلى الحصول على المعلومات السرية حتى تطمئن إلى أن حمايتها مأمونة...فالمخابرات الحديثة تستطيع أن تقول عن نفسها أنها الخط الدفاعي الأول في العصر الذري والنووي، وأنها حسب كيفية تفسيراتها للمصالح الوطنية، تؤكد عن نفسها أنها العنصر الأساسي في المحافظة على السلم والهدوء لأنها هي التي تموّن حكومتها بالمعرفة المسبقة عن نوايا العدو أو على الأقل عن استعداداته."[1]

إن استخدام السلاح المتطور في الحرب العالمية الثانية، أدى إلى حسم الحرب، كما حدث بين أمريكا واليابان، فقد حسمت أمريكا الحرب لصالحها، بعد أن ألقت القنبلة الذرية على هيروشيما سنة 1945م فقتلت وأصابت عشرات الآلاف في لحظة واحدة، الأمر الذي جعل حكومة اليابان أن تعلن الاستسلام، ووقف الحرب.

1-انظر: المخابرات والعالم ، لسعيد الجزائر ، الطبعة الأولى 1991م ، دار الجيل الجزء الرابع ص: 9.

كما أن شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الأمريكي لعبت دوراً مهماً في حسم المعركة من خلال الحصول على معلومات دقيقة عن وجهة الجيش الياباني، وذلك عندما استخدم اليابانيون ماكينة التحويل الرمزي الأرجوانية التي اخترعوها لتشفير المعلومات الموجهة لقيادة الجيش معتقدين أنها لا تخطئ ولا تتعطل، لكن الخبراء الأمريكيين استطاعوا أن يلتقطوا تلك الإشارات وقاموا بتحليلها ليتعرفوا على الخطة المرسومة لتحرك القوات البحرية اليابانية مسبقاً خلال حرب المحيط الهادي.[1] كل ذلك يدلل على تفوق الأمن العسكري الأمريكي.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م نشطت أجهزة المخابرات والاستخبارات في دول العالم الذي انقسم إلى كتلتين، شرقية وغربية، وقد أطلق على هذا النشاط فيما بعد بالحرب الباردة بين الكتلتين، وأدى هذا النشاط إلى الاهتمام بالأمن الوقائي الذي يقاوم التجسس، فعلى سبيل المثال استطاعت بريطانيا كبح جماح شبكات الجاسوسية المنتشرة في الدولة بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي كجزيرة، وتجانس عناصر شعبها، على عكس الاتحاد السوفيتي الذي كان يضم شعوباً كثيرة متباينة الأصول، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي يتكون شعبها من أصول شتى.[2]

1- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، ص:77.

2- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، ص: 120.

المبحث الثالث

أركان الأمن العسكري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : العقيدة العسكرية .

المطلب الثاني: التخطيط العسكري .

المطلب الثالث: الإعداد العسكري .

المطلب الأول: العقيدة العسكرية.

تعتبر العقيدة العسكرية هي الوجهة السياسية والعسكرية الرسمية للدولة، فلكل دولة في هذا العالم عقيدة عسكرية خاصة بها، تعبر عن نظرتها الرسمية للحرب.

وقد عرف العميد الركن د.ياسين سويد العقيدة العسكرية فقال: "هي السياسة العسكرية العامة التي تنتهجها دولة، أو أمة ما، في إطار المبادئ الأساسية المتعلقة بشؤون الحرب وغاياتها وطرق إدارتها وإعداد البلاد لها، بهدف تحقيق غايات عقيدية أو سياسية."[1]

فالعقيدة العسكرية تحدد التوجهات العسكرية لكل دولة على حدة، لذلك تختلف العقيدة العسكرية باختلاف ظروف كل دولة، فلا يمكن القول إن هناك عقيدة عسكرية واحدة لكل الدول.[2] ويرتبط مفهوم الفن العسكري لدى كل أمة بمفهوم العقيدة العسكرية عند هذه الأمة[3]

كما تحدد العقيدة العسكرية الأسس العامة والمبادئ الرئيسة اللازمة لبناء الاستراتيجية العسكرية وتكونها[4] وقواعد إعداد الدولة للحرب وتنظيم وتطوير قواتها المسلحة والأساليب الرئيسة لإدارة الصراع المسلح.[5] فالعقيدة العسكرية هنا أمر ينصرف إلى الفكر العسكري (الجانب النظري) أو إلى المهنة (الحرفة) العسكرية (الجانب المادي والعملي)[6]

1- انظر: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادرة، مرجع سابق، ص: 357.

2- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، اللواء محمد جمال محفوظ ، الطبعة الثانية 1976م، دار الاعتصام، ص: 24.

3- انظر: الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره ، ص: 357.

4- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، الرائد جمال يوسف الخلفات ، الطبعة الثانية 1983م ، مكتبة المنار الزرقاء، ص: 87.

5- انظر: المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية ، مرجع سابق ص 24. انظر الفن العسكري الإسلامي ص: 358.

6- انظر: كتاب العرب والحرب، للعقيد الركن سليم شاكر الأمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان ــ الأردن 1995م الطبعة الأولى. ص: 70 .

وتنقسم العقيدة العسكرية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: العقيدة العسكرية الإسلامية .

الثاني: العقيدة العسكرية الأمريكية ، (العقيدة الغربية).

الثالث: العقيدة العسكرية الروسية ، (العقيدة الشرقية).

والعالم العربي والإسلامي اليوم منه من ينتمي إلى القسم الثاني، ومنه من ينتمي إلى القسم الثالث، وهناك دول ليس لها عقيدة عسكرية أو بالأحرى مجهولة الهوية في عقيدتها العسكرية.[1]

ويرجع سبب تشرذم الأمة الإسلامية بعد انهيار الخلافة العثمانية سنة 1924م، إلى اتباع العقيدة العسكرية الغربية، أو العقيدة العسكرية الشرقية، إضافة إلى ضعف الوازع الديني، مما أدى إلى ضياع العقيدة العسكرية الإسلامية في بلاد المسلمين.

يقول اللواء خطاب "وغياب العقيدة الإسلامية غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية والإسلامية في جميع أرجاء البلاد العربية والدول الإسلامية، وتغييبها في سائر المؤسسات التعليمية العسكرية" [2]

لذا فإن الأمة الإسلامية مدعوة اليوم قبل أي وقت مضى للعودة إلى عقيدتها العسكرية الإسلامية أمّ العقائد جميعاً، لمواجهة تحدي ما يسمى بالعقيدة العسكرية الإسرائيلية التي تشكل الخطر الأساس على هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس... وما أجدر هذه الدول صاحبة الحق المطلق للعقيدة العسكرية من دينها ونبذ العقائد المستوردة.[3]

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، مرجع سابق، ص: 86 .

2- انظر: العسكرية العربية الإسلامية ، للواء محمود شيت خطاب ،الطبعة الأولى 1403هـ ، مطابع الدوحة الحديثة ، ص: 51 .

3- انظر: العسكرية الإسلامية ، ص: 86.

إن العقيدة العسكرية الإسلامية تستمد شرعيتها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الشريفة الصحيحة، لذا فهي تتميز عن غيرها من المعتقدات الفاسدة التي هي من صنع البشر ، وهي أقدر على الصمود والثبات والبقاء لقوله عز وجل: (**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (التوبة:109).

وتعتبر العقيدة العسكرية ركناً هاماً من أركان الأمن العسكري، بل هي الأساس الذي يقوم عليه الأمن العسكري، فهي التي تحدد المبادئ الرئيسة لبناء الاستراتيجيات العسكرية للدولة، كما تؤثر في قواعد الإعداد الحربي، وعملية تطوير القوات المسلحة.

قال تعالى:﴿**أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة التوبة:13- 14).

(001) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ[3] نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ

1- صحيح مسلم(لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت:261هـ تحقيق:الدكتورمحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت) وسأشير له بصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر...(1763/1384/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ. و حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ... الحديث.

3- **بدر:** ماء مشهور بين مكة والمدينة، انظر: معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر – بيروت (254/1) ، ومعركة بدر الكبرى، وقعت في 17/رمضان/2هـ، وكان عدد المسلمين 319 معهم فرسان، وسبعون بعيراً، بينما كان عدد المشركين 950، منهم 200راكب. انظر صحيح

أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ[1] بِرَبِّهِ، "اللَّهُمَّ أَنْجِزْ[2] لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ" فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ"[3]

(سورة الأنفال:9)

فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ" فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ)[4]

السيرة النبوية العطرة وحسنها، جمع وتحقيق وتعليق الدكتور/ محمد أحمد عاشور ، جمال عبد المنعم الكومي، طبع 1994، الدار الذهبية للطبع والنشروالتوزيع القاهرة.ص 94.

1- **يهتف بربه** : إذا رفع صوته في دعاء أو غير ذلك. انظر تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي،تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الطبعة الأولى 1996م ، مكتبة السنة ، القاهرة ـــ مصر.ص: 50.

2- **إنجاز الوعد** : تعجيله . انظر تفسير غريب ما في الصحيحين.ص: 50.

3- **مردفين:** يتبع بعضهم بعضاً . انظر المصدر السابق ص: 51.

4- **دراسة الحديث: أولاً دراسة الإسناد: 1-عكرمة بن عمار العجلي،** قال ابن حجر: صدوق يغلط، انظر: تقريب التهذيب ص 462.قلت: وقد وثقه خلق كثير منهم: يحيى بن معين(تاريخ ابن معين للدوري99/2) وعلي بن المديني(الجرح والتعديل10/7) والدار قطني(موسوعة أقوال الدار قطني212/24) وابن حبان(الثقات233/5) والعجلي(الثقات للعجلي144/2) وأبو داود السجستاني(شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي345/1) وقال أبو حاتم: صدوق ربما وهم في حديثه(الجرح والتعديل10/7). وقول أبو حاتم: صدوق تعني ثقة كما هو معروف عند علماء الحديث. لذا فهو ثقة.

"لقد شرع الإسلام نظاماً شاملاً للحرب يتسم بالرحمة والعدل، ويطبع العقيدة العسكرية التي تستمد منه بطابع سلمي وغير عدواني، لأن الإسلام دين السلام القائم على الحق والعدل وليس على الظلم والعدوان...أما الهدف من الإعداد المادي للقوة في الإسلام فهو لرد كيد الأعداء والدفاع عن حماية نشر الدعوة الإسلامية."[1]

وقال تعالى:**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** (الأنفال:60-61).

(002) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عَنْ ابْنِ عُمَرَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا

2- **سماك بن الوليد الحنفي أبو زُمَيل،** قال ابن حجر: ليس به بأس. (تقريب التهذيب ص: 303). قلت: وقد وثقه أكثر العلماء منهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو زرعة (الجرح والتعديل 280/4) وابن حبان(الثقات340/4)، والعجلي(436/1) وقال أبو حاتم: صدوق لا بأس به(الجرح والتعديل 280/4). قلت: وهو ثقة ،وباقي رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في كتاب:تفسير القرآن، سورة الأنفال (3081/269/5) من طريق عمر بن يونس الميامي عن عكرمة بن عمار به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، ص: 87.

2- الجامع الصحيح المختصر(المعروف بصحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: 256هـ تحقيق : د.مصطفى ديب البغا، ، دار ابن كثير ، اليمامة -بيروت- الطبع الثالثة1987م، وسأشير له بصحيح البحاري، كتاب الإيمان ، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (24/17/1).

3 - **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ....الحديث .

الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا[1] مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"[2]

فإعلان المسلمين الحرب على أهل الكفر والإلحاد، إنما يكون من أجل عقيدة التوحيد، ولتبقى هذه الراية (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) عالية خفاقة، دونها كل الرايات .

"فالمؤمن الحق، يقظ أشد اليقظة، حذر أعظم ما يكون الحذر، يتأهب لعدوه ويعد للقائه، ولا يستهين به، في السلم والحرب، ويجاهد بأمواله وروحه في سبيل الله."[3]

(003) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5]عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ[6]، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ،

1- **عصموا:** العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي والاعتصام الامتساك بالشيء افتعال منه ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ - 1979م، (249/3) .

2- **دراسة الحديث: أولاً : دراسة السند** : أبو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ. قال ابن حجر: صدوق يهم. انظر: تقريب التهذيب، ص:195 قلت: وقد وثقة ابن حبان (الثقات: 216/8) وذكره البخاري في الكبير(122/3) وسئل ابن معين عنه كيف هو؟ فقال: صدوق(تاريخ ابن معين للدارمي ص:99) وقال أبو حاتم : هو صدوق (الجرح والتعديل:307/2) وذكر العقيلي أنه صدوق(ضعفاء العقيلي: 270/1) وقال الذهبي ثقة (الكاشف: 318/1) وأميل إلي قول الذهبي بأنه ثقة . أما باقي رجال السند ثقات.

ثانيا : تخريج الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... (22/53/1) من طريق عبد الملك بن الصباح عن شعبة به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

3- العسكرية العربية الإسلامية ،ص: 59.

4- صحيح البخاري ،كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (1034/2/ 2655).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ.... الحديث .

6- **الْمَغْنَم** : ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب يقال غنمت أغنم غنما وغنيمة و الغنائم جمعها، و المغانم جمع مغنم ، انظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، الطبعة الأولى ، دار صادر-بيروت(446/12).

وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَــنْ فِــي سَبِيــلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّــهِ هِــيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[1]

يقول ابن حجر في الفتح: "أي فقتاله قتال في سبيل الله ، واشتمل طلب إعلاء كلمة الله على طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة . والحاصل مما ذكــر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الــشهوانية، ولا يكــون فـــي ســبيل الله إلا الأول."[2]

فقبول الأعمال ومنها الجهاد مرهونة بالنيات، فإن كانت نية الجهــاد خالــصة لإقامــة العدل، ونشر الدعوة، وإعلاء كلمة الله فهي في سبيل الله، وثوابها الجنة بإذن الله تعالى.

(004) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده [4]عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً[5] وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِــي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[6]

1- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند** : رجال السند ثقات .

ثانيا : تخريج الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هــي العليا فهو في سبيل الله ، 1904/1512/3 بصيغة : من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

2- انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت (29/6).

3- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ،(7020/2714/6).

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ...الحديث

5- **حَمِيَّة** : الحمية وهي الأنفة والغيرة وحميت عن كذا حمية بالتشديد، انظر لسان العرب(14/ 199).

6 – **دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند** : رجال السند ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، (1904/1513/3). من طريق أبي معاوية عن الأعمش به بمثله.

ثالثاً:الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه

فالمقاتل المسلم يتحلى بعقيدة عسكرية ثابتة لا تتبدل ولا تتغير على مر العصور والأزمان، فقتاله من أجل الله وفي سبيله، لا يبتغي مغنماً أو جاهاً أو مكاناً رفيعاً في الدولة، كما لا يقاتل من أجل قومية أو عصبية أو شهرة، فهذه غايات تحبط الأعمال، وتقدح في العقيدة الصحيحة التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه.

(005) روى النسائي في سننه([1]) بسنده([2]) عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ [3] أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ، غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا هَذَا قَالُوا قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: "قَسَمْتُهُ لَكَ" قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "إِنْ تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ" فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ: "صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ" ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

1 – سنن النسائي، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت 303 هـ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية 1986م ، وسأشير إليه بسنن النسائي. كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهداء. (1953/60/4).

2 – **سند الحديث:** أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَمَّارٍ أَخْبَرَهُ عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أن رجلاً....الحديث.

7– **شداد بن الهاد:** شهد الخندق، وسكن المدينة، وتحول إلى الكوفة، وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن بن مسعود. روى عنه ابنه عبد الله...وكانت تحته سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس. فكان من أسلاف النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (324/3).

ثُمَّ قَدَّمَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ"[1]

فهذا الصحابي رضي الله عنه لم يخرج مقاتلاً في سبيل المغنم، أو الحمية أو ليرى مكانه **(ما على هذا اتبعتك)** إنما خرج بعقيدة إيمانية صادقة **(صدق الله فصدقه)** ليقاتل في سبيل الله، على هذا بايع النبي صلى الله عليه وسلم **(ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى هاهنا، وأشار إلى حلقه بسهم فأموت)** لينال رضوان الله عز وجل ويفوز بالجنة**(فأدخل الجنة)**.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا الغاية من العقيدة القتالية عند المسلمين، فالمقاتل المسلم الخارج في سبيل الله بنفسه وماله، ليس له غاية إلا الجنة، صادقاً في طلبه وقتل، فإن الله يحقق أمنيته، ما لم يكن ترك خلفه ديناً لا يستطيع سداده، وهذا يدل على التشديد في تسوية الحقوق المالية للعباد.

وتتميز العقيدة العسكرية الإسلامية بخصائص جعلتها أقدر من غيرها على الصمود والانتصار أهمها:

أ. أنها عقيدة ثابتة ومحكمة ومستقرة.

ب. أنها عقيدة سليمة مبنية على العدل لا على العدوان وحتى قيام الساعة.

---

1 – **دراسة الحديث: أولاً : دراسة سند الحديث** : رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه الطبراني في الكبير، (7108/271/7) والحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر شداد بن الهاد رضي الله عنه ، (6527/688/3) ، والبيهقي في الكبرى ، كتاب الجنائز ، باب الجنب يستشهد في المعركة ، (6608/15/4). ، ثلاثتهم من طريق عبد الرازق عن ابن جريج به بنحوه ، إلا أن الطبراني والحاكم ذكرا في روايتهما (غزوة خيبر أو حُنَيْن) وذكر البيهقي (غزوة خيبر) .

ثالثاً : الحكم على الحديث : (سند الحديث صحيح) ، قال الألباني : إسناده صحيح ، انظر: صحيح سنن النسائي للألباني (60/4).

ج. الارتباط الوثيق بين العقيدة العسكرية الإسلامية ورسالة الإسلام، فهي الحصن الحصين المنيع التي تدافع عن كرامة الأمة الإسلامية.[1]

وفي المقابل نرى أن دولاً عديدة في العصر الحديث ، كما هو حال الدولة الفارسية أو الرومانية في العصور الوسطى، لم نجد لهذه الدول عزاً إلا ردحاً يسيراً من الزمن بالمقارنة مع الدولة الإسلامية التي أسس أركانها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وذلك لأن هذه الدول قامت على عقيدة أوعقائد ركيكة لم تستطع أن تبلغ بها مبلغ الإيمان الثابت، أو على الأقل أنها لم تستطع أن تثبت بهذه العقائد في قلوب التابعين لها إلا بإسلوب القمع بالحديد والنار، فلما زال القمع زالت معه العقائد ... وزالت الدولة وانكمشت على نفسها.[2]

وقد شهد الأعداء قبل الأصدقاء بما فعلته العقيدة العسكرية الإسلامية التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس المقاتلين المسلمين، فكان لها الأثر الكبير في تحقيق الانتصارات وتوسع الفتوحات الإسلامية.

فقد اعترف أعداء الإسلام أن الإيمان والعقيدة، هي المحرك الأقوى، الذي دفع العرب إلى ما وصلوا إليه من الفتوحات الإسلامية.

يقول منتوجمري " فقد كان العرب يندفعون نحو القتال ويحركهم أقوى دوافع الحرب ألا وهو الإيمان والعقيدة.... وأدى هذا إلى اعتناقهم مبدأً صلباً هو الجهاد في سبيل الله وقد تغلغل المبدأ في قلوب أتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم)."[3]

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، مرجع سابق ، ص 87-88.

2- انظر: موضوعات في فن القيادة، لمحمد تيسير التميمي، الطبعة الأولى 1992م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـــ بيروت. ص 53.

3- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 55 .

والعقيدة العسكرية الإسلامية عقيدة راسخة متوازنة، تقوم على الاعتدال دون إفــراط أو تفريط .

قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُــونَ الرَّسُــولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)** (البقرة:من الآية 143)

(لا إفراط ولا تفريط) مبدأ ترتكز عليه العقيدة العسكرية الإسلامية في صراعها مع أهل الباطل في كل زمان ومكان، فهي تغرس في نفوس جنودها أن الإفراط في النيران بلا طائــل، ولا هدف يدخل في الإسراف والتبذير المنهي عنه قال تعالى: **(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً)** (الإسراء:26)

كما حرصت العقيدة العسكرية الإسلامية حرصاً شديداً على تقنــين اســتخدام الــسلاح لأسباب شرعية، غير الضعف في التصنيع الحربي، في كثير من البلاد العربية والإســلامية، فالعقيدة العسكرية الغربية ترتكز على مبدأ (مزيد من النيران وقليــل مــن المقــاتلين) "القائــد المنتصر في معركة من المعارك، لا يحاسب في الغرب على إســرافه فــي النيــران، ولكــن يحاسب على إسرافه في الأرواح"[1] على عكس العقيدة العسكرية الشرقية، التي ترتكز علــى مبدأ (مزيد من المقاتلين وقليل من النيران) أي أن معدل الإفراط في الــذخيرة والنيــران فــي العقيدة الشرقية أقل بكثير من معدل الإفراط في النيران فــي العقيــدة الغربيــة، "إن العقيــدة العسكرية الغربية عبارة عن إفراط في النيران وتفريط في المقــاتلين ، والعقيــدة العــسكرية الشرقية عبارة عن إفراط في المقاتلين، وتفريط في النيران."[2]

1- انظر: العسكرية العربية الإسلامية، ص: 55.

2- انظر: العسكرية العربية الإسلامية، ص: 57.

وتهتم العقيدة العسكرية الإسلامية بالمقاتل اهتماماً كبيراً، لقدسية الروح المسلمة عند الله تعالى، لأنه خلق لغاية عظمى (تعبده سبحانه وتعالى) لذا كان الوعيد الشديد لمن اعتدى على هذه النفس ظلماً وعدواناً أن يذيقه في الآخرة عذاباً عظيماً.

قال تعالى: **(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)** (النساء:93) .

"فالقائد المسلم الذي يفرط في تقديم الخسائر بالأرواح عبثاً، ليس قائداً ولا مسلماً، فقد كان القادة المسلمون يحرصون أشد الحرص على أرواح المجاهدين، وغالباً ما كانوا يستأثرون بالخطر ويؤثرون رجالهم بالأمن."[1]

ولنا في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى والقدوة الحسنة، في توفير الأمن للمواطن، واهتمامه المباشر في هذا الجانب، فكان السباق إلى فرض الأمن واستتبابه في المدينة وذلك عندما انطلق مسرعاً ليستطلع صوتاً غريباً سمع في المدينة، فيلحق به الصحابة رضوان الله عليهم، ليستطلعوا الأمر، فيقابلهم النبي صلى الله عليه وسلم، ليطمئنهم ويأمرهم بالعودة لطمأنة الناس.

1- نفس المصدر، ص: 57.

(006) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس رضي الله عنه قال:

"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ[3] الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ[4] وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا[5] لَمْ تُرَاعُوا ثُمَّ قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ"[6]

يقول اللواء محفوظ: "ولقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه مثلاً على درجة الاستعداد العالية، حينما سبق أهل المدينة جميعاً ذات ليلة إلى مصدر صوت قوي غير عادي أفزعهم فانطلق بعضهم نحو الصوت، فإذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم عائداً من هناك، راكباً فرساً عارياً والسيف في عنقه وهو يقول: "لن تراعوا"[7]

كما حرصت العقيدة العسكرية الإسلامية على سلامة جنودها، وتوفير كل الإمكانيات العسكرية، واللوجستية لحمايتهم، فطريق الدعوة طويل شائك، محفوف بالمكاره.

1- صحيح البخاري ، كتاب الوحي ،باب الحمائل وتعليق السيف في العنق ، (2751/1065/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث

3- **اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ:** استبرأت الشيء أي طلبت آخره لقطع الشبهة. انظر: المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن على المقري الفيومي ، المكتبة العلمية ــ بيروت ــ لبنان. 47/1.

4- **عُرْيٍ:** أي لا سراج عليه ولا غيره ، انظر: النهاية في غريب الأثر.(255/3).

5- **لَمْ تُرَاعُوا:** أي لا فزع ولا روع. انظر غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي آمين القلعجي، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى 1985. (421/1).

6- **دراسة الحديث: أولاً : دراسة سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب(2307/1802/4)، عن يحي بن يحي التميمي عن حماد بن زيد بن ثابت به بنحوه.

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه .

7- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، ص 178.

قال تعالى: (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**) (البقرة:216)

والتربية النبوية للصحابة الكرام رضوان الله عليهم، جعلت منهم القادة الذين خلد التاريخ ذكرهم في مجالات كثيرة، كالحكم والقضاء، والسياسة والاقتصاد، أما القادة العسكريين الذين فتحوا البلاد والأمصار وانتشر ذكرهم في الآفاق، فقد كتبت فيهم المؤلفات العسكرية ، وفتحت باسم الكليات الحربية في كثير من بلاد العالم، وهذا بفضل العقيدة التي حملوها في صدورهم .

والحديث الشريف التالي يستعرض تأثيرالعقيدة الإسلامية على النفوس، حيث هانت دونها الدماء والأرواح، لتبقى شامخة راسخة، تتوارثها الأجيال بكل عزة وانتصار.

(007) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن خبَّاب بن الأرت قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْعَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِير

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام .(3416/1322/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ:... الحديث.

َالرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ[1] إِلَى حَضْرَمَوْتَ[2] لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" [3]

ومما تقدم يمكن القول بأن الإسلام جمع في القرآن والسنة الصحيحة بين النظرية والتطبيق في تحديد هذه العقيدة العسكرية وفي ممارستها، كما استمر الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم، بعد النبي صلى الله عليه وسلم، في تطبيق هذه القعيدة، حتى تمكنوا من تحقيق الانتصارات في تاريخ الأمم[4]

1- **صَنْعَاءَ:** بلدة من قواعد اليمن ...وهو بلد في خط الاستواء وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول الإنسان من مكان طول عمره صيفا ولا شتاء وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف. انظر: معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر ــ بيروت(426/3).

2- **حَضْرَمَوْتَ:** بفتح الحاء والراء والميم وسكون الضاد والواو من بلاد اليمن مشهورة وهذيل تقول حضرموت بضم الميم. انظر مشارق الأنوار، للقاضي أبو الفضل عباض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي(221/1).

(3) **دراسة الحديث:** أولاً : دراسة **سند الحديث:** رجال الحديث كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، من طريق هشيم بن بشير، وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد، به وزاد عليه (فجلس محمراً وجهه) بعد قول خباب ألا تدعو الله لنا .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- انظر الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، ص: 366.

المطلب الثاني : التخطيط العسكري .

يعتبر التخطيط العسكري الركن الثاني ــ بعد العقيدة العسكرية ــ الذي يقوم عليه الأمن العسكري، فالتخطيط السليم الناجح يقود إلى نتائج سليمة وناجحة، فهو عبارة عن تفكير منظم يسبق العمل، يحتاج إلى كثير من المعلومات الدقيقة عن أحوال العدو وقدراته العسكرية، ومعرفة مخططاته الحقيقة المنوي تنفيذها على المدى القريب أو البعيد.

يقول الدكتور أبو فارس: "والمخطط الناجح حين يريد أن يضع خطة لمعركة من المعارك يخوضها سواء كانت هجومية أو دفاعية، يجب أن يحصل على معلومات مستفيضة دقيقة عن أحوال العدو وقدراته وسلاحه، ومن باب أولى يجب أن يعرف معرفة شاملة وتامة عن جنوده وسلاحهم وكفاءاتهم الفنية والعملية والتدريبية."[1]

وينقسم التخطيط العسكري إلى قسمين :

الأول: التخطيط الاستراتيجي: (الخطة العامة).

الثاني: التخطيط التكتيكي: (الخطة الخاصة).

ويقصد بالتخطيط الاستراتيجي(الخطة العامة) : استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب... فهي تصمم خطط الحملات المختلفة، كما تنظم الاشتباكات المتعددة فيها.[2]

وتعرّف الخطة الاستراتيجية على أنها فن إعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن أطار الاستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة.[3]

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، لمحمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ــ الطبعة الأولى 1413هـ، ص: 90.

2- انظر: الوجيز في الحرب، للجنرال كارل فون كلاوزفيتز، ترجمة أكرم ديري الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ الطبعة الثانية 1988م، ص: 170-171.

3- انظر: نظريات الاستراتيجية العسكرية، لأحمد داود سليمان، الطبعة الأولى 1988م ، ص: 42.

وقد عرف ضباط أركان القوات المسلحة الأمريكية لعام 1959م الإستراتيجية بأنها (فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة العامة عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها.)(1)

فالتخطيط الاستراتيجي يقوم بالأساس على وضع القوانين والنظم العسكرية للوصول إلى الأهداف السياسية للدولة .

لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أعداء الله من خلال خطة استراتيجية كان قد أعلن عنها يوم أن نزلت عليه آيات الإذن بالقتال، قال تعالي: (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ***) (الحج:39)

يقول اللواء خطاب: "إن الحرب يلجأ إليها في الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا. ولقد كانت خطة الرسول صلى الله عليه وسلم ترتبط بهذه القاعدة، إنه يريد أن تكون كلمة الله هي العليا في جميع بلاد الدنيا"(2)

وقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بإعداد خطته الإستراتيجية في حربه لأهل الكفر من خلال تحديد أعداء الدعوة، وقد قسمهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المشركون من العرب (قريش والقبائل الأخرى).

القسم الثاني: اليهود الذين يسكنون داخل المدينة والذين يسكنون خارجها.

القسم الثالث: أهل الكفر الذين يحيطون بالجزيرة العربية.

1- انظر: نحو استراتيجية عربية موحدة ، أكرم ديري، وهيثم الأيوبي ، دار اليقظة العربية ، ص: 27 .
2- انظر: دروس عسكرية من السيرة النبوية ، للواء الركن محمود شيت خطاب ، عبد اللطيف زايد، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص: 26.

أما القسم الأول: فكان يُعتبر العدو الاستراتيجي الأول بالنسبة للرسول الله صلى الله عليه وسلم، " قريش التي أخرجته من دياره، وصممت على إيذائه وحربه، لكنه تصدى لها بالقوة والسلاح، ودخل معها في عدة حروب، وأخيراً انتصر عليها واستسلمت لمطالبه."[1]

أما القسم الثاني: اليهود أهل الغدر والخيانة، فقد أبرم الرسول صلى الله عليه وسلم معهم المعاهدات، وأمنهم على عقيدتهم وأموالهم، بهدف التفرغ لقريش.

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف بقوة أمام أي قبيلة يهودية تتحرك ضد الإسلام...ولذلك بادر كل قبيلة من قبائل اليهود عند أول غدر يقع منهم حتى قضى عليهم في المدينة [2]

وقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم بحنكته العسكرية أن يعقد صلحاً مع قريش سمي بصلح الحديبية[3] بهدف التفرغ لنشر الدعوة في أرجاء الجزيرة العربية ومواجهة مخططات اليهود داخل المدينة وخارجها.

أدركت قريش الخطر الذي يتهددها جراء هذا الصلح، فما كان منها إلا أن نفضت يدها منه، حين غدرت بأحلاف النبي صلى الله عليه وسلم، فأعطت بذلك الضوء الأخضر لإعلان الحرب، بعدما أعد النبي صلى الله عليه وسلم، جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل، مهللين مكبرين ومبتهجين بالعودة إلى ديارهم التي أخرجوا منها ظلماً وعدواناً .

1- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 115.

2- انظر: دروس عسكرية من السيرة النبوية، بتصرف، ص: 29.

3- **الحُدَيْبِيَة:** قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها. انظر: معجم البلدان (229/2).

قال تعالى: (**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) (الحج:40)

(08) روى **البخاري في صحيحه**[1] **بسنده**[2] **عن سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ**[3] **يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ أَجْلَى الْأَحْزَابَ**[4] **عَنْهُ: "الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ"**[5]

فهي حكمة القائد القدوة صلى الله عليه وسلم في إعلان استراتيجيته الحربية، والتي تسمى بالمفهوم الحديث (استراتيجية الردع) في حربه أهل الكفر والشرك "**الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم**" لتحقيق العبودية لله تعالى.

1- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (3883/1508/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ ...الحديث.

3- **سُلَيْمَانُ بْنَ صُرَدٍ:** هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي، صحابي جليل يقال كان اسمه يسار فغيره النبي صلى الله عليه وسلم...وكان خيراً فاضلاً، شهد صفين مع علي ، قتل سنة خمس وستين في شهر ربيع الآخر. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى، 1412هـ ــ دار الجيل ــ بيروت .(127/3) .

4- **الأَحْزَاب:** كانت في شوال سنة أربع من الهجرة، وسميت بالأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قريش وغطفان، واليهود ومن تبعهم، وتسمى أيضاً غزوة الخندق، من أجل الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة، انظر صحيح السيرة النبوية ، ص : 103.

5- **دراسة الحديث: أولاً: دارسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات (رجال البخاري) إلا أن أبا اسحق(عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الهمداني، تابعي من الكوفة، ت:128هـ) اختلط بأخره. انظر تقريب التهذيب، ص:423 .وما عليه علماء مصطلح الحديث أن البخاري في صحيحه يروى للمختلطين أو ممن عنده أوهام في الأصول قبل اختلاطهم، وما لم يتوهم فيه . أما في المتابعات فإنه يخرج أحاديثهم بعد اختلاطهم لفائدة إو زيادة في المعنى.

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده(18334/262/4). من طريق يحي بن سفيان عن أبي إسحاق به بلفظ (ولا يغزونا)

ثالثاً : الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

قال تعالى: **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال:39)**

"إن النظرية الاستراتيجية للحرب في الإسلام هي الردع من خلال إعداد القوة الرادعة ...فالإسلام قيد الأمر بإعداد القوة والمرابطة بمهمة إرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة العدوان على بلاد الأمة"[1]

هذه هي نظرية الردع في الإسلام التي تقوم على إزاحة الطواغيت، وترك الحرية للناس في اختيار دينهم الذي ارتضى الله لهم، فإذا فعلوا ذلك عصموا أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، وكان لهم الأمن والأمان، لذا يقول اللواء محفوظ: "ولابد لنا من التأكيد على ما تتميز به استراتيجية الردع الإسلامي من نوايا سامية"[2]

أما القسم الثالث:"وبعد أن تم الفتح وتسابقت العرب في الدخول في الإسلام نجد الرسول صلى الله عليه وسلم، يتطلع لرفع كلمة الله خارج جزيرة العرب فكانت غزوة مؤتة[3] وتبوك[4] وبعث أسامة."[5]

أما الخطة الخاصة (الخطة التكتيكية) فكان عليه الصلاة والسلام يضع لكل معركة من المعارك ما يناسبها من تخطيط دقيق، من حيث الزمان والمكان المناسبين، وإعداد الجيش وتجهيز العتاد اللازم، وتعيين القادة، وعقد الألوية، إلى غير ذلك من تكتيك حربي.

1- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،ص: 118.

2- انظر: نفس المصدر، ص : 119.

3- **مؤتة:** قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل موتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف. انظر: معجم البلدان (220/5).

4- تبوك: موضع بين وادي القرى والشام وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة. انظر: معجم البلدان (14/2)

5- انظر: دروس عسكرية من السيرة النبوية، ص: 30.

يقول اللواء ضاهر وتر في معرض الحديث عن الخطة التكتيكية: "لقد نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش من مهاجرين وأنصار، فالأنصار منهم الأوس والخزرج، والمهاجرون هم الطليعة المقاتلة في الجيش المشكل حديثاً من كل القبائل، وجعل لكل قبيلة قائدها، وللجيش قائداً عاماً."[1]

فالقائد الحكيم يجب أن يتمتع بعقلية عسكرية قوية، يتعرف من خلالها على مكامن الضعف في صفوف العدو، ومواطن القوة، حتى يستطيع وضع الخطط المناسبة لكل ذلك .

يقول اللواء وتر أيضاً: "إن من أهم صفات القائد العبقري الاستراتيجي أن يكون نشطاً في تفكيره، فيما يعرض عليه من مواقف قتالية معقدة، وعليه أن يحيط علماً بالواقع، فيعالجه معالجة تتناسب مع الموقف...فلقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم كل هذا بثاقب نظره وبراعته العقلية ورجاحة تفكيره، وحسه الموضوعي، ومعالجته الشاملة"[2] .

فسيرته صلى الله عليه وسلم من يوم أن كُلِّف بالرسالة، إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد فتح مكة مليئة بالمواقف الدالة على عبقريته العسكرية في مجال التخطيط.

" ومن الأمثلة التي تساق في هذا المجال، التخطيط النبوي للهجرة من مكة إلى المدينة فهو مثال رائع ينطوي على كل أركان التخطيط العلمي الذي لا يدع شيئاً لعوامل الصدفة."[3]

فالنبي صلى لله عليه وسلم الممنوع المعصوم، يعلم البشرية الأخذ بالأسباب والعمل بقواعد الأمن العسكري، من خلال تخطيطه الحكيم لمراحل بناء الدولة.

يقول الدكتور أبو فارس: "ولو درسنا سيرته صلى الله عليه وسلم وتدبرناها لوجدنا أن هذا الرسول الكريم كان يخطط لكل عمل يريد أن يقوم به، فيختار الوقت المناسب، والظرف

1- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 68.
2- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 71.
3- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 133.

المناسب، والمكان المناسب، والرفيق المناسب ويفرغ جهده في التخطيط والأخذ بالأسباب ثـــم يدع النتائج إلى الله عز وجل"[1]

ومما تقدم يتبين لنا جلياً أن التخطيط بنوعيه يعتبر ركناً هاماً من الأركان التـــي يقـــوم عليها الأمن العسكري في العصر الحاضر، فلا يمكن أن تقوم حرب بدون خطة اســـتراتيجية لتحقيق الأهداف، أو تكتيكية لإدارة الصراع بنجاح للوصول إلى النصر.

يقول العقيد صمويل هيز: "إن التخطيط هو الوسيلة التي يوجه التنظيم بواسطتها مـــن الحاضر إلى المستقبل، بغية إنجاز مهمة أو هدف."[2] ويقول أيضاً "إن التخطيط المبدع أساسي بالنسبة لاستمرار فعالية القوات العسكرية"[3]

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، ص : 91.

2- أنظر: تولي القيادة ، تحرير العقيد صامويل هيز والمقدم وليم توماس، ترجمة سامي هاشم، الطبعة الثانية 1989، المؤسسة العربية للدراسات والنشرــ بيروت ، ص: 123.

3- المصدر السابق ، ص: 135.

المطلب الثالث: الإعداد العسكري.

ويقصد بالإعداد العسكري إعداد القوة من حيث:

أولاً: الإعداد المعنوي للجيش:

حيث يعتبر الإعداد المعنوي من أهم الأولويات لدى القيادة الحكيمة، فالجندي الذي يتمتع بمعنويات عالية، ونفسية عسكرية قوية يستطيع أن يصمد في المعركة، ويقوم بواجبه خير القيام بكل هدوء وسكينة قلبية، وإن قلّت الإمكانيات المادية، أما إذا انهارت المعنويات وتحطمت النفوس المقاتلة مع وجود ترسانة من السلاح والعتاد، فالهزيمة والاندحار حتماً سيكونان الشعار في اللحظات الأولى للمعركة.

يقول المقدم المومني: "يعتبر الإعداد الموجه من أهم عناصر النصر في القتال، لأن الإعداد النفسي السليم يرفع الروح المعنوية لدى المقاتلين، ولا يتحقق النصر بتوفر القيادة الحكيمة، والتنظيم الجيد، وتعبئة القوى المادية فحسب، بل لا بد من توفر الروح المعنوية العالية، والإيمان العميق لدى المقاتلين بالهدف الذي يقاتلون من أجله"[1]

ويمكن تعريف الإعداد المعنوي لدى الجند بأنه الاستعداد العقلي أو الشعور الذي يدفعهم عن طيب خاطر إلى الكفاح والتحمل ومجابهة الخطر.[2]

فالاستعداد النفسي والمعنويات العالية تصقلها العقيدة العسكرية، لذا نجد أن المقاتل المسلم يتمتع بمعنويات قوية وإرادة صلبة بفعل عقيدة الإيمان المنغرسة في أعماق قلبه والتي تسيطر على جوارحه وتدفع به نحو الهدف النبيل الذي يقاتل من أجله.

1- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص: 37.

2- انظر: مبادئ الحرب في صدر الإسلام ،لغازي إسماعيل المهر، الطبعة الأولى 1994،دار الفرقان للطباعة والنشر_ الأردن، ص: 87.

"لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم باهتمامه بهذا الجانب من الإعداد أن يصل إلى درجة جعلت هؤلاء العرب الصعاليك قوة خطيرة انطلقت في كل اتجاه ترفع كلمة الله وتعلي راية التوحيد"[1]

فكان عليه الصلاة والسلام يحض الصحابة على البذل في سبيل الله مقابل جنة عرضها السماوات والأرض، وكان يحرضهم على الإقدام والشجاعة في مقارعة أعداء الله، فكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أهم المصادر التي تعتمد في التحريض وشحذ الهمم على القتال، لأنها تعتبر أكثر الوسائل تأثيراً في النفوس المؤمنة.

"وأفضل الطرق لتربية نفس المقاتل المسلم، هو اتباع نهج القرآن، حيث جاءت الآيات القرآنية مشتملة على أسس إعداد نفس المؤمن، لتقبل تكاليف السماء بأفضل أسلوب"[2]

قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** (التوبة:111)

فهذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات الكثيرة، تحض المؤمن على شراء جنة عرضها السماوات والأرض، مقابل استعلاء بالنفس عن كل علائق الدنيا وملذاتها .

كما حذرت آيات أخر، من التقاعس عن نصرة دين الله، أو القعود عن الجهاد، مما يعطي المؤمن الشحنة القوية في عدم التخلف عن الزحف قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** (لأنفال:15- 16)

1- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ص: 209.

2- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص: 40.

والآيات كثيرة التي تتناول جانب التعبئة الجهادية وإعداد المعنويات إعداداً يناسب قــوة التحدي وضراوة الصراع بين الإيمان والكفر، وبأساليب متعددة تناسب المقام.

كما كانت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته وتوصــياته لهــا الأثــر البالغ في صقل نفوس المقاتلين ورفع الروح المعنوية عندهم، والأحاديث في هذا المجال كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

(09) روى الإمام مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:..فَانْطَلَقَ رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ[3] وَجَــاءَ الْمُــشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَــهُ" فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُــهَا الــسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ" قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ[4]: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُــهَا الــسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: بَخٍ بَخٍ[5] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يَحْمِلُكَ عَلَــى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: "فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا"

1- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (1901/1510/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْــدُ بْــنُ حُمَيْدٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ...الحديث.

3- **بدر**: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة. انظــر: معجم البلدان (357/1).

4- **عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ** : بضم المهملة وتخفيف الميم بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدرا. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (715/4).

5- **بَخٍ بَخٍ**: معناه تعظيم الأمر وتفخيمه.انظر غريب الحديث لابن الجوزي (57/1)

فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[1] فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[2]

إنها صورة مثالية عالية في رفع الروح المعنوية لدى المقاتلين، فهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه، يسمو بروحه إلى الملأ الأعلى، في لحظات حياته الأخيرة، إنها معنويات مثلى، وروح قتالية تقزمت أمامها الجبال الشماء، تلكم التربية النبوية التي نشأ عليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين دانت لهم البلاد، وأصبحوا سادة العرب والعجم.

يقول المقدم المومني: "وقد اهتم القادة المسلمون بالإعداد المعنوي اهتماماً بالغاً، حتى أنهم كانوا يضعونه في مقدمة واجباتهم في الإعداد للمعركة... فهذه صفات المقاتلين النابعة من التربية الإسلامية وهي سر نجاحهم في فتوحاتهم الواسعة في أرض الله سبحانه"[3]

فالإسلام حرص على إعداد الروح المعنوية للجيش إعداداً خاصاً متميزاً، لأنها تعتبر المؤشر الدقيق في تحديد بوصلة المعركة وحصد النتائج بعد التوكل على الله "فالمعنويات العالية من أهم مزايا الجيوش ذات القيمةالعسكرية الرفيعة،كما أنهامن أهم مبادئ الحرب."[4]

ثانياً: الإعداد المادي للجيش:

وهذا النوع من الإعداد يأتي من حيث الأهمية بعد الإعداد المعنوي للجيش كما أسلفت، والإعداد المادي (إي إعداد القوة) أمر واجب الاتباع والتنفيذ.

1- **قَرَنِه**: أي جعبته ويجمع على أقرن وأقران كجبل وأجبل وأجبال. انظر النهاية في غريب الأثر (55/4).

2- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث**: رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب:في بعث العيون(2618/38/3) من طريق هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة به مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم .

3- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص: 37ـــ38.

4- انظر:الرسول القائد، اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الفكر ـــالطبعة الخامسة 1989م ، ص: 48.

قال تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)** (لأنفال:60)

فالأمر في قوله تعالى: (وأعدوا لهم) للوجوب، ما لم ترد قرينة تصرفه من الوجوب إلى غيره، ولا قرينة، بل النصوص الأخرى تؤكد الوجوب... وهو فرض كفاية تتكفل الدولة بالإشراف عليه وتوفيره، ولكن إذا انحصر نوع من الإعداد في فرد من الأفراد أصبح في حقه فرض عين يجب أن يلتزم به وإلا تفرض عليه العقوبات التأديبية[1]

وقال تعالى: **(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)** (التوبة:46)

فالخروج للقتال ومواجهة الأعداء يجب أن يسبقها إعداد العدة والتجهيز الكامل للجيش بما يتوفر لدية من إمكانيات، حتى يكون النصر والظفر حليفهم بإذن الله تعالى ، أما التواني عن ذلك (كما فعل المنافقون) فإن الهزائم الساحقة والنكبات الماحقة ستحل بهم ، وتصبح بلاد المسلمين نهباً وهدفاً لكل طامع، فلا عجب أن نرى اليوم استباحة الأرض وتدنيس المقدسات وانتهاك الكرامات ،ومصادرة الحريات بعدما ضيعت الأمة فريضة الجهاد ومطاردة عدو الله في كل مكان. قال تعالى: **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** (التوبة:من الآية36)

والإعداد المادي ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: إعداد الرجال (الجند) المقاتلين في أحسن صورة، وأحدث تنظيم.

القسم الثاني: إعداد الإمكانيات الحربية المتطورة التي تتناسب وتكنولوجيا العصر.

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية،ص: 107.

أما القسم الأول المتمثل في إعداد الرجال المجاهدين في سبيل الله يبدأ من البرامج التدريبية المختلفة لإعدادهم إعداداً متميزاً في كافة المجالات والتحلي بأرفع الصفات، ليكونوا قادرين على تجاوز المعوقات بحلم وحكمة وإبداع.

يقول المقدم المومني في مرحلة التجنيد "تبدأ من قدرة الشخص على حمل السلاح،وهي مرحلة الرجولة ...وتتطلب تعاون الهيئة الطبية لاختيار الأصحاء، والهيئة التدريسية لاستكمال التدريبات العقلية والعسكرية ليكون الشاب قدوة صالحة في الخلق، والعمل، والطاعة، والاستقامة، والإخلاص، والتضحية، والشجاعة، ويدخل في هذا النوع من الإعداد الشخصي توفر مهمات التدريب من ميادين، وأسلحة، ومدربين أكفاء، وتخصيص للواجبات، وتحديد للمسئوليات، والإخلاص في التدريب"[1]

تلك هي الصفات التي يجب أن تتوفر في الرجال الذين يأخذون على عاتقهم الذود عن حياض الإسلام، بكل ما أوتوا من قوة وسلاح.

" القوة التي دعي المسلمون إلى إعدادها، ذات مدلول واضح ومفهوم، فهي تعني الرجال، ولكن أي الرجال تعنيهم؟ ...تعني هؤلاء الذين صدق إيمانهم وتعمق في نفوسهم معنى الجهاد في سبيل الله، فينفروا إلى الجهاد موقنين أن الله معهم، وأن النصر من عنده، وأن الموت في سبيل الله أقصى الغايات وأعذب الأمنيات"[2]

هؤلاء هم الرجال الذين نعتهم الله في كتابه في أكثر من موضع فقال الله تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ

1- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام، ص: 45ـ46.

2- انظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص: 134.

فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح:29)

فهم يتمتعون بصفة الشدة والرحمة في آن واحد، الشدة والغلظة على الكافرين والرحمة وخفض الجناح للمؤمنين الموحدين ، وهم الذين إذا نفروا للقتال صدقوا الله ما عاهدوا عليه، قال تعالى: **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)** (الأحزاب:23)

لذلك كان لابد من إعداد المجاهد المسلم إعداداً قوياً حتى يكون مقرباً محبوباً عند الله قبل حب الناس له.

(010) روى الإمام مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[3]

1- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله (2664/2052/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ... الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث: * رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ بن ربيعة التيمي،** قال ابن حجر: صدوق له أوهام. انظر: تقريب التهذيب، ص: 297 ، قلت وقد وثقه ابن معين (الجرح والتعديل3/477) وابن حبان(301/6)، وابن شاهين(ثقا ت بن شاهين ص:86) وقال ابن نمير ثقة وقال الحاكم ثقة من أهل المدينة ممن يجمع حديثه(انظر: تهذيب التهذيب 225/3) وقال أبو زرعة: إلى الصدق ماهو ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث يكتب حديثه(انظر: الجرح والتعديل3/477) قلت: وهو من رجال مسلم (انظر: رجال مسلم 206/1) والنفس تميل إلى توثيقه، أما باقي رجال السند ثقات

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة في سننه،في المقدمة ، باب في القدر(79/31/1) بمتابعة تامة ، وأحمد في مسنده (مسند أبي هريرة) (8777/366/2)من طريق محمد بن عجلان عن ربيعة بن عثمان، به بلفظ (وإياك واللو فإن اللو يفتح من الشيطان) .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم.

يقول الرائد جمال الخلفات: "إن الإنسان هو السلاح الأول والأهم في المعركة لأنــه لا فائدة من جميع أنواع الأسلحة والمعدات إذا لم يكن هناك من يحسن استخدامها، والإسلام وجه عنايته إلى هذا الإنسان وبناء شخصيته الإسلامية وضميره وسلوكه وعقله حتى يكون إنــساناً صحيح الجسم قوي البنية"[1]

أما القسم الثاني من إعداد القوة، والمتمثل في إعداد وتوفير العتاد والــسلاح الحربــي بكافة أنواعه وأوزانه، فهو من واجبات الدولة التي هي مأمورة بتوفير كل مستلزمات الجيش، من عتاد ومركز تدريب، وثكنات عسكرية، ومقرات قيادية إلى غير ذلك.

يقول الرائد الخلفات: "أما الإسلام فرصد في بيت المال مخصصاً، متوازناً للإنفاق على إعــداد وتهيئة الجيش وتسليحه ... والإسلام يساير روح العصر ويحث المسلمين علــى أن يــسايروا روح العصر وأن لا يكونوا متأخرين عن غيرهم من الأمم في العــدة وعلــيهم أن يــصنعوها ويعرفوا أسرار المواد والصنعة"[2]

فكل ما يمكن أن يثخن في العدو ويرهبه هو واجب من الواجبــات الملزمــة للدولــة للحصول عليها وتوفيرها للجيش " فكل ما يستعان به على إرهاب العدو من مهمات اقتــصادية أو حربية مادية هو عنصر الإعداد للمهمات، من مــصانع للأســلحة والآليــات، والــذخائر بأنواعها، والأطعمة والأشربة، لمؤن الجند وإيجاد مهمات صيانة الأسلحة والمعدات."[3]

وأمر الله سبحانه وتعالى بإعداد القوة، إلى جانب رباط الخيل فيه حكمة بالغة من حيث التجانس وارتباط كل واحدة بالأخرى ارتباطاً لا انفكاك فيه، فلا معنى للقوة إن لم تكن ذا قدرة

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، ص:33.

2- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، ص:33.

3- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام،ص: 47.

رادعة للدفاع عن البلاد والحدود والثغور، كما لا معنى للدولة وسيادتها إن استبيحت أراضيها وطمست حدودها، إذاً فلا بد من قوة رادعة تحمي الحدود السيادية للدولة.

"يهدف الإسلام بالحثّ على إعداد هاتين الناحيتين إلى تأمين السلم والاستقرار، وذلك لإرهاب العدو، حتى لا تحدثه نفسه باستغلال ناحية من نواحي الضعف والتخاذل... إن الجهاد في الإسلام إنما يتوخى الاستعداد الدائم للمنافحة عن الحق وحمايته، ولتكون لدى المسلمين قوة ضاربة يحسب لها ألف حساب قبل أن يقدم على الإضرار بمصالح المسلمين العليا."(1)

ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على جمع السلاح والعتاد الحربي من دروع وحراب وغيرها ليزود بها الجيش، كما اهتم بسباق التسلح الذي كان سائداً في عصره، فقد استطاع أن يمتلك الدبابات والمنجنيقات التي كانت تعتبر السلاح الاستراتيجي لدولة الرومان.

يقول الشيخ عبد الكريم زيدان: "حرص النبي صلى الله على تدبير السلاح للمسلمين بكل وسيلة، فحينما حاصر بني قينقاع وبني النضير(2) وأصر على أن يأخذ منهم السلاح ولم يسمح لهم بأخذ شيء منه ، وفي غزوة خيبر(3) استطاع أن يحصل على الدبابات وحصل كذلك على المنجنيق... واستعار دروعاً من صفوان بن أمية ليتدرع بها المسلمون."(4)

1- انظر: الرسول القائد، ص: 48-49.

2- هما حيان من اليهود كانوا بالمدينة ، أنظر المصباح المنير، (499/2).

3- كانت خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ستين أوثمانين ميلاً من المدينة في جهة الشمال، وكانت مركزاً للدس والتآمر على المسلمين...خرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في المحرم سنة سبع للهجرة ، انظر صحيح السيرة النبوية، ص:121

4- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ص: 224.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة الكرام على الإنفاق والتبرع لشراء السلاح أو تجهيز المجاهدين بالعتاد، وذلك من عظيم حرصه على تسليح الجيش وخروجه للقتال وهو مهيأ معنوياً ومادياً.

(011) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن زيد بن خالد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)[3]

ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أن ركن الإعداد بقسميه المعنوي والمادي، لا يقل أهمية عن ركن العقيدة العسكرية والتخطيط، فهذه الأركان الثلاثة التي تشكل القاعدة الصلبة المتينة التي يقوم عليها الأمن العسكري، والتهاون في أي منها يعرض أمن البلاد والشعوب إلى الخطر. كما أنها مترابطة متكاملة، فلا يقوم ركن منها بمعزل عن الركنين الآخرين، فالعقيدة العسكرية تأسس الفكر الإستراتيجي العسكري للدولة، والتخطيط يوجه قوة الجيش، لتحقيق الغايات والأهداف الاستراتيجية ، وقوة جيش الدولة، تعتبر الحصن المنيع الذي يحمي عقيدتها ويدافع عن سيادتها وأهدافها الاستراتيجية .

1- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ،باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير(2688/1045/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ...الحديث .

3- **أولاً : دراسة سند الحديث** : رجال الحديث كلهم ثقات .

ثانياً : تخرج الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ،باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله(1895/1506/3) من طريق بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد به بلفظ (ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا).

ثالثاً : الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

الفصل الثاني

الأمن العسكري الوقائي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أمن الجبهة الداخلية (أمن الجيش) .

المبحث الثاني : أمن المخططات والقرارات العسكرية .

المبحث الثالث : أمن القيادة والجند والمواقع العسكرية .

المبحث الأول

أمن الجبهة الداخلية (أمن الجيش)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الانتقاء والتجنيد .

المطلب الثاني : الإعداد والتدريب .

المطلب الثالث : الإغارة والهجوم .

المطلب الرابع : التمويه والتضليل .

المطلب الخامس: التعبئة المعنوية .

تمهيد ـــ لقد عني الإسلام بإعداد القوة التي تحميه من أعدائه، وأمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بامتلاك كل مقومات القوة التي تردع عدو الله وترهبه. قال تعالى : **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)** (الأنفال:60)، فلا يمكن أن تكون هناك دولة تنعم بالأمن والأمان، ما لم تكن لها قوة تحميها من هجمات عدوها والمتربصين بها. قال تعالى : **(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)** (التوبة:52)

إن أمة بدون قوة تحميها، أو تحافظ على كرامتها وسيادتها، في زمن لا يعرف إلا لغة السنان والحراب ، هي أمة هزيلة مستضعفة بين الأمم.

"تكون الأمة بغير جيش قوي عرضة للضياع، إذ يطمع فيها أعداؤها ولا يهابون قوتها، فإذا كان لها جيش قوي احترم العدو إرادتها، فلا تحدثه نفسه باعتداء عليها" [1]

والمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى وحدة الصف، ونبذ الخلافات من أي وقت مضى، فالأمم تداعت علينا كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، بعدما تفسخت وحدة الأمة، وتقطعت أوصالها، وانتهكت أعراضها، وتبدلت القيم والمعتقدات، والخلاص من هذا الاستعباد لا يكون إلا بإعداد قوة إسلامية تصد العدوان، وترهب أعداء الله، لإفساح المجال أمام دعوة الحق، لتنتشر في الأرض كل الأرض [2]

1- انظر: الرسول القائد، ص : 41.

2- التعبئة الجهادية في الإسلام، بتصرف، ص : 18.

ولما كانت كفاءة الجيوش، لا تقوم إلا علـــى المقاتــل الكــفـء، والـــسلاح الأقـــوى، والانضباط، والروح المعنوية، وروح الفريق[1] كان لابد من تسليط الضوء على منهج النبـــي صلى الله عليه وسلم، في اختيار الرجال المقاتلة، الذين أسس بهم جيش الدولـــة الإســـلامية، حين ابتدأه بثلاثمائة ونيف من المقاتلين الأكفاء يوم بدر، إلى أن أصبح تعـــداده عـــشرة آلاف مقاتل أوما يزيد، يوم فتح مكة ، حتى ساد الأمن والأمان، وارتفعت راية الإسلام فـــي ربـــوع الجزيرة العربية.

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، ص : 228 .

المطلب الأول : الانتقاء والتجنيد

خضع الانتقاء والتجنيد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لضوابط ومعايير شـــرعية، تلزم كل مسلم للالتحاق في صفوف الجيش، من أجل نشر عقيـــدة التوحيـــد، وإن التخلـــف أو التباطؤ عن الالتحاق في جيش الدولة، يعتبر كبيرة من الكبائر التي حذر الإسلام من عواقبهـــا إلا من امتلك رخصة شرعية.

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْـــأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)** (التوبة:38)

أما من أنزل الله لهم العذر الشرعي في التحاقهم للتجنيد، فليس عليهم حرج في القعود. **قال الله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَـــا يُنْفِقُـــونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (التوبة:91)

وقال تعالى: **(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَـــرَجٌ وَلا عَلَـــى الْمَـــرِيضِ حَـــرَجٌ)** (النور:61)

يقول اللواء خطاب:"وقد أعفى الله من الالتحاق بالتجنيد كل مـــن هـــو محـــصور فـــي الضعف: من المرض، والعجز والشيخوخة ، وعدم القدرة على الإنفاق ...ولـــم يجعـــل مـــن أسباب الإعفاء من الجندية حمل الشهادات العلمية، ولا الانتساب إلـــى الجامعـــات، ولا حفـــظ القرآن الكريم،ولا دفع البدل النقدي، ولا البنوة لحاكم كبير مما عهدناه في عصور الإنحلال[1]

1- أنظر: الرسول القائد ، ص : 49.

شروط وضوابط التجنيد في الإسلام :

الشرط الأول: الإسلام:

يدافع المسلم عن دينه ووطنه بإخلاص وعقيدة، والإنسان بدون عقيــدة، لا يمكــن أن يقاتل قتالاً مستميتاً، كما لا يمكن أن يصمد صموداً عنيداً، لذلك لا يمكن أن ينتصر أبداً [1]

قال تعالى: **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)** (الفتح:29)

والمسلم الذي يمتثل صفة الطاعة والأمانة، بأمر من الله تعالى، أقدر علــى الــصمود والثبات والصبر في ساحات الوغى، **قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**(آل عمران:200)

والجندي المسلم إذا خرج للقتال لا يلوي على شيء إلا أن تكون كلمة الله هي العليــا، وكلمة الذي كفروا السفلى، لينال شرف إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة.

قال تعالى: **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)** (الأحزاب:23)

قال ابن كثير: " لما ذكر عز وجل، عن المنافقين أنهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله عليه، لا يولون الأدبار، وصف المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق، وصدقوا مــا عاهدوا الله عليه"[2]

1- نفس المصدر ، ص : 56.

2- انظر: تفسير ابن كثير (476/3).

أما الأحاديث النبوية الشريفة التي دللت على شروط التجنيد في جيش الدولة كما يلي :

(012) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ[3] أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ. قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلِقْ)[4]

فالحديث يدلل على عدم قبول الكافر في صفوف الجيش المسلم، وإن كان فيه من القوة، أو ما لديه من الخبرات والإمكانيات التي تساعد المسلمين في حربهم ضد الكفار .

1- **صحيح مسلم** ، كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر (1817/1450/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ ح و حَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارٍ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ.....الحديث

3- **بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ** : قرية ذات نخيل ناحية المدينة .انظر النهاية في غريب الأثر (144/5).

4- **دراسة الحديث** : أولاً : دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب:السير، باب: أهل الذمة يغزون مع المسلمين..(1558/127/4) عن معن بن عيسى بن يحيى بن دينارالأشجعي، وأحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار(25199/148/6) عن عبد الرحمن بن مهدي العنبري اللؤلؤي، كلاهما عن مالك بن أنس به مختصراً.

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث رواه مسلم .

وهذا واضح من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، عندما رد الرجل مرتين ثم قبله بعدما دخل في الإسلام، فبإعلانه الإسلام، أخذ الموافقة من القائد الأعلى للجيش بالانضمام للقتال في صفوف المسلمين .

ودلالة الحديث على أن من طلب من تلقاء نفسه، الانضمام للقتال مع المسلمين، وهو من أهل الكفر، فإن الأمر يرجع إلى الأمير في قبوله أو عدمه، فله أن يرده استناداً إلى هذا الحديث، وله أن يقبله إن وجد في انضمامه للجيش مصلحة عليا لا يمكن أن تحقق إلا به، استناداً إلى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الهجرة، وغيرها حينما استعان ببعض المشركين في تنقلاته ومعرفة الأخبار، وهذا ما عليه الشافعي رحمه الله، كما سيأتي.

(013)وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2]عن البراء رضي الله عنه يقول: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ. فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا)[3]

فظاهر الحديث يدلل على عدم السماح لغير المسلمين بالقتال إلى جانب جيش المسلمين، إلا أن الإمام الشافعي رحمه الله، أجاز الاستعانة بخدمات غير المسلمين عند الضرورة والحاجة فقال: (إن من كان من المشركين فيه منفعة للمسلمين، بدلالة على عورة عدو، أو طريقه أو ضيعة أو نصيحة للمسلمين، فلا بأس أن يغزوا به، وأحب إليّ أن لا يعطى من

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال ..(2653/1034/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ ....الحديث .

3- **دراسة الحديث : أولاً : دراسة سند الحديث:**رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً : تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (18588/290/4) عن وكيع عن إسرائيل به وفيه زيادة (رجل من الأنصار).

ثالثاً : الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري

الفيء شيئاً، ويستأجر إجارة من مال لا مالك له بعينه وهو غير سهم النبي صـــلى الله عليــه وسلم)[1]

يقول المقدم المومني تعليقاً على عدم السماح لغير المسلمين بالقتال في صفوف المــسلمين: "فيظهر من عبارة الحديث عدم الاستعانة بغير المسلمين لمباشرة القتال، أما يحتاجه المسلمون من خبراء من غير المسلمين ليقوموا بتدريبهم على مـــا يـــستورد المــسلمون مـــن الآلات، والأسلحة إلى فترة من الزمن، ومصاحبتهم في العمل لفترة من الوقت، فهذا الأمــر جـــائز إذا وجدت احتياطات كافية تمنع تسرب المعلومات للأعداء"[2]

أما المنافقون، فإن بعض الفقهاء أجاز مشاركتهم في القتال بشرط أن لا يكونوا ممن ظهـــر حالهم من حيث الفتنة والتخذيل وبث الإشاعات .قال الشافعي: "فمن شهر بمثل ما وصـــف الله تعالى المنافقين لم يحل للإمام أن يدعه يغزو معه، لأنه ممن منع الله عز وجل أن يغـــزو مـــع المسلمين، لطلبته فتنتهم وتخذيله إياهم وأن فيهم من يستمع له بالغفلة والقرابة والصداقة "[3]

فتبين من كلام الشافعي ــ رحمه الله ــ أن من عُرف من المنافقين بمعاداته للمسلمين واشتهر بالتخذيل وبث الفرقة بين الناس، أنه لا يجوز للأمير أو الوالي أن يلحقه في صـــفوف الجيش منعاً للفتنة.

الشرط الثاني: البلوغ:

إن الجندية والخوض في ميادين القتال وإعداد الجسد علـــى تحمـــل المـــشاق وعنـــاء التدريب العسكري يحتاج إلى استطاعة بدنية قوية وذهنية ناضجة، فالصبي الذي لم يصل إلى

1- انظر: الأم ، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، ت:204هـــ دار المعرفة بيـــروت، الطبعـــة الثانيـــة 1393هـــ . (166/4) .

2- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص : 57.

3- أنظر: الأم ، (166/4).

سن البلوغ ــ خمس عشرة إلى ست عشرة سنةــ من النادر أن تتوفر فيه الاستطاعة البدنية وتحمل المسئولية، لذلك رفع الله عز وجل التكاليف الشرعية عن الصبي حتى يبلغ سن الحلم الذي يتهيأ فيه الجسم لأداء التكاليف، والذهن لتحمل المسئوليات.

والجهاد كغيره من العبادات التي لا تجب على الصبي، والنبي صلى الله عليه وسلم رد الصبية الذين لم تتجاوز أعمارهم خمس عشرة سنة كابن عمر رضي الله عنهما.

(014) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما:

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ)[3]

(015) وروى مسلم في صحيحه [4] بسنده [5] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

(عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي[6] قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ

1- صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (3871/1504/4).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ...الحديث .

3- **دراسة الحديث : أولاً : دراسة سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفئ، باب: متى يفرض للرجل في المقاتلة (2957/152/2) عن أحمد بن حنبل عن يحي بن سعيد به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري.

4- صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان سن البلوغ (1868/1490/3).

5- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :...الحديث .

6- **فأجازني** : قال السيوطي : أي جعل لي حكم الرجال المقاتلين . انظر كتاب الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (466/4) .

وَالْكَبِيرِ. فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ) [1]

وقال ابن هشام :(وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خَدِيج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقيل له : يا رسول الله إن رافعا رام فأجازه فلما أجاز رافعا قيل له : يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعا فأجازه. ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بني حارثة وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة)[2]

هذه الروايات تدلل على أن من كان دون الخامسة عشر من عمره فإنه لا يحق له الالتحاق في صفوف الجيش، وأما من تجاوز هذه السن فيعتبر في عداد الرجال الذين لهم الحق في التجنيد والخروج للجهاد، وهذا ما يدل عليه قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمر بصرف راتب لهم باعتبارهم رجال في جيش الدولة .

الشرط الثالث: الذكورة :

يعتبر هذا الشرط في حالة استقرار الأمن في بلاد المسلمين بحيث يكون الجهاد في تلك البلاد جهاد طلب لا جهاد دفع ، أما إذا كانت البلاد في حالة جهاد الدفع فإن على كل مسلم

1- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : **تخريج الحديث:** أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: بلوغ الرجل ومتى يفرض له (171/211/4) من طريق سفيان عن عبيد الله بن عمر به بنحوه.

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث رواه مسلم .

2- انظر: كتاب سيرة ابن هشام (12/4) .

ومسلمة واجب النفرة والجهاد في سبيل الله لصد العدوان ، فتخرج النساء لتساعد المقاتلة بقدر استطاعتهن، من حيث إعداد الطعام والشراب، وإسعاف الجرحى إلى غير ذلك من المهمـــات، التي من الممكن أن تسند إلى النساء بشكل خاص

أما في الحالة العادية فإن الجهاد قد فرض على الرجال دون النساء، لحكمة ربانية اقتضت أن تكون المرأة من ذوات الخدور لتحافظ على خلقتها وتركيبتها الجسدية التـــي ميزهـــا الله سبحانه وتعالى بها عن الرجال ، فجعل الجهاد واجب في حق الرجال لما فيـــه مـــن الجهـــد والمشقة والقوة التي تحتاج إلى أجساد قوية ومعنويات صلبة لا تلين أمام الأهوال وسفك الدماء وتطاير الأشلاء في قلب الميدان . لذلك فضل الله الرجال على النساء بقوله عز وجل **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالــصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)** (النساء:من الآية34)

وقد فضل الله سبحانه الرجال على النساء لما كتب الله عليهم القتال مما جعـــل النـــساء يتمنين لو كتب عليهن القتال كما كتب على الرجال قال تعالى: **(وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّـــهُ بِـــهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)** (النساء:32) .

أما الأحاديث التي تدل على أن الجهاد لا يجب على المرأة ما يلي :

(016) روى البخاري في صحيحه[1] **بسنده**[2] **عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (يَـــا رَسُولَ اللَّهِ تُرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ قَالَ: لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)**[3]

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الجهاد والسير(2632/1026/2).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: .... الحديث .

3- **دراسة الحديث : أولاً : دراسة سند الحديث:** رواة السند كلهم ثقات . **ثانياً: تخريج الحديث** : أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها(4717/166/8) عن عبد الأعلى عن خالد بـــن عبـــد الله بـــه بصيغة (أرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد). **ثالثاً: الحكم على الحديث** : الحديث رواه البخاري .

(*) وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أَذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ [3]

(*) وروى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: "لَكِنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الْحَجُّ حَجٌّ مَبْرُورٌ" فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَا أَدَعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [6]

هذه الأحاديث النبوية االشريفة تدل على أن الجهاد لا يجب على المرأة وأن الحج والعمرة بالنسبة لهن يعدلان أجر الجهاد في سبيل الله.

قال ابن حجر: " وقال ابن بطال: دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ولكن ليس في قوله جهادكن الحج أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد وإنما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال، فلذلك كان الحج أفضل

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب جهاد النساء، (2720/1054/3) . وهو حديث شاهد.

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : .... الحديث .

3- **دراسة الحديث : أولاً : دراسة سند الحديث:** رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك ، باب الحج جهاد النساء(2901/968/2)من طريق حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة به بنحوه.

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث أخرجه البخاري.

4- صحيح البخاري ، كتاب جزاء الصيد ، باب حج النساء ، (1762/658/2).

5- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ حَدَّثَتْنَا عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ... الحديث .

6- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة سند الحديث** : رواة السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار(24541/79/6) عن يونس عن عبد الواحد به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

لهن من الجهاد قلت وقد ألمح البخاري بذلك في إيراده الترجمة مجملة وتعقبها بالتراجم المصرحة بخروج النساء إلى الجهاد"[1]

أما الأحاديث الصحيحة التي تفيد بأن المرأة خرجت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لتقاتل مع الرجال، فإنها محمولة على ما كانت تقدمه المرأة أثناء المعركة من سقاء وطعام ومداواة الجرحى، أو نقلهم للمعالجة ، أو أنها محمولة على أن بعض النساء قاتلن حينما تعرضن للهجوم من الأعداء ، أو حينما دافعن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

قال ابن حجر: " ويحتمل أن يكون غرض البخاري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وإن خرجن في الغزو فالتقدير بقوله: وقتالهن مع الرجال، أي هل هو سائغ؟ أو إذا خرجن مع الرجال في الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحى ونحو ذلك"[2]

(017) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ يَخْرُجُ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ[5]

1-انظر: فتح الباري ، (76/6) .

2-انظر: فتح الباري ، (78/6) .

3- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه ، (2723/1055/3).

4- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ الْحَدِيثِ قَالَتْ:

5- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة سند الحديث** : رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب:في القسم بين النساء(2138/649/1) من طريق ابن وهب عن يونس به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

(018) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

"لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ" [3] .

فالحديثان يدلان على جواز خروج المرأة مع زوجها إذا كانت هناك حاجة إليها ، فقرعة النبي صلى الله عليه وسلم،واصطحابه إحدى زوجاته عند الغزو تدلل على ذلك .

والأحاديث التي تدلل على جواز خدمة النساء في الجيش ما يلي:ـ

(019) روى مسلم في صحيحه[4] بسنده [5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ، وَنِسْوَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى" [6]

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب: غزوة النساء وقتالهن مع الرجال، (2724/1055/3) .

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.... الحديث

3- **دراسة الحديث** : أولاً دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه الأمام مسلم في صحيحه، كتاب : الجهاد والسير ، باب غزوة النساء مع الرجال (1811/1443/3)وفيه طول .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة النساء مع الرجال (1810/1443/3) .

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ...الحديث .

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث** : جعفر بن سليمان الضبعي قال ابن حجر:صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، انظر: تقريب التهذيب ص 140، وقال الذهبي : ثقة فيه شيء مع كثرة علومه انظر: الكاشف ص:294. قلت والراجح أنه ثقة، أما باقي رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في خروج النساء في الحرب (1575/139/4) عن بشر بن هلال الصواف ،وأبو داود في السنن ، كتاب: الجهاد، باب: في النساء يغزون (2531/22/2)عن عبد السلام بن مطهر،كلاهما عن جعفر بن سليمان به بمثله ، وقال الترمذي معقباً : الحديث : حسن صحيح . **ثالثاً: الحكم على الحديث** : الحديث رواه مسلم .

(020) روى البخاري في صحيحه [1] بسنده [2] عن الرُّبيِّع[3] بنت معوذ قالت: "كُنَّا مَــعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ" [4]

ومن هنا كانت الإباحة للنساء اللواتي يستطعن القيام بهذه الأعمال الخروج مع الجيش في الغزو، كما يدل الحديث على جواز معالجة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي عند الضرورة.

قال ابن حجر: وأما حكم المسألة فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك[5]

الشرط الرابع: الاستطاعة .

تعتبر الاستطاعة شرطاً من شروط القبول للجندية، فالجسم السليم المعافى يــستطيع أن يتحمل مشاق الجهاد، وصعوبة وقسوة التدريبات العسكرية، التي يتلقاها الجنــد فــي ميــادين التدريب، فإذا كان الجسم ضعيفاً هزيلاً، يعاني من أمراض معينــة، أو مزمنــة، أو أن هنــاك

1- **صحيح البخاري** ، كتاب: الجهاد والسير ، باب : مداوة النساء الجرحى في الغزو (2726/1056/3) .

2- **سند الحديث**:حدثنا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ الرُّبَيِّــعِ بِنْــتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ... الحديث.

3- **الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ**: هي الربيع بنت معوذ بن عفراء بن حرام بن جندب الأنصارية النجارية من بني عدي ...قال ابن أبي خيثمة عن أبيه: كانت من المبايعات بيعة الشجرة وقال أبو عمر: كانت ربما غزت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن سعد: أمها أم يزيد بنت قيس بن زعوراء روت عن النبي صــلى الله عليــه وسلم روى عنها ابنتها عائشة بنت أنس بن مالك وسليمان بن يسار . أنظر الإصابة فــي تمييــز الــصحابة (641/7/رقم الترجمة 11166) .

4- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة سند الحديث** :1ـــ خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ قال ابن حجر: صدوق، انظر: تقريــب التهذيب ص:187، قلت وقد وثقه كل من ابن معين (تاريخ ابن معين للدارمي ص:105) وذكره ابن حبان في الثقات(ثقات بن حبان:207/4) وقال ابو حاتم صالح الحديث(الجرح والتعديل 329/3)، وهو ثقــة .وبــاقي الرجال ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار(27062/358/6)عن بــشر بــن المفضل، به وفيه زيادة (ونخدمهم ونرد الجرحى).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

5- انظر: فتح الباري (136/10) .

عاهة أو نقصاً في الأطراف، فإنه لن يقوى على الصمود في ميادين التدريب، كما لا يستطيع أن يقوم بالمهام المطلوبة منه على أكمل وجه، لذلك كان لا بد من الفحص الطبي الشامل للالتحاق بالخدمة العسكرية، للتأكد من سلامة الحواس والأعضاء الحيوية في الجسم .

يقول المومني: " والقتال يحتاج إلى جسم قوي الأعضاء والحواس، لأن لكل عضو من الجسم دورا في الجسم ، فلو فقد المقاتل رجله أو يده لشلت حركته، ولتأخر عن القيام بواجبه في الوقت والمكان المناسبين، وكذلك الأمر لو كان مكفوف البصر، أو السمع أو مقعداً أو مريضاً أو نحوه والله سبحانه من رحمته وعدله أن رفع الحرج عن هؤلاء"(1)

قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً) (الفتح:17)

وقد عرَّف اللواء محمود شيت خطاب الاستطاعة (بالسلامة) حيث قال " تمتع الجندي بالصحة الكاملة والعقل السليم، ومن أسباب العجز عندهم المرض المزمن، وهو الذي طال عليه الأمد والعمى."(2)

الشرط الخامس : ألا يكون الولد الوحيد لوالديه .

وهذا الشرط أيضاً ينطبق على التجنيد والخروج للقتال في حال الطلب كشرط الذكورة بالنسبة للنساء فإنهن لا يخرجن للقتال إلا إذا داهم العدو بلادهن ، وهذا حال الولد الوحيد لوالديه، فالحديث الذي يرويه البخاري يوضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد الولد الوحيد لوالديه حينما علم بذلك وأمره بأن يبقى بجانب والديه لخدمتهما وذلك يعدل الجهاد في الأجر بإذن الله تعالى .

1- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص : 67.

2- انظر: الرسول القائد ، ص :56.

(021) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جَــاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ. فَقَالَ: "أَحَيٌّ وَالِدَاكَ" قَــالَ: نَعَــمْ. قَــالَ: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"[3]

قال ابن حجر : (ففيهما فجاهد أي إن كان لك أبوان فأبلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو)[4]

ومن خلال ترجمة النسائي للباب بقوله (الرخصة في التخلف لمن له والدان) يدل علـــى أن الولد الوحيد لوالديه يجوز له التخلف عن جهاد النفل، كما ترجم ابن حبان للحديث في صحيحه بقوله: (ذكر الاستحباب للمرء أن يؤثر بر الوالدين على الجهاد النفل في سبيل الله) .

قال الشافعي: " وللوالدين حق في أنفسهما لا يزول بحال للشفقة على الولد والرقة عليه ومـــا يلزمه من مشاهدتهما لبرهما، فإذا كانا على دينه فحقهما لا يزول بحال ويبرأ منه بوجه وعليـــه أن لا يجاهد إلا بإذنهما، وإن كانا على غير دينه فإنما يجاهد أهل دينهما فلا طاعة لهمـــا عليـــه فـــي تـــرك الجهاد وله الجهاد وإن خالفهما."[5]

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الجهاد بإذن الأبوين (2842/1094/3) .

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاعِرَ وَكَانَ لَا يُتَّهَمُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ.... الحديث .

3- **دراسة الحديث:** أولاً: دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:البر والصلة والآداب ، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به (2549/1975/4) والنسائي في سننه، كتاب: الجهاد ، باب: الرخصة فـــي التخلــف لمــن لـــه والـــدان (3103/10/6) من طريق يحي بن سعبد القطان عن سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وشعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي ، وأحمد في المسند (6544/165/2) من طريق مسعر بن كدام بن ظهير بـــن عبيـــدة بـــن الحارث،وابن حبان في صحيحه، كتاب:البر و الإحسان، باب: حق الوالدين ، ذكر الاستحباب للمرء أن يـــؤثر بر الوالدين على الجهاد النفل في سبيل الله (318/21/2) من طريق علي بن الجعد عن شعبة، كلهـــم عـــن حبيب بن أبي ثابت به بمثله .

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه .

4- انظر: فتح الباري (403/10) .

5- انظر: الأم (225/4).

يقول أبو إسحاق الشيرازي الشافعي: "وإن كان أحد أبويه مسلماً لم يجز أن يجاهد بغير إذنه...فدل على أن بر الوالدين مقدم على الجهاد، ولأن الجهاد فرض على الكفاية، ينوب عنه فيه غيره، وبر الوالدين فرض يتعين عليه لأنه لا ينوب عنه فيه غيره، ولهذا قال رجل لابن عباس رضي الله عنه: إني نذرت أن أغزو الروم، وإن أبوي منعاني فقال: أطع أبويك فإن الروم ستجد من يغزوها غيرك"[1]

فدلالة الحديث تشير إلى ما يلي:

1- جواز تخلف الولد الوحيد لوالديه إذا كان الجهاد جهاد نفل .

2- يتعين عليه وجوباً أن يخرج للقتال بدون إذن والديه إذا كان الجهاد فرض عين.

3- يجوز له أن يستأذن والديه في الخروج للقتال في حال جهاد النفل فإن أذنا له جاز له الخروج وإلا فلا.

4- إذا كان الوالدان كافرين جاز له الخروج للجهاد وليس لهما حق استئذانهما في ذلك سواء كان جهاد نفل، أو جهاد دفع .

5- يجوز للولد الوحيد لوالديه الالتحاق بمعسكرات التدريب العسكرية للتمرس على فنون القتال والاستعداد الكامل للدفاع عن دينه ووطنه في حال داهم أهل الكفر بلاده.

1- انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر – بيروت (3 /265).

المطلب الثاني: الإعداد والتدريب

يعتبر الإعداد بنوعيه ــ المعنوي والمادي ــ من أهم الأسس والأركان الــذي تبنـــي عليه الدول قواتها المسلحة، إلى جانب العقيدة والتخطيط العسكري، وكان أمر الوجوب لإعداد القوات المسلحة على أحسن صورة مستوحى من قوله تعالى :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَــدُوَّكُمْ وَآخَــرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَــيْكُمْ وَأَنْــتُمْ لا تُظْلَمُونَ) (الأنفال:60)

" إن ما يدلنا عليه كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا بد من الإعداد وحشد الطاقات والإمكانات للمعركة لأن عماد النجاح والنصر في المعركة، التهيؤ والاستعداد بــشكل مسبق والله سبحانه وتعالى لا يعطي النصر بدون الاستعداد المادي والمعنوي."[1]

والإعداد المطلوب من الدولة يجب أن يتناول كل ما هو متاح ومتوفر لديها لبناء قــوة عسكرية رادعة تحميها من أطماع الغزاة ، وتحقق لها مخططاتها وأهدافها الاستراتيجية .

"القوة تتناول العدد والعدة، وهذا يتسع لكل ما عرف ويعرف من حشد الرجال وإعــداد آلات الحرب ووسائل القتال، ومواد التموين والقضايا الإدارية الأخرى."[2]

لذلك تم تقسيم الإعداد المادي العسكري إلى قسمين :

الأول: إعداد الرجال وتجنيدهم بأحدث الطرق والأساليب المعمول بها دولياً.

الثاني: إعداد وتوفير كل الإمكانيات العسكرية المتطورة والمواكبة لتكنولوجيا العــصر، مــن الأسلحة الخفيفة إلى الأسلحة الثقيلة، ومن الدبابة إلى الطائرة ومن القذيفة إلــى الــصاروخ ،

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ،ص : 32.

2- انظر: الرسول القائد، ص: 48.

لتمتلك الدولة قدرة ردع دولية، قال تعالى: **(وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)** (النساء: 102) .

لذا يقول الدكتور أبو فارس: "يجب بذل أقصى ما في الوسع واستفراغ الجهد الذي تقدر عليه الجماعة في الحصول على جميع أسباب القوة وأنواعها، ابتداء بالكلمة القوية وانتهاء بالطائرة والصاروخ وغير ذلك من الوسائل المستجدة."[1]

"إن الجهاد في الإسلام إنما يتوخى الاستعداد الدائم للمنافحة عن الحق وحمايته، ولتكون لدى المسلمين قوة ضاربة يحسب لها ألف حساب قبل أن يقدم على الإضرار بمصالح المسلمين العليا."[2]

والتدريبات العسكرية بكل أبعادها، وأشكالها وأنواعها تعتبر الأساس الأول الذي يعد الجندي المقاتل على أعلى درجة من القوة والمهارة العسكرية بعد ترسيخ عقيدة الإسلام في قلبه، وصقل معنوياته بالإيمان وروح الاستبسال والاستشهاد.لذا سأتناول بشيء من التفصيل أهمية التدريب العسكري في الإسلام، وأنواعه.

أولاً: أهمية التدريب العسكري في الإسلام .

يقول اللواء محفوظ: "التدريب من ضرورات إعداد القوة ...من أهم عناصر كفاءة الجيوش في القتال، كفاءة المقاتلين، والتدريب من أهم الوسائل التي تحقق تلك الكفاءة."[3]

والتدريبات لا تشمل فرداً بعينه أو مجموعةً، إنما تتعداه إلى التشكيلات الكبيرة والقوات المسلحة بالكامل، لتشمل جميع الحالات القتالية التي يمكن أن تظهر في المعارك[4]

1- انظر: المدرسة العسكرية النبوية ،ص:108.

2- انظر: الرسول القائد ،ص: 49.

3- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 271.

4- انظر : الإدارة العسكرية ، ص : 249ـــ250.

ويقول المقدم المومني: " يتضمن التدريب العملـــي، اتقـــان النظـــام فـــي التحركـــات والمسيرات أثناء السلم والحرب، واتقان استخدام الأسلحة، وإجادة الرماية، والمحافظة عليهـــا، ودقة استخدام الأرض للتستر والحماية، واختيار الطرق والمواقـــع المناســـبة، بـــين الجبـــال والأودية،"(1)

ويؤكد قول المومني ما ذهب إليه الرائد جمال الخلفات، أن التدريب يعمق ثقة المقاتـــل بنفسه وبقدرته العسكرية، فيكسبه الروح المعنوية العالية، التي تأتي بالخير والنصر فقال: "والتدريب ينمي ثقة المقاتل بنفسه وسلاحه، مما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية لديه وبالتـــالي يدعم إرادته القتالية ويحقق النصر، ولهذا يوجه الإسلام العناية بموضوع التدريب .(2)

كما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالتدريب العسكري اهتماماً كبيراً، وأعطاه مساحة واسعة من الأهمية والأولوية ، فقد وردت أحاديث صحيحة تبين حرصه صلى الله عليه وســـلم على ممارسة التدريبات العسكرية وخاصة الرماية ،وتشديده على ضـــرورة تعلمهـــا واتقانهـــا ونهيه وتحذيره من عواقب تركها أو إهمالها، كما حث النبي صلى الله عليه وســـلم الـــصحابة الكرام رضوان الله عليهم علىالعناية بأجسادهم، وممارسة الألعاب التي تقويها وتبنيها .

(*) روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْـــرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْـــتُ كَـــانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)(3)

1- انظر : التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص: 100.

2- انظر : العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، ص 35.

3- انظر حديث رقم (010) صفحة (52).

ومما لا شك فيه أن أهمية التدريب العسكري لدى قادة الجيش تأخذ أعلى درجة في سلم أولوياتهم لبناء قوات مسلحة، قادرة على حمل الراية وحماية حدود الوطن ، كما أنها تعتبر المقياس الحقيقي في الكشف عن معادن الرجال الفردية، ودقة الأداء وسرعة المهارة للجماعات والفيالق بشكل عام، لأن أمن البلاد وحماية الحدود والثغور منوط بها .

يقول الدكتور أبو فارس: "إن المحافظة على الأمن والسلام والحياد لا تكون إلا بالقوة والمسالم الضعيف لا وزن له، والمحايد لا وزن لحياده إن لم يكن قوياً."[1]

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجري التدريبات العسكرية لجيشه، من خلال الميدان الحقيقي، حين كان يرسل السرايا الاستطلاعية، وسرايا الإغارة، وسرايا التمويه والتضليل، أو المجموعات الخاصة للإطاحة برؤوس الكفر وقادة الفتنة .

يقول الدكتور محمد وتر: "ومما يميز التدريب في هذا الجيش عن غيره، أنه كان يجري تدريباته بشكل حقيقي على جو المعركة، وفي ظروف القتال."[2]

كما تكمن أهمية التدريب في استمراريته، وعدم الانقطاع عنه ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يرسل السرية تلو السرية، بهدف الاستمرار في تدريب الجيش، والبقاء على جاهزية قتالية عالية "لقد كان التدريب القتالي مستمراً، فليس بين السرية والسرية، أو بين الغزوة والغزوة إلا فترات بسيطة."[3]

يقول الرائد جمال الخلفات: "والإسلام أمر بالتدريب على القتال لردع الإعداء وللمحافظة على درجة الاستعداد والجاهزية القتالية في جميع الأوقات."[4]

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية ، ص: 110.

2- أنظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 251.

3- المصدر السابق، ص : 252.

4- أنظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، ص: 35.

ومما يدلل على أهمية الاستمرار في التدريبات العسكرية، التحذيرات النبوية، التي تبين خطورة التقاعس عن مواصلة التدريبات العسكرية بشكل عام، والرماية منها بشكل خاص، لأن الرماية اختبار عملي لإتقان التدريب على السلاح، وأن تركها يوازي ترك الإسلام.

(022) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الرحمن بن شِمَاسَة (أَنَّ فُقَيْمًا اللَّخْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[3] تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ قَالَ عُقْبَةُ لَوْلَا كَلَامٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أُعَانِيهِ قَالَ الْحَارِثُ فَقُلْتُ لِابْنِ شَمَاسَةَ وَمَا ذَاكَ قَالَ إِنَّهُ قَالَ مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدْ عَصَى)[4]

لذلك كان كثير من العلماء يمارسون الرمي، تجنباً من الوقوع تحت طائلة هذا الحديث، منهم الإمام أحمد بن حنبل(رحمه الله)، ولما سئلوا عن سبب التدريب، أو شعروا باستغراب الناس لفعلهم هذا، كانوا يحدثونهم بهذا الحديث.[5]

وهذا يدلل على ضرورة الاستمرارية في ممارسة التدريبات العسكرية، والرماية منها على وجه التحديد، دون توقف بسبب تقدم السن أو غيره .

1- صحيح مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب: فضل الرمي ذم من علمه ثم نسيه،(1919/1522/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ

3- **عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني** ، صحابي مشهور، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً...سهد الفتوح ، وكان هوالبريد إلى عمر بفتح دمشق ،شهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر ،مات سنة ثمان وخمسين . انظر الإصابة في تمييز الصحابة (520/4).

4- **دراسة الحديث : أولاً دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث:أخرجه بن ماجه في سننه، كتاب الجهاد،باب: الرمي في سبيل الله (2814/940/2) من طريق المغيرة بن نهيك ، وأحمد في مسنده (17374/148/4)من طريق خالد بن زيد ، كلاهما عن عقبة بن عامربه بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواة مسلم .

5- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص: 103.

يقول الجنرال جان بيريه: "إن التدريب العسكري هـو المكمـل الـضروري للتعلـيم النظري، وإنه يضع تحت الهيكل النظري جسماً حياً، ويعيره مادة يعمل بها وعليها، إنه يقلـب المعرفة إلى إتقان العمل."[1]

فالإسلام قد أعطى التدريب العسكري أهمية وأولوية كبرى، سواء كان على مـستوى الافراد أو الجماعات أو الجيوش، بهدف الاستمرار في التفوق على كافة الأصعدة، فـي كـل زمان ومكان، لفرض الأمن، وحماية سيادة وكرامة البلاد .

ثانياً: أنواع التدريب العسكري في الإسلام.

إن اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم، ببناء جيش قوي متميز بمهارات عسكرية مثاليـة ، وكفاءة قتالية عالية، من خلال تدريبه على كافة أنواع الأسلحة المتوفرة ، إضافة إلى اهتمامـه صلى الله عليه وسلم، بتطوير الصناعات العسكرية، كان الأساس المتين، الذي انتهجه الخلفـاء الراشدون رضوان الله عليهم من بعده، لينطلقوا منه إلى فتح الآفاق، وتحرير العباد من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد .

1- مهارات التدريب البدني وتقوية الأجسام.

إن أي جندي يلتحق بجيش الدولة يجب أن يمر في البداية بمحطات عديـدة، قبـل أن يرسله القائد لتنفيذ مهمات عسكرية، أو جبهات القتال مع الخصم .

هذه المحطات مهمتها أن تصنع منه مقاتلاً متمرسـاً صـلباً، يقـوى علـى مواجهـة الصعاب، وتحمل المشاق عند تنفيذ المهام، أو النزول إلى جبهات القتال . والتـدريب البـدني أولى هذه المحطات التي تصقل الجندي بدنياً ونفسياً ليكون أقـدر علـى مواجهـة الـصعاب، وتحمل المشاق .

1- انظر: الذكاء والقيم المعنوية في الحرب ، ص: 98.

والإسلام قد اهتم بهذه المحطة أيما اهتمام ، فالأحاديث النبوية الشريفة توجـــه المـــسلم لبناء جسده، ليحظى بحب الله ورسوله،

يقول اللواء جمال محفوظ: "حث الإسلام على تعلم السباحة وركوب الخيـــل(مـــسرجة ومعراة) والسباق في الجري،والسباق بين الفرسان على الخيل أو الإبل، والمـــصارعة ورفـــع الأثقال إلى غير ذلك من ألوان التربية البدنية والرياضية التي تبني الجسم السليم"[1]

أما الجنرال جان بيريه فقد اعتبر أن اللياقة البدنية أساساً لتنمية القـــدرات المتميـــزة: "ونتدرب عليه في تمارين تنمي فينا المزايا اللازمة له، تماماً كما يفعل الملاكم عندما يتمـــرن على القفز بالحبال، ونحسن معلوماتنا وتدريبنا بتمثيل الحقيقة كما يفعل جندي المظلات الـــذي يقفز من برج التدريب"[2]

لذا يعتبر هذا الميدان في نظر قادة التدريب من أهم ميادين التدريب التـــي يمـــر بهـــا الجندي ، لأنها تعتبر الفرازة الحقيقية لبيان معادن الرجال، من حيث البنيـــة الجـــسدية،وقدرته على اجتياز قسوة التدريبات، وقوة المعنويات، ومدى صموده على تحمل الـــصدمات النفـــسية المقصودة وغير المقصودة أثناء ممارسة التدريبات البدنية والعسكرية.

2- التدرب على مهارات الرماية والقنص.

الرماية محط اهتمام النبي صلى الله عليـــه وســـلم ، فالأحاديـــث التـــي وردت فـــي موضوعها تبين العناية النبوية بالحث على تعلم وتعليم الرماية والقنص، والمداومة عليها .

ففي صدر الإسلام كانت الرماح والسهام، وغيرها أسلحة الرمايـــة عـــن بعـــد، ثـــم تطورت إلى المقذوفات النارية التي ترمى بالمنجنيقات ، إلى أن اخترعـــت الأســـلحة الناريـــة

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، ص: 272.

2- انظر: الذكاء والقيم المعنوية في الحروب، ص: 97.

ابتداءً بالرصاصة وانتهاءً بالصواريخ عابرة القارات إلى غير ذلك من أسلحة الدمار الــشامل التي تقذف من الطائرات وراجمات الصواريخ .

(023) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمه بــن الأكوع[3] رضي الله عنه قال: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ، عَلَــى نَفَــرٍ مِــنْ أَسْــلَمَ يَنْتَضِلُونَ[4] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَــانَ رَامِيًــا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ"[5] قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟" قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ: "ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ"[6]

فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يتبــارون، ويتسابقون بالسهام حثهم على المزيد من الرماية والاستمرار في التدريب على هــذه المهــارة

1- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي (2743/1062/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَــلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ... الحديث.

3- **سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ** : هكذا يقول جماعة أهل الحديث ينسبونه إلى جده وهو سلمة بن عمرو بــن الأكــوع والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير ابن خزيمة بن مالك بن سلامان بن الأفصى الأسلمي يكنى ابا مــسلم وقيل يكنى ابا إياس وقال بعضهم يكنى ابا عامر والأكثر أبو إياس بابنه إياس كان ممن بايع تحــت الــشجرة سكن بالربذة وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وهو معدود في أهلها وكان شجاعا راميا سخيا خيرا فاضلا. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمــد بــن عبــد البــر، تحقيق: علي محمد البجاوي ،دار الجيل – بيروت – 1412، الطبعة: الأولى، (639/2)

4- **ينتضلون**:أي يرتمون بالسهام، وانتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق، انظــر النهايــة فــي غريــب الأثر(158/5).

5- **بني فلان:** أي محجن بن الأدرع الأسلمي المدني ، سكن البصرة ...عمر طويلاً ...قيل أنه مات في أخر خلافة معاوية انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (778/5).

6- **دراسة الحديث** : أولاً: دراسة **سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أحمد في المسند (16576/50/4) عن يحيى بن سعيد القطان، وابن حبان فــي صحيحه، كتاب السير، باب الرمي(4693/547/10)من طريق يحيى القطان ، عن يزيد بن أبي عبيد به بمثله

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

حتى أنه نزل إلى ميدان التدريب والمبارزة وشاركهم في سباقهم، بانضمامه إلى فريـــق ابـــن الادرع الذي عرف بشجاعته ومهارته في رماية السهام والنبال.

قال العيني: "وفيه أن السلطان يأمر رجاله بتعلم الفروسية ويحض عليهـــا خـــصوصاً الرمي بالسهام"[1]

وهذا يفيد بأن فرق الرماية بالجيش يجب أن تتمرن علـــى الرمايـــة باســـتمرار، وأن تجري مناورات تدريبية بالذخيرة الحية بين الفينة والأخرى حتى تبقى على مهـــارة وجاهزيـــة عالية في الأداء والسرعة.

(024) روى مسلم في صحيحه[2] بسنده[3] عن ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عـــامر يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "وَأَعِـــدُّوا لَهُـــمْ مَـــا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ"[4]

1- عمدة القاري ، (182/4).

2- صحيح مسلم ، كتاب: الإمارة، باب فضل الرمي والحث عيه وذم من علمه ثم تركه،(1917/1522/3).

3- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ.... الحديث.

4- **دراسة الحديث** : أولاً: دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد، باب: فـــي الرمـــي .(2514/16/2) مـــن طريق ثمامة بن شفي الهمداني ، والترمذي في سننه ، كتاب: التفسير، سورة الأنفـــال(3083/270/5) مـــن طريق صالح بن كيسان عن رجل لم يسمه ، وابن ماجه في سنن، كتاب الجهاد ، باب: الرمي في ســـبيل الله (2813/940/2) من طريق أبي على الهمداني كلهم عن عقبة بن عامر الجهني بمثله إلا أن الترمذي زاد في روايته (إلا إن الله سيفتح لكم الأرض وستكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه) وأخرجه أحمد فـــي مسنده (17468/156/4) بسنده ومتنه إلا أنه زاد في السند (وسريج) مع هارون بن معروف.

ثلثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه مسلم .

قال العيني: "والمراد بالقوة الرمي وقال القرطبي إنما فسر القوة بـالرمي وإن كانـت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة لأنـه قد يرمي رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه"[1]

والرماية وسيلة من وسائل إعداد الجسم ليكون قوياً شديداً، إضافة إلى أنها تعد الاختبار العملي لإتقان التدريب على السلاح[2]

وحث النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام على التدرب على القنص والتصويب بدقة على الهدف، وتقدير المسافات التي تجعل الهدف تحت مرمى النيران.

(025) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده [4] عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَـا: "إِذَا أَكْثَبُـوكُمْ[5] فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ"[6]

1- أنظر : عمدة القاري (181/14).

2- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام، ص: 101.

3- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد، باب التحريض على الرمي (2744/1063/3).

4- **سند الحديث**:حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ(الفضيل بن دكين بن حماد بن زهير التميمي) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ(مالك بن ربيعة بن البدن الساعدي) قَالَ...الحديث.

5- **أَكْثَبُوكُمْ** : أَكْثَبَ فُلانٌ إِلى القَوْمِ إِذا دَنَا منهم وأَكْثَبَ إِلى الجَبَل أَي دَنَا مِنْهُ. أنظر: تاج العروس (109/4).

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند: 1ـ عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلـة الأنـصاري الأوسي** ، قال ابن حجر: صدوق له أوهام (تقريب التهذيب، ص: 572) قلت : وقد وثقه ابـن معـين وأبـو زرعة ، والدارقطني(انظر:الوافي في الوفيات70/6) وذكره ابن حبـان فـي الثقـات(انظـر:الثقـات لابـن حبان85/5) وقد روى له البخاري . 2ـ **حمزة بن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري**، قال ابـن حجر: صدوق، انظر: تقريب التهذيب ص:240 وقد ذكره ابن حبان في الثقات (انظر: الثقـات لابـن حبـان 168/4) وقد وثقه الذهب في الكاشف(34/2) وقد روى له البخاري في الجهاد و الطلاق وغيرهما أما بـاقي رجال السند فهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب: الجهاد، باب: في الـصفوف،(2663/52/3)، مـن طريق أبو أحمد الزبيري عن عبد الرحمن بن الغسيل به وفيه زيادة (واستبقوا نبلكم)،

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث وراه البخاري .

قال ابن حجر: "وقد بينته رواية أبي داود حيث زاد في آخره "واستبقوا نبلكم" ... فظهر أن معنى الحديث: الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا، لأنهم إذا رموهم على بعد، قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة "[1]

فالحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ــ القائد الأعلى للجيش ــ كان يدير المعركة مع العدو بتخطيط دقيق وعبقرية عسكرية خارقة، تعلمت منها الأمم والشعوب على مر الأزمان قواعد العمل العسكري وأساليب وتكتيكات المواجهة الناجحة والفعالة.

إن تحديد مكان الهدف عن بعد كان من مخططاته صلى الله عليه وسلم في إدارة المعركة يوم بدر الكبرى، وذلك لضرب العدو وشل حركته بشكل مفاجئ وحاسم، وهذا يفيد بأن الرماية الفعالة يجب أن تكون مدروسة ومحسوبة بدقة كما هو حال أسلحة الرماية في العصر الحديث، التي تعتمد على الإحداثيات والقمر الصناعي وغيرها من تقنيات عسكرية وتكنولوجيا متقدمة، تساعد على ضبط الهدف عن بعد، وإصابته بدقة متناهية.

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم، يعتمد على الرماة المهرة في حماية نقاط الضعف، التي هي محط أنظار كل قائد يتمتع بحنكة وعبقرية عسكرية فذة، لينفذ من خلالها، فيحدث الصدمة والربكة والمفاجأه في صفوف الخصم.

(026) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[1] عن عبد الله بن شداد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)[2]

1- انظر: فتح الباري لابن حجر(92/6).

2- **صحيح البخاري**، كتاب: الجهاد والسير، باب: المجن ومن يترس بترس صاحبه(2749/1064/3).

فالحديث يبين مدى حب النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين جعل فداه أباه وأمه صلوات ربي وسلامه عليه، وما وصل سعد إلى هذه المرتبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعدما رأى منه قوة في الجسم ودقة في التصويب والرماية، لذلك كان يمده بالسهام ويأمره بالتسديد ويدعو له.

(027) وروى البخاري في صحيحه [3] بسنده[4] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (نَثَلَ[5] لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)[6]

وفي الحديث دلالة على أن الرماة المهرة والقناصة المتفوقين يجب أن يمدوا بأفضل السلاح وأمضاه وأجود الذخيرة وأحسنها، لتميزهم بالسبق في هذه المهارة التي يحبها الله

1- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ بن مسرهد بن مسربل حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سعيد بن فروخ عَنْ سُفْيَانَ بن سعيد بن مسروق قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَلِيٍّ ح حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ ...الحديث.

2- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (2411/1876/4) من طريق ابراهيم بن سعد عن ابيه ، به بمثله، والترمذي في سننه ، كتاب: المناقب، باب : مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (3753/650/5) من طريق علي بن زيد ويحي بن سعيد عن سعيد بن المسيب به وزاد (ارم أيها الغلام الحزور) والحَزَوَّر: بتشديد الواو الغلام الذي قد شب وقوي. انظر: لسان العرب (186/4)

ثالثاً : الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه .

3- صحيح البخاري، كتاب المغازي باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون)(3829/1489/4)

4- **سند الحديث :** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ السَّعْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ... الحديث.

5- **نَثَلَ** : نثل ما في كنانته إذا صبها ونثرها ، أو استخرج ما فيها من النبل. انظر:غريب الحديث لابن الجوزي (391/2)،وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص: 60.

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانيا: تخريج الحديث:أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب عن رسول الله، باب:في ما جاء في فداك أبي وأمي(2830/131/5)من طريق يحيى بن سعيد به بصيغة (جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد)وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

ثالثا: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

ورسوله، لذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كل من كان معه نبال وسهام أن يناولها لسعد ليسددها في وجه العدو، ويدعو له الله له أن يصوب رميته .

(028) روى الحاكم في المستدرك[1] بسنده [2] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد للمسلمين: أنبلوا سعدا، إرم يـــا ســـعد رمى الله لك، إرم فداك أبي وأمي)[3]

3- التدرب على ركوب الخيل وتعلم الفروسية .

كانت وسيلة التنقل والآليات الرئيسة في الغارات الحربية السريعة التي اعتمدها النبـــي صلى الله عليه وسلم في غزواته هي الخيل والجمال، ومن بين هذه الوسائل التي تتميز بالخير والبركة والأجر الخيل ، وقد أقسم سبحانه وتعالى بها فقال عز وجل :

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحا* فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً) (العاديات:من1-4)

قال مجاهد في تفسير هذه الآيات: يعني الخيل وذاك في القتال [4]

يقول المقدم المومني: " واهتم المسلمون بالعناية بوسائل القتال من إبل وخيـــل وســـفن (آليات القتال) فلم يحَمِّلوها مالا تطيق من المتاع، ولم يتركوها بلا عناية ورعاية وصـــيانة ... وكانوا يتدربون على هذه الخيول والإبل بصورة مستمرة، وبدرجة عالية من الإتقان."[1]

1- المستدرك على الصحيحين، كتاب: الجهاد (2462/105/2).

2- **سند الحديث:** أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل حدثنا جدي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حـــدثنا إبراهيم بن سعد عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد عن سعد قال....الحديث

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رواة السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحـــديث : أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب:التفدية (10032/59/6) من طريق زكريا بن عدي به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: (إسناد الحديث صحيح) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم،

4- انظر: تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمـــد السورتي دار المنشورات العلمية – بيروت (776/2).

ولما كانت الخيل والفروسية، هي السلاح الأمضى في قهر الجيوش في ذاك العصر، حرص النبي صلى الله عليه وسلم، على توجيه وتعبئة المسلمين، للتدرب على الفروسية، واقتناء الخيل وتدريبها، وترويضها لخوض غمار الحرب، وإرهاب عدو الله، قال تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) (لأنفال:60)

والأحاديث التي تبين أهمية اقتناء الخيل وتعلم الفروسية ، فهي كثيرة، ولكن يمكن الوقوف على الأحاديث التي تدلل على خيرها، وبركة اقتنائها، واحتباسها في سبيل الله، وعنايتها ورعايتها، وعدم إجهادها في غير طائل، وتعليمها وترويضها على الحرب.

أولاً: الأحاديث الواردة في خيريتها .

(029) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ[4] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[5]

1- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص : 106.

2- صحيح البخاري، كتاب : الجهاد والسير، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة(2695/1047/3).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُصَيْنٍ وَابْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ .. الحديث. قَالَ سُلَيْمَانُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ تَابَعَهُ مُسَدَّدٌ عَنْ هُشَيْمٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ .

3- **عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ:** ويقال بن أبي الجعد... وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم، ليشتري الشاة بدينار فاشترى به شاتين ...وكان فيمن حضر فتوح الشام ونزلها، ثم سيرة عثمان إلى الكوفة وحديثه عند أهلها. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (488/4).

5- **دراسة الحديث:** أولاً:دراسة **سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإمارة، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة(1873/1493/3)من طريق زكريا عن عامر عن عروة البارقي وفيه زيادة(الأجر والغنيمة).

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه.

(030) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن أنس بن مالك رضـــي الله عنـــه،عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ"[3]

(031) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده [5] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّــذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ بِهَا فِي مَرْجٍ[6] أَوْ رَوْضَةٍ[7]، فَمَا أَصَــابَتْ فِــي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيَلُهَا فَاسْــتَنَّتْ شَــرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْــهُ وَلَــمْ يُــرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّــهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِــيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ" وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحُمُرِ، فَقَالَ: "مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا

1- صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم أيه فأراهم (3445/1332/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ع

3- **دراسة الحديث:** أولاً: دراسة **سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب الخير معقود في نواصيها الخير إلــى يوم القيامة (1874/1494/3)من طريق يحيى بن سعيد عن شعبة به بمثله.، والنسائي في سننه،كتاب: الخيل، باب: بركة الخيل(3571/221/6)من طريق النضر بلفظ (البركة في نواصي الخيــل)، وأحمــد فــي مــسنده (12146/114/3)من طريق يحي بن سعيد كلاهما عن شعبة به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

4- صحيح البخاري، كتاب : المساقاة- الشرب، باب: شرب الناس الدواب من الأنهار(2242/835/2).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ... الحديث.

6- **مَرْج:** الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب أي تخلي تسرح مختلطة كيف شــاءت. انظــر: النهاية في غريب الأثر(665/4)، وانظر: القاموس المحيط، ص: 261.

7- **رَوْضَةٍ:** وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء . انظر:النهاية في غريب الأثر(222/2).

شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ[1] فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"[2]

فهذه الأحاديث تدلل على أن الخير والأجر العظيم معقود في نواصي الخيل، وأن إطعامها، وسقاءها فيه الأجر العظيم حتى روثها فيه أجر، بشرط أن تحبس لأجل الغزو.

قال ابن حجر: "المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يربط لأجل ذلك "[3]

ثانياً: الأحاديث الواردة في أجر احتباسها في سبيل الله .

(032) روى مسلم في صحيحه [4] بسنده [5] عن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قَالَ أَبُو قِلَابَةَ وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمْ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ"[6]

1- **الْفَاذَّةُ**: أي المنفردة في معناها . انظر: النهاية في غريب الأثر(810/3).

2- **دراسة الحديث**: أولاً: دراسة **سند الحديث**: رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة،باب: أثم مانع الزكاة (987/680/2) من طريق حفص ابن ميسرة الصنعاني عن زيد بن أسلم به ضمن حديث طويل، والنسائي في سننه، كتاب: الخيل، باب الخيل(3563/216/6) من طريق ابن القاسم عن مالك ، به بمثله. ومالك في الموطأ برواية يحيى الليثي، كتاب: الجهاد، باب: الترغيب في الجهاد(958/444/2) عن زيد بن أسلم به بمثله .

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه .

3- انظر:فتح الباري لابن حجر (55/6).

4- صحيح مسلم، كتاب : الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم (994/691/2).

5- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ..الحديث.

6- **دراسة الحديث: أولاً : دراسة سند الحديث**: رجال السند كلهم ثقات .

(033) وروى مسلم في صحيحه[1] بسنده [2] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[3] أَوْ فَزْعَةً، طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنْ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ"[4]

وهناك أحاديث أخرى كثيرة يطول المقام لذكرها، ولكن يمكن الاستفادة من هذين الحديثين الشريفين على أن الأجر والثواب الكبيرين الذين أعطاهما الله عز وجل للمنفق في سبيل الله، وخاصة تلك الأموال التي تذهب في إعداد المقاتل وكل مستلزمات القتال.

فأجر المنفق ماله على الجهاد في سبيل الله كأجر المقاتل الخارج للقتال في سبيل الله، في البشارة النبوية لكل من يمتلك المال ولا يمتلك الجسد أو القوة للخروج في القتال أنه لا يقل أجراً عمن خرج في سبيل الله .

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه الترمذي في سننه،كتاب:البر والصلة، باب: النفقة في الأهل (1966/344/4)عن قتيبة عن حماد بن زيد به بمثله، وابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب: فضل النفقة في سبيل الله (2760/922/2)عن عمران بن موسى الليثي، عن حماد بن زيد به بلفظ (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار، ينفقه على عياله، ودينارعلى فرسه في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله)

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم.

1- صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الجهاد والرباط (1889/1503/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ(سلمة بن دينارالأعرج) عَنْ بَعْجَةَ(ابن عبد الله بن بدر الجهني) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ... الحدث.

3- **هيعة:** وهو الصوت الذي يفزع منه. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (507/2).

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: الفتن، باب: العزلة(3977/1316/2) عن محمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به بنحوة.

ثالثاً : الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم .

ثالثاً: الأحاديث الواردة في عنايتها وعدم تحميلها ما لا تطيق .

(034) روى أبو داود في سننه[1] بسنده [2] عن أبي هريرة رضي الله عن، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ[3]فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ"[4]

فدلالة الحديث ظاهرة في وجوب المحافظة على الخيل (آلة الحرب) والعمل على نظافتها، وتفقدها على الدوام، وهذا يفيد في أهمية المحافظة على الممتلكات الحربية كافة، حتى تبقى على جاهزية عالية، تحت أي ظرف من الظروف.

ويقول المقدم المومني عن عناية المسلمين والقادة بالخيل: " فهم حريصون على أن تبقى وسائل قتالهم جاهزة، وفي استعداد كامل لوقت الانقضاض على العدو[5]

1- سنن أبي داود ، كتاب الجهاد، باب في الوقوف على الدابة(2567/32/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال....الحديث.

3- **منابر:** أي لا تجلسوا على ظهورها فتوقفونها وتحدثون بالبيع والشراء وغير ذلك بل أنزلوا واقضوا حاجتكم. انظر: كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الثانية 1415هـ (169/7)

4- **دراسة الحديث: أولاً:دراسة سند الحديث:** في السند(ابن عياش)قال ابن حجر:إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي،بالنون أبو عتبة الحمصي.صدوق في روايته عن أهل بلده،مخلط في غيرهم.من الثامنة مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين.انظر:تقريب التهذيب، وفي هذا الحديث روايته عن أهل بلده. وباقي رجال النسد ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الكبرى،كتاب:الحج،باب:كراهية دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة.(10115/255/5)من طريق عبد الوهاب بن نجدة،والطبراني في مسند الشاميين(867/34/2)من طريق سعيد بن منصور،كلاهما عن ابن عياش به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح (لأن ابن عياش روى الحديث عن أهل بلده)، وصححه الألباني.انظر: السلسلة الصحيحة(محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف_ الرياض (61/1)

5- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص: 107.

إن أعداء الله في الأرض ومنظومة الكفر والشرك، تعمل ليل نهار، للنيل من الإسلام والمسلمين، لذلك كان من الواجب على كل المسلمين العمل على إفشال هذه المخططات، والاستعداد الدائم للمواجهة، لذا يقول اللواء خطاب:

"إن الجهاد في الإسلام إنما يتوخى الاستعداد الدائم للمنافحة عن الحق وحمايته"[1]

فالنبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على العناية بالدابة التي فيها كثير من المنافع، كالخيل والبغال والجمال، وغيرها من الدواب التي كانت الوسيلة الوحيدة للتنقل بين الفيافي والمدن، والوسيلة الاستراتيجية في شن الهجمات السريعة والغارات المفاجئة والمباغتة للعدو.

وهذا يدلل على ضرورة امتلاك وسائل الحرب الاستراتيجية، بما يواكب حضارة العصر، وضرورة المحافظة على هذه الوسائل، ابتداءً من الدراجة النارية، وانتهاءً بالمقاتلات الحربية، من حيث صيانتها ونظافتها، وحسن إدارتها.

(035) روى أبو داود في سننه[2] بسنده [3] عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال:
أَرْدَفَنِي[4] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ، وكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ[5] نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟" فَجَاءَ فَتًى مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،

1- أنظر: الرسول القائد ، ص: 49.

2- سنن أبي داود ، كتاب : الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (2549/27/2).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قال...الحديث

4- **أَرْدَفَنِي:** الردف: الراكب خلف الراكب و كل ما يحمله الراكب خلفه. انظر: المعجم الوسيط (339/1)

5- **حَائِشَ نخل:** ما اجتمع من ذلك والتف ودنا بعضه من بعض ولا واحد له من لفظه. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص :380 .

فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا،فَإِنَّــهُ شَــكَا إِلَــيَّ أَنَّــكَ تُجِيعُــهُ وَتُدْئِبُهُ[1]"[2]

فالحديث يدلل على كراهة إهمال الدابة التي تعين صاحبها على أمــور حياتــه، بــل الواجب تقديم كل ما من شأنه أن يقويها، ويجعلها صالحة للاستخدام، وهــذا يــدلل علـــى أن الوسيلة، التي ينشدها المسلم في جميع مناح الحياة، يجــب أن تكــون قويــة وصـــالحة لأداء المهمات، لاسيما الوسائل الحربية المستخدمة في المعارك والحروب.

رابعاً: الأحاديث الواردة في تدريبها على السباق والاقتحامات.

(036) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده [4] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ[5]، فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفْيَــاءِ[6] وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ[7] الْوَدَاعِ، فَقُلْتُ لِمُوسَى: فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سِتَّةُ أَمْيَــالٍ أَوْ سَــبْعَةٌ،

1- **وَتُدْئِبُهُ:** أي تكرهه وتتعبه وزناً ومعنى. انظر:عون المعبود(159/7)

2- **دراسة الحديث:** أولاً:دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (1754/205/1).من طريق وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن أبي يعقوب به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح.

3- صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: غاية السباق للخيل المُضَمَّرة(2715/1053/3) .

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَــنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال...الحديث.

5- **أضمرت:** هي الخيل المعدة للسباق أو للغزو وتضمر لذلك وهو تصلبها وشدتها وهو أن تعلف أولا حتـــى تسمن وتقوى ثم تقتصر بعد على قوتها وحبهسا في بيت وتعريقها لتصلب وتقوى. انظر: مــشارق الأنــوار (59/2)

6- **الحفياء:** وهو بالمد والقصر موضع بالمدينة على أميال. انظر: النهاية في غريب الأثر (411/1)

7- **ثنية الوداع:** موضع بالمدينة على طريق مكة سمي بذلك لأن الخارج منها يودعه فيها مشيعه وقيل بــل لوداع النبي صلى الله عليه وسلم فيه بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته وقيــل ودع فيهـــا بعض أمراء سراياه . انظر: مشارق الأنوار (136/1).

وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ، فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ[1] **قُلْتُ: فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا"**[2]

فالأحاديث تشير إلى ضرورة ممارسة التدريبات العسكرية، باستخدام كافة الوسائل القتالية المتاحة، من آليات وغيرها، والقيام بمناورات عسكرية، للتدرب على القتال.

قال ابن حجر: " وفي الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو... قال القرطبي: لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام، وكذا الترامي بالسهام، واستعمال الأسلحة، لما في ذلك من التدريب على الحرب"[3] .

4- التدريب على الصبر والطاعة وتحمل الصعاب في سبيل الله .

(037) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[6]

1- **بني زريق**: بطن من الخزرج. انظر: مشارق الأنوار (306/1)

2- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة سند الحديث**: رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ، باب: المسابقة بين الخيل وتضميرها (1870/1491/3) من طريق مالك عن نافع به بنحوه .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

3- انظر: فتح الباري لابن حجر (72/6).

4- صحيح البخاري ، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم : سترون بعدي.. (6646/2588/6).

5- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ... الحديث.

6- **دارسة الحديث**: أولاً: دراسة **سند الحديث**: رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً : تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...(1849/1477/3) عن حسن بن الربيع عن حماد بن زيد به بنحوه .

(038) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ[3] يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي"[4]

فالأحاديث تبين وجوب امتثال الجندي أوامر وتعليمات القيادة، في ما يحب وما لا يحب، إلا إذا كان الأمر فيه معصية لله تعالى، فإنه لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف.

(039) روى البخاري في صحيحه[5] بسنده [6] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ)[7]

الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه

1- صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...(1848/1476/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ...الحديث.

3- **عِمِّيَّةٍ:** هذا في تخارج القوم وقتال بعضهم بعضا في العصبية كأن أصله في التلبيس. أنظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص:377

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات ،

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه،كتاب: تحريم الدم ، باب:التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية(4114/123/7)من طريق أيوب بن أبي تميمة وأحمد في المسند (7931/296/2)من طريق جرير بن حازم كلاهما عن غيلان بن جرير، به بنحوه ، **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه مسلم.

5- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة للإمام (2796/1080/3).

6- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ...الحديث.

7- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (1839/1469/3) وابن ماجة في سننه، كتاب: الجهاد، باب: لا طاعة في معصية الله (2864/956/2)من طريق الليث بن سعد عن عبيد الله، به بمثله . **ثالثاً : الحكم على الحديث:** الحديث متفق عليه

(040) وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن علي رضي الله عنه قال : (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً[3] فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ)[4]

ففي الحديث إشارة إلى ضرورة طاعة الأمير في كل ما يطلب إلا في معصية الله، فطلب القائد من الجنود جمع الحطب أمر واجب التنفيذ ، ،وأمره بإشعالها أمر واجب التنفيذ كذلك ، أما أمره بأن يلقوا بأنفسهم فيها، أمر فيه معصية لله سبحانه وتعالى، وذلك واضح من قوله صلى الله عليه وسلم " الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" .

1- صحيح البخاري،كتاب: المغازي، باب: سرية عبد الله بن حذافة السهمي ...(4085/1577/4)ز

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ... الحديث.

3- **سرية** : والسرية التي تنفذ إلى بلاد العدو وأصلها من السرى وهو سير الليل وكانت تخفي خروجها لئلا ينتشر الخبر به وتكتب به العيون فتخرج ليلا فيقال سرت سرية أي خرجت وسار ت ليلا وهي فعيلة بمعنى فاعلة . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق: د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد – 1397، الطبعة: الأولى، (227/1).

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية...(1840/1469/3).من طريق زبيد عن سعد بن عبيدة به بنحوه وقال في آخره(لاطاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف)

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه.

(041) وروى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)[3]

يقول المقدم المومني: "الأصل في المسلم أنه منفذ لأمر الله، طائعاً مبتغياً الأجر والثواب ، ولما كانت الطاعة في القتال شرطاً أساسياً في إكمال إنجاز المهمة لأهمية الوقت ودقته، فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم، على تدريب أصحابه على الطاعة ، فكانوا المثل الأعلى في إطاعة الله وإطاعة رسوله، وإطاعة أولي الأمر من المؤمنين."[4]

(042) روى مسلم في صحيحه[5] بسنده [6] عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنت عند حذيفة بن اليمان فقال: ...قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ

1- صحيح مسلم ، كتاب: الإمارة ، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله (1709/1469/3)

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث:أخرجه النسائي في سننه، كتاب: البيعة ، باب: البيعة على السمع والطاعة (4149/137/7) من طريق الليث ، وابن ماحه في سننه، كتاب:الجهاد، باب: البيعة(2866/957/2) من طريق محمد بن اسحاق كلاهما عن يحي بن سعيد به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

4- انظر: التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص:68.

5- صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير ، باب: غزوة الأحزاب (1788/1414/3).

6- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ... الحديث.

جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: "قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَــوْمِ" فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ: "اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ[1] عَلَيَّ"[2]

فالأحاديث النبوية الشريفة تشير وتدلل على مدى الطاعة التي يجــب أن يتحلـــى بهـــا المقاتل المسلم في سبيل الله عز وجل، فالمسلم في كل الظروف يجب أن يكون جنـــدياً مطيعـــاً لقيادته، طلما أن الأمر ليس في معصية الله تعالى .

1- **تَذْعَرْهُمْ**: الذعر الفزع يريد لا تعلمهم بنفسك وامش في خفية. انظر: النهاية في غريب الأثر (161/2)

2- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة (7125/67/16).. من طريق أبي خيثمة عن جرير به بنحوه .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم .

المطلب الثالث: الإغارة والهجوم

عنصر المباغتة في الحرب هو من أقوى العناصر الفاعلة في ضرب العدو في عمقه وإصابته في مقتل، فالحروب القديمة والحديثة على حدٍ سواء، تعتمد أساساً على عنصر المباغتة، والإغارة المفاجئة، لما تحدثه من ربكة في التخطيط ، وشلل في التفكير، وتراجع كبير على مستوى الرد العسكري .

وقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم بشكل كبير على هذا العنصر الفاعل، عندما انطلق بالجهاد المسلح ضد جحافل الكفر، المتمثلة في قريش ومن حالفها من قبائل العرب خارج المدينة، واليهود والمنافقين من داخلها، واستطاع بفضل الله وعونه أن يكسر شوكتهم ويفرق وحدتهم، يوم أن دخل مكة على رأس عشرة آلاف مقاتل، ليعلن انتصار الحق واندثار الباطل مردداً : **(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)** (الاسراء:81)

ولما كان هذا العنصر يشكل خطراً كبيراً على أمن البلاد واستقرارها، سخرت الدول كل الإمكانيات العسكرية والأمنية ، لردع العدو عن التفكير باستخدام هذه الاستراتيجية .

يقول اللواء محفوظ: "وأخطر ما تتعرض له الأمم في هذا المجال هو المباغتة، لذلك تسعى بأقصى جهدها لكي تمنع العدو من مفاجأتها، وذلك بأن تأسس استراتيجيتها العسكرية على استخدام مختلف أجهزة الإنذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة."[1]

والإسلام وجَّه القادة إلى عدم إغفال الخطر الكامن في هذا العنصر، فأمر المسلمين باتخاذ كافة تدابير الحيطة والحذر فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً)** (النساء:71) . كما شرع سبحانه وتعالى صلاة الخوف في وقت الحرب حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غرة.

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ،ص:170.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (النساء:102)

يقول اللواء وتر: "بلغ من علم الرسول العربي صلى الله عليه وسلم، أنه استخدم الإغارة في شروطها وصفاتها كما لو استخدمت في الحروب الحديثة، بل إنها في الوقت الحاضر، لم تبلغ ما بلغته من قبل في التنفيذ وحسن اختيار القادة."[1]

والأحاديث الشريفة التي تدلل على أن النبي صلى الله عليه وسلم، استخدم أسلوب المباغتة والإغارة في سراياه وغزواته، لتحقيق استراتيجية الردع، أحاديث كثيرة ، خاصة بعد غزوة أحد، التي اغتنمتها قريش لتشن حرباً إعلامية ودعائية، لتنال من عزيمة المسلمين من جهة، وتحرض القبائل العربية خارج المدينة ضد الدعوة الجديدة من جهة أخرى.

لذلك قرر النبي صلى الله عليه وسلم، استهداف مقرات وتجمعات العدو داخل المدينة وخارجها، والقضاء عليها قبل أن تنطلق من قواعدها.

يقول اللواء خطاب: " وكما لم تقَدِّر قريش نتيجة أحد حقَّ قدرها، فإن القبائل البدوية المجاورة للمدينة لم تقدر نتيجة أحد حق قدرها أيضاً، فطمعوا في المسلمين وظنوا أنهم أصبحوا في متناول أيديهم غنيمة باردة."[2]

1- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 82.

2- انظر: الرسول القائد، ص: 202.

لذلك كان لابد من اتخاذ التدابير اللازمة لردع تلك القبائل ردعاً اســتراتجياً ، لتــأمين الجبهة الداخلية من أي دهم أو مباغتة سواء كان من داخل المدينة أو خارجها.

لذلك قرر النبي صلى الله عليه وسلم الإغارة على بني المــصطلق، عنــدما تجمعــوا ليهاجموا المدينة بعد أحد.

(043) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن نافع إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ "أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ[3] وَهُمْ غَارُّونَ[4] وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَــلَ مُقَــاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْش [5]

قال ابن سعد " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحابه فحملوا حملــة رجــل واحد فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم، وأسر سائرهم، وسبى رســول الله صــلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد"[6]

كما أغار النبي صلى الله عليه وسلم على بني قريظة بعدما نقــضوا العهــد ، حينمــا تواطئوا مع سادة قريش في مكة للهجوم على المدينة من الداخل في الوقت الذي تهــاجم تفيــه قريش المدينة من خارجها، وذلك في غزوة الخندق .

1- صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب رقياقاً...(203/898/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ فَكَتَــبَ إِلَيَّ ...الحديث.

3- **بني المُصْطَلِق:** قوم من خُزاعةَ. انظر: تاج العروس (89/21).

4- **وهم غارون:** أي غافلون. انظر: النهاية في غريب الأثر (355/3)

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهــاد والــسير، بــاب: جــواز الإغــارة علــى الكفار....(1730/1356/3)من طريق سليم بن أخضرعن ابن عون به بمثله.وأبو داود فــي ســننه، كتــاب: الجهاد، باب: دعاء المشركين(2633/48/2)من طريق إبراهيم عن ابن عون به بنحوه .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

6- انظر: الطبقات الكبرى (64/2)

(044) روى البخاري في صحيحه [1] بسنده [2] عن عائشة رضي الله عنها :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ[3] وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ[4]، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَأَيْنَ؟ قَالَ: هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ"[5] قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [6]

فلما بدت خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بنقض العهد، أمر جبريل عليه السلام، النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إليهم لزلزلتهم وليرد كيدهم إلى نحرهم .

يقول ابن حجر: " السبب في ذلك وهو ما وقع من بني قريظة، من نقض عهده وممالأتهم لقريش وغطفان عليه.. توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، كان لسبع بقين من ذي القعدة، وأنه خرج إليهم في ثلاثة آلاف"[7]

1- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغسل بعد الحرب والدمار (2658/1035/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ...الحديث

3- **غزوة الخندق:**وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من مهاجره قالوا لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ساروا إلى خيبر فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألبوا قريشا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم وجامعوهم. انظر الطبقات الكبرى (65/2).

4- **عصب رأسه الغبار:** أي ركبه وعلق به من عصب الريق فاه إذا لصق به. انظر: لسان العرب (607/1).

5- **بني قريظة:** هم أحد حيي اليهود من السبطين، اللذين كانا بالمدينة. انظر كتاب العين ،للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، (133/5)

6- **دراسة الحديث:** أولاً: دراسة **سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهد والسير،باب: جواز قتال من نقض العهد ..(1769/1389/3) من طريق ابن نمير عن هشام به ، وفيه زيادة قصة حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

7- انظر فتح الباري (408/7).

فبالرغم من الجهد العظيم الذي ألم بالمسلمين في معركة الأحزاب، إلا أنهم لبوا نـــداء قائدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، حين أمرهم بالتوجه إلى بني قريظة، لتـــأديبهم علـــى خيانتهم ونقضهم للعهد، فكانت المفاجأة ليهود، عندما رأوا جيش المسلمين يحاصر حـــصونهم بهذه السرعة، وهم في أمس الحاجة إلى الراحة والاستراحة بعد انهزام الأحزاب.

(045) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِـــي قُرَيْظَةَ" فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ[3]

قال ابن سعد " واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثـــون فرســـا وذلـــك يـــوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة فحاصرهم خمسة عشر يوما أشد الحـــصار ورمـــوا بالنبـــل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد"[4]

ففي الحديث دلالة على مدى الهمة والعزيمة والإرادة للقضاء على كل حركات التمرد التي تهدد أمن واستقرار البلاد، مهما كانت عظمة التضحيات.

1- صحيح البخاري، أبواب صلاة الخوف ، باب : صلاة الطالب والمطلوب راكباً، وإيماء(901/321/1)

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحـــديث:** جُوَيْرِيَةُ قال فيه ابن حجر: تصغير جارية بن أسماء بن عبيد الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة البصري صدوق مات 173هـــ . انظر تقريـــب التهـــذيب :ص143 ، وباقي رجال السند ثقات .

ثانيـــاً: تخـــريج الحـــديث: أخرجـــه مـــسلم فـــي صـــحيحه ، كتـــاب الجهـــاد والـــسير، بـــاب المبـــادرة بالغزو..(1770/1391/3) عن عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي به ، بنحوه .

الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

4- انظر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (74/2).

فالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، لم يلتقطوا أنفاسهم من غزوة الأحــزاب، التي انخلعت لها القلوب، وبلغت الحناجر، حتى يتوجهوا إلــى بنــي قريظــة، ، فيحاصــرهم ويشددوا في حصارهم، إلى أن رفعوا الراية البيضاء، ليلقوا بأنفسهم وأموالهم وذراريهم بــين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، طالبين منه أن يحكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنــه، فيأذن له النبي صلى الله عيه وسلم بالحكم، فحكم فيهم بحكم الله من فوق سبع طباق.

"فلما اشتد عليهم الحصار، أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسل إلينــا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأرسله إليهم فشاوروه في أمرهم، فأشار إليهم بيده أنه الذبح، ثم نــدم فاسترجع، وقال: خنت الله ورسوله، فانصرف فارتبط في المسجد ولم يأت رســول الله صــلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله توبته ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]

فكانت نتيجة خيانتهم وغدرهم بالمسلمين نتيجة وخيمة، فالعقاب الذي حل بهــم كــان بحجم الخيانة التي ارتكبوها في حق أنفسهم .

قال ابن سعد: " فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ فحكم فيهم: أن يقتل كل من جرت عليه المواسي، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت بحكم الله من فوق ســبعة أرقعــة، وانــصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال خلون من ذي الحجة، ثم أمــر بهــم فأدخلوا المدينة وحفر لهم أخدودا في السوق، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعــه أصحابه وأخرجوا إليه رسلا رسلا فضربت أعناقهم فكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة[2]

1- انظر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (74/2).

2- الطبقات الكبرى لابن سعد (75/2)

فمباغتة بني المصطلق، والحصار السريع المفاجئ لبني قريظة، كان له الأثر الكبيـــر في تأمين الجبهة الداخلية للجيش من حيث :

1- القضاء على كل الأفكار والمخططات التي تتولد عند العدو.

2- القضاء على كل الجيوب التي تحاول النيل من الإسلام.

3- اعتماد الحس الأمني الدقيق في معالجة القضايا العسكرية.

4- بث الرعب في صفوف الأعداء وهم في عقر دارهم .

5- إظهار قوة الردع التي يمتلكها المسلمون من خلال هذا الأسلوب.

6- نشر الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع وحمايتهم من الأخطار.

7- الخير الذي عاد على المسلمين، كالأجر والغنيمة.

والدول الحديثة اليوم، تعتمد في حروبها على هذا الأسلوب الفعّال، لـــذلك خصـــصت الجزء الأكبر من ميزانية الدولة لوزارة الدفاع، بهدف توفير كل الإمكانيات التي تدعم جيـــشها وأمنها، فترصد الأموال الطائلة لبناء منظومة للاتصالات المعقدة ، وأخرى للتجسس ، وثالثـــة للتقنيات الحربية والعسكرية ...كل ذلك يهدف إلى إرباك وتحجيم الخصوم في صد الهجمـــات المباغتة لها، في غير دائرة التوقعات والحسابات العسكرية، ليعلن عندها الاستسلام والانهزام

يقول العقيد البرت ميرغلن: " المباغتة مبدأ هام جداً من مبادئ الحرب، وتـــدخل فـــي الإطار النفسي.. فإن المباغتة تعتمد أساساً على المهارة في تصور التدابير التي بإمكانها خداع العدو، وتحويل أنظاره عما يجري... ويتمتع الجانب الذي يحقق المباغتة بمزايا هائلة في حين يواجه الجانب الذي يقع ضحية المباغتة كثيراً من المساوئ والمصاعب، التي تؤدي في غالـــب الأحيان إلى الهزيمة"[1]

لكنهم بإمكانياتهم هذه أمام قدرة الله سبحانه وتعالى لا وزن لها، بل إنها ستكون عليهم حسره، ثم يغلبون بإذن الله ، إذا ما سخروها لحرب الإسلام والمسلمين .

1- انظر: كتاب حرب المباغتة ، العقيد البرت ميرغلن ، ترجمة بسام العسلي، المؤسسة العربية للدراســات والنشرـــ بيروت، الطبعة الثانية1989م ، صفحة :289.

المطلب الرابع : التمويه والتضليل.

يعتبر أسلوب التمويه والتضليل، من الأساليب المهمة جداً في مراوغة العـدو وخلـط أوراقه، و ولا تقل أهميته عن الهجوم المباغت، فهو يعتبر الأداة التي يعتمد عليها الهجوم .

وجيوش العالم تعتمد هذا الأسلوب، إذا ما أرادت شن هجمات تباغت العدو بها ، فهـو وسيلة ناجعة، لتأمين كثير من الأهداف المطلوبة.

والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب من بداية الـدعوة، وخاصـة فـي المرحلة السرية للدعوة، ليحافظ على نفسه وأصحابه، من بطش القوة الغاشمة التي كانت تحيط به وترصد تحركاته.

يقول اللواء محفوظ: "من فن القيادة الواعية البصيرة أن تسلك فـي سـيرها بـالجيش طرقاً، بعيدة عن المخاطر والمهالك، وتتجنب الدروب التي تجعل الجيش خاضـعاً لتـصرف العدو أو هجماته."[1]

والسيرة النبوية مليئة بالمواقف التي تدل على أخذه صلى الله عليه وسـلم بـالمنهج التمويهي والتضليلي للعدو، فحادثة الهجرة فيها من المحطات الكثير منها :

1- استخدام التضليل والتورية في الكلام .

(046) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده [3] عن جابر بن عبد الله رضـي الله عنهمـا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟[4] فَإِنَّهُ قَـدْ آذَى اللَّـهَ

1- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ص:258،

2- صحيح البخاري ، كتاب: المغازي ، باب: قتل كعب بن الأشرف (3811/1481/4).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا يَقُولُ... الحديث.

4- **كعب بن الأشرف** : مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب أنه من طيىء وأمه من بني النضير وأن أباه تـوفي وهو صغير فحملته أمه إلى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير

وَرَسُولَهُ" فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ[1] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا[2]، قَالَ: "قُلْ" فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا[3] وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ[4]، قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا[5] أَوْ وَسْقَيْنِ. و حَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، أَوْ فَقُلْتُ لَهُ فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ: أُرَى فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ. فَقَالَ: نَعَمِ ارْهَنُونِي، قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا

وكان شاعرا فارسا ..وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه في داره. انظر: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان، (137/22)

1- **محمد بن مسلمة هو** محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوسي الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الأشهل ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة... وقال بن عبد البر: كان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين وقال حذيفة في حقه إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة... وقال محمد بن الربيع في صحابة مصر: بعثه عمر إلى عمرو بمصر فقاسمه ماله وأسند ذلك في حديثه، ثم قال: مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة وكان طويلا معتدلا أصلع. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (33/6- 34)

2- قال ابن حجر " فإنه يدخل فيه الإذن في الكذب تصريحا وتلويحا ...وقال ابن العربي الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم إليه، وليس للعقل فيه مجال، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا " انظر فتح الباري (159/6).

3- **عَنَّانَا:** من العناء وهو التعب. انظر: فتح الباري (338/7).

4- **لَتَمَلُّنَّهُ:** من الملال . انظر: فتح الباري (338/7) .

5- **تسلفنا وسقاً :** " أي أحب ان تسلفنا طعاماً" انظر: فتح الباري (338/7).

نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ. قَالَ: سُفْيَانُ يَعْنِي السِّلَاحَ. فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ[1] وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنْ الرَّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَــذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَــتْ: أَسْــمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِــيعِي أَبُــو نَائِلَــةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لَأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَــسْلَمَةَ مَعَــهُ رَجُلَــيْنِ. قِيــلَ لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرٌو؟ قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ. قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُ عَمْــرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ فَقَــالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَــالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا. أَيْ أَطْيَبَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَ عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ. قَالَ عَمْرٌو: فَقَــالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَــالَ: نَعَــمْ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ[2] مِنْهُ قَالَ دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ.)[3]

فالأمر بقتل عدو الله، كعب بن الأشرف، فيه دلالة واضحة على أن هــذا الطــاغوت، كان قد شكل خطراً كبيراً على أمن وحياة قائد الدعوة، عليه الصلاة والسلام، من خلال تأليبــه وتحريضه، ودعمه المعنوي والمادي، للقبائل العربية ضد النبي صلى الله عليه وسلم .

1- **أبو نائلة** : هو سلكان بن سلامة ، وكان أخاه من الرضاعة ...وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية، فكان يركن إليه . أنظر: فتح الباري (339/7).

2- **استمكن من الشيء:** تمكن . انظر: المعجم الوسيط (881/2).

3- **دراسة الحديث: أولاً:دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل كعب بن الاشرف طاغوت اليهود(1801/1425/3)من طريق ابن عيينة ، وأبو داود في سننه،كتاب:الجهاد،باب:في العدو يؤتى على غرة ...(28611/1102/3) من طريق قتيبة بن سعيد كلاهما عن سفيان به بنحوه.

ثالثاً:الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

والجدير ذكره هنا، أن محمد بن مسلمة، رضي الله عنه، حينما انتدب نفسه لتنفيذ المهمة، وضع القيادة في صورة مخطط التنفيذ للحصول على المصادقة والمباركة النبوية لإجراءات التنفيذ، فهو الشخص الوحيد القادر على اصطياد الهدف بهذا المخطط، فتجلت حكمة القيادة بمباركة المخطط والدعاء له.

أما المخطط الذي نفذه، الصحابي محمد بن مسلمة، رضي الله عنه، كان دقيقاً محكماً، مناسباً لنوع المهمة ، فقد انتحل شخصية عدائية للنبي صلى الله عليه وسلم، استطاع من خلالها التمويه و التضليل على عدو الله، كعب بن الأشرف، ليسلم رأسه بكل يسر وسهوله، لسيف محمد بن مسلمة، رضي الله عنه، لينهي هذا القائد العظيم، حياة طاغية من طواغيت يهود، حرضت وآذت ودعمت حرب النبي صلى الله عليه وسلم.

2- تغيير الزمان والمكان.

أما الزمان فهو واضح وجلي في قصة الهجرة ، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج من مكة إلى المدينة سراً في الظلام، في وقت لا يوجد فيه حركة للناس، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه ليخبره بالصحبة والإذن بالهجرة، في وقت حر الظهيرة حيث تنعدم فيها حركة الناس وتنقلاتهم في هذا الوقت .

(047) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن عائشة رضي الله عنها قالت:

لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَمْ يَرُعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهْرًا، فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

1- صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة ...(2031/751/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ...الحديث.

قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: "أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ قَالَ: "أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ" قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الصُّحْبَةَ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: "قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ"[1]

أما التمويه على العدو من خلال تغيير المكان، أو الطريق التي يعهدها الناس، فكثيرة هي الأحاديث التي أظهرت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في تضليل العدو، من خلال تغيير الوجهة التي يقصدها، وهذا واضح في قصة الهجرة ، حينما سلك طريق الساحل وهي الطريق غير المعهودة في السفر إلى المدينة .

(048) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده [3] عن عائشة رضي الله عنها قالت :

وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا[4] مِنْ بَنِي الدِّيلِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا، الْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ،

1- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة السند :** رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البخاري من طريق أخرى في كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم..(3692/1417/3) من طريق الزهري عروة به في حديث طويل وفيه زيادة (قال قائل لإبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها..) ، وأبو داود، في كتاب اللباس ، باب : في التقنع (4083/453/2) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً لرواية البخاري في كتاب فضائل الصحابة .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواة البخاري .

2- صحيح البخاري ، كتاب الإجارة ، باب : استئجار المشركين عند الضرورة..(2144/790/2).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت..الحديث.

4- **الرجل:** عبد الله بن أريقط الديلي وهو يومئذ على الكفر. انظر: الطبقات الكبرى (173/3).

فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ، فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ[1] وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ)[2]

3- التورية على العدو والتغرير به .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يغزو قوماً، ورَّى بوجه غير تلك التي يريد، تعميةً على العيون المبثوثة بين الناس، فالوصول إلى حيث يريد دون علم العدو بذلك، كان غاية في الاحتياطات الأمنية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم.

(049) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ قَالَ:(سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا)[5]

فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتمد اسلوب التموية والتضليل على العدو في كل غزواته إلا في غزوة تبوك، بهدف أن يستعد الناس لهذه الغزوة، وليحملوا ما يستطيعون حمله، لأن

1- **عامر بن فُهَيْرة:** عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ويكنى أبا عمرو، أسلم عامر بن فهيرة قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها ، وكان من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ، وشهد عامر بن فهيرة بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قتل ابن أربعين سنة، انظر الطبقات الكبرى (231/3)

2- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الإجازة ، باب جواز الإجارة ..(11423/118/6) من طريق عبد الرزاق عن معمر به بمثله .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

3- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ..(2787/1078/3).

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ قَالَ...الحديث

5- **دراسة الحديث: أولاً دراسة سند الحديث** : رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري بهذا اللفظ.

ثالثا:الحكم على الحديث : الحديث أخرجه البخاري .

المسافة بعيدة والطريق شاق، وعدد العدو كبير لا يستهان به، لذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحشد كل الطاقات البشرية والمادية لهذه الغزوة .

(050) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ[3] تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[4]، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ)[5]

وغزوة تبوك سميت غزوة العسرة، وذلك لكثرة الناس الذين نفروا إلى القتال ، تلبية لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجد النبي عليه الصلاة والسلام ما يحمل الناس عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع، هذا المشهد العظيم دون في كتاب الله عز وجل، ليصبح أية من آيات سورة التوبة تتلى إلى يوم القيامة.

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب :من أراد غزوة فورى بغيرها ...(2788/1078/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ ... الحديث.

3- **غزوة تبوك:** كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند بن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر، وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق انظر: فتح الباري (111/8) .

4- **مفازا:** قوله مفازا ومفاوز أي فلاة سميت بذلك قيل على طريق التفاؤل وقيل لأن من قطعها فاز ونجا وقيل لأنها تهلك سالكها كما سميت مهلكة من قولهم فوز الرجل إذا هلك. انظر: مشارق الأنوار (164/2).

5- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة الإسناد:** رجال الإسناد كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أحمد في المسند من حديث كعب (15820/456/3).من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري به بنحوه.

ثالثاُ: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

قال تعالى: (وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) (التوبة:92)

قال ابن كثير: " إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ... فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال: (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)"[1]

1- انظر: تفسير ابن كثير (383/2).

المطلب الخامس: التعبئة المعنوية .

تعتبر التعبئة المعنوية والإعداد المعنوي بالنسبة للجيوش من أهم مقومـــات الانتــصار في المعارك والحروب ، فتعبئة الجندي معنوياً يعتبر من أهم العناصر التي يحتاجهـــا الجـــيش في الميدان، وذلك لتقوية نفسيته على مواجهة الحرب.

يقول اللواء خطاب: "فلا بد من إعداد الجندي قبل المعركة وفي أثنائها وبعدها إعـــداداً معنوياً كاملاً، حتى يستطيع أن يقوم بواجبه خير قيام."[1]

لذا أعد النبي صلى الله عليه وسلم، صحابته الكرام رضوان الله عليهم، إعداداً معنويـــاً متيناً ، فقد غرس في نفوسهم حب الجهاد والاستشهاد، حتى وصل بأحدهم اعتبار أكل التمرات في المعركة من معوقات الاستشهاد ، فقد هانت عليهم الدنيا، وجعلوها تحت أقدامهم، بفـــضل التربية الجهادية والتعبئة المعنوية التي استقوها من النبي صلى الله عليه وسلم.

فمن توجيهاته صلى الله عليه وسلم، التعبوية لشحذ المعنويات أثناء المعركة ما يلي:ـــ

1- الحض على الثبات وعدم الفرار أمام العدو .

فقد أمر الله عز وجل في كتابه العزيز في كثير من الآيات، تحريض المسلمين علـــى الإقدام والشجاعة عند ملاقاة العدو، وحذر من مغبة الفرار أو التقاعس عن الجهاد.

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُـــوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِـــئْسَ الْمَصِيرُ)** (الأنفال:15 - 16)

كما حرَّض النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على الإقدام والإقبال على قتال العدو، من غير تردد أو ضعف، من خلال تحبيبه الشهادة لنفوسهم .

1- انظر: دروس عسكرية من السيرة النبوية ، ص:32.

(051) روى البخاري في صحيحه [1] بسنده [2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: "يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَايِعُ؟" قَالَ: قُلْتُ قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "وَأَيْضًا" فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ عَلَى الْمَوْتِ [3]

فالحديث يدلل على أن الصحابة رضوان الله عليهم بايعوا قائدهم النبي صلى الله عليه وسلم على الخوض في غمار المعارك مقبلين غير مدبرين، حتى الموت .

2- التحريض على الجهاد والخروج في سبيل الله .

كثيرة هي الآيات التي تحدثت عن القتال والجهاد في سبيل الله، والخروج خفافاً وثقالاً، لإعلاء كلمة الله، وفتح الطريق أمام الناس، ليدخلوا في دين الله طوعاً من غير إكراه .

قال تعالى : **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)** (البقرة:216)

وقال تعالى: **(انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (التوبة:41)

والأحاديث التي حرضت على الخروج للقتال في سبيل الله، وما فيه من الأجر العظيم عند الله عز وجل، أحاديث كثيرة منها :

1- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب: البيعة في الحرب أن لا يفروا وقال بعضهم على الموت(2800/1081/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث .

3- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة الإسناد** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث :وأخرجه أحمد في المسند (16597/54/4)عن المكي بن إبراهيم به بمثله .

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

(052) روى البخاري في صحيحه [1] بسنده [2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ[3] أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ"[4]

(053) روى البخاري في صحيحه[5] بسنده[6]عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ "[7]

1- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد والسير، باب: من يجرح في سبيل الله عز وجل(2649/1032/3).

2- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ...الحديث.

3- **يُكْلَمُ** : الكلم الجرح والجمع كلوم و كلام. انظر: لسان العرب (525/12).

4- **دراسة الحديث: أولا: دراسة الإسناد** : رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أحمد في المسند(10661/512/2) من طريق الأعمش عن أبي صالح ، وابن حبان في صحيحه، كتاب: السير، باب: فضل الشهادة(4652/509/10)من طريق أبي الزناد عن الأعرج ، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث أخرجه البخاري .

5- صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب: الجهاد من الإيمان(36/22/1)

6- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال...الحديث.

7- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله(1876/1495/3) من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ، وذكر عدة أحاديث وهذا حديث منها ولكن لم يذكر آخر الحديث (لوددت ...الحديث).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

(054) روى البخاري في صحيحه [1] بسنده [2] عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ، قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ)[3]

(055) روى مسلم في صحيحه [4] بسنده [5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ". قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ" وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى"[6]

1- صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب: فضل العمل في أيام التشريق (926/329/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصيام، باب: في صوم العشر (2438/741/1)من طريق أبي صالح ومجاهد ، والترمذي في سننه، كتاب:الصوم، باب: العمل في أيام العشر (757/130/3) وابن ماجة في سننه، كتاب الصيام، باب: صيام العشر (1727/550/1) كلاهما من طريق الأعمش وكلهم عن مسلم البطين به بنحوه ، وقد بين كل منهم ان الأيام هي العشر حيث قال ابن ماجة في روايته (يعني العشر).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- صحيح مسلم ، كتاب : الإمارة، باب: فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (1878/1498/3).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ... الحديث .

6- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة الإسناد:** قال ابن حجر: سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان أبو يزيد المدني، صدوق، تغير حفظه بأخرة، روى له البخاري مقرونا وتعليقا. انظر تقريب التهذيب :ص259 . قلت: وقد وثقة ابن معين مرة وقال عنه مرة ليس بالقوي(انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 30/2) وقال ابن عيينة ثبت في الحديث(انظر: الكامل في ضعفاء الرجال448/3) وقال النسائي وغيره لا بأس به (انظر: الوافي في الوفيات174/5) وقال الذهبي في الميزان ثقة (209/3) وقال هو وهشام بن عروة اختلطا وتغيرا. وقال عبد العزيز الدراوردي: أصاب سهيلاً عله أذهبت بعض عقله ونسي بعض حديثه(انظر: الكواكب النيرات ص:46) والراجح أن مسلم قد روى له قبل اختلاطه . أما باقي رجال السند فهم ثقات.

هذه الأحاديث الشريفة وغيرها كثير، تدلل وتبين كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم، يحث الصحابة رضوان الله عليهم، على الإقدام والنفير للجهاد في سبيل الله ، وما أعده الله للمجاهدين في سبيله من رضوان وجنات تجري من تحتها الأنهار، كل ذلك جعل من المسلم جندياً مقاتلاً، شجاعاً مقداماً، لا ينظر إلى شيء من حطام الدنيا، فقد تربع في قلبه ما هو أسمى وأعظم من ذلك، حب الله ، وابتغاء مرضاته، والفوز بجناته .

3- الحض على الإقدام والشهادة في سبيل الله .

والأحاديث التي رويت في فضل الشهادة، وأجر وكرامات الشهداء كثيرة جداً ، لا يمكن أن نحصرها هنا في هذه الصفحات، لكن نذكر منها:

(056) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلا الشَّهِيدِ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ الْكَرَامَةِ"[3]

ثانياً : تخريج الحديث : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: فضائل الجهاد ، باب : فضل الجهاد(1619/164/4) من طريق أبي عوانه عن سهل بن أبي صالح به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

1- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب: تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا (2662/1037/3)،

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَر حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قال : سمعت قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ...الحدث .

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً:تخريج الحديث:أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإمارة، باب:فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (1877/1498/3)عن محمد بن المثني وابن بشار عن محمد بن جعفر(غندر) به بمثله،والترمذي في سننه، كتاب:فضائل الجهاد،باب:في ثواب الشهيد (1661/187/4)من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة به بنحوه.،والدارمي في سننه، كتاب: الجهاد،باب:ما يتمنى الشهيد من الرجعة إلى الدنيا(2490/271/2)من طريق أبي علي الحنفي عن شعبة به،وفي آخره(فإنه ود أنه قتل كذا وكذا مرة لما رأى من الثواب)،وأحمد في المسند (12022/103/3)من طريق أبي قطن عن شعبة به، بنحوه.

ثالثاً:الحكم على الحديث:الحديث متفق عليه.

(057) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ)[3]

(058) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن سمرة رضي الله عنه قال :(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ)[6]

وأحاديث كثيرة في هذا المجال تربو على المائة، جمعها الأستاذ الدكتور نزار ريان، حين تناول فضل الشهادة وكرامات الشهداء بشكل مستفيض. [7]

1- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: تمني الشهادة (2644/1030/3).

2-**سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ...الحديث.

3- **دراسة الحديث : أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : انفرد به البخاري.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله..(2638/1028/3).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ ... الحديث.

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: السير ، باب: فضل الشهادة (4659/516/10) من طريق يزيد بن هارون عن جرير به وفي أوله زيادة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صلى الغداة، أقبل علينا بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ فسألنا يوماً ثم قال: ... الحديث).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

7- أنظر رسالة الماجستير : أحاديث الشهادة والشهداء ، للأستاذ الدكتور/ نزار ريان ، أستاذ الحديث الشريف وعلومه في الجامعة الإسلامية بغزة .

4- البشارة بأن الملائكة تقاتل مع المؤمنين.

قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (الأنفال:9)

وقال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (الأنفال:12)

وقال تعالى: (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ *بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (آل عمران:124- 125)

هذه الآيات الكريمة بينت بشكل جلي بأن الملائكة نزلت لتقاتل مع المسلمين، فقد قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر، ودافعت عنه في أحد، وسبقته لقتال بني قريظة .

(059) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: (هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ)[3]

فقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من حوله، بعدما ألح على ربه في الدعاء حتى أشفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، يبشرهم بعدما انكشفت له الحجب، ليرى بأم عينيه جبريل عليه السلام، يقود سرباً من الملائكة الأبرار هابطاً إلى ميدان المعركة، نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

1- صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدرا(3773/1468/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .**ثانياً: تخريج الحديث:** انفرد به البخاري.
ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري.

(060) وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن ابن رافع الزرقي عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال: (جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ)[3]

(061) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ)[6]

فالأحاديث النبوية الشريفة السابقة تبين أهمية التعبئة المعنوي للجند سواء قبل المعركة (مرحلة الإعداد والتهيئة) أو أثناء المعركة، لما له الأثر الكبير على نفسية المقاتل، فكلما كان

1- صحيح البخاري ، كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدرا(3771/1467/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ ... الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** * مُعَاذ بْنِ رِفَاعَةَ قال ابن حجر: صدوق. انظر: تقريب التهذيب،ص:536 ، قلت: وقد وثقه ابن حبان(الثقات:421/5)، وذكره البخاري في الكبير(361/7) وذكره ابن أبي حام في الجرح والتعديل دون جرح أو تعديل(772/2)وقال أحمد بن حنبل لم يكن به بأس(سؤالات أبي داو، ص: 262) وذكره الباجي في رجال البخاري(رجال البخاري:612/2) والراجح عندي أنه ثقة، وباقي رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة،باب: فضل أهل بدر(160/56/1)، وأحمد في المسند، كلاهما من طريق سفيان عن يحي بن سعيد عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن خديج بمثله، إلا أن رواية أحمد (قال إن جبريل أو ملكاً جاء النبي ...الحديث).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب :إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا...(3828/1489/4).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ.. الحديث

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب:في قتال جبريل وميكائيل.. (2306/1802/4)من طريق مسعرعن سعد بن إبراهيم به وفيه زيادة في آخره (يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام)، وأحمد في المسند(1468/171/1) من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن إبراهيم بن سعد به بمثله

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

الجندي يتمتع نفسية قوية، كلما كان أقدر على مواجهة الصعاب، وتحمل الألام في سبيل الغاية التي انطلق من أجلها، والعكس صحيح.

لذلك اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الجانب الحيوي والمهم في المجال العسكري، مما جعله قاعدة أصيلة يقوم عليه الأمن العسكري .

المبحث الثاني

أمن المخططات والقرارات العسكرية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تنظيم الجيش .

المطلب الثاني: سرية القرارات والإجراءات العسكرية .

المطلب الثالث: المعاهدات والتحالفات العسكرية .

المطلب الرابع: الخداع الحربي .

تعتبر المخططات أو الخطط العسكرية بقسميها ـ الاستراتيجي و التكتيكي ـ من أهم القواعد التي يقوم عليها الأمن العسكري، بل هو ركن أساس يقوم عليه كل عمل عسكري، فلا يمكن أن تقوم حرب بين دولتين أو حتى قبيلتين إلا بعد أن يتم الإعداد لها جيداً، من حيث الكم والكيف الحربيين، ووضع الخطط المناسبة لهذا الكم والكيف .

يقول الدكتور أبو فارس: "إن مما لا شك فيه أن التخطيط ووضع الخطط أمر ضروري جداً، وخاصة في عالم العلوم العسكرية والمعارك الحربية ... ويقول: ولا بد من أن تكون هناك جهة تراقب تنفيذ العمل وتسدد وتصوب وتقارب"[1]

ويقول اللواء الدكتور محمد ضاهر وتر: "إدارة التخطيط والتنظيم هي الإدارة المكلفة برسم السياسات العامة، وتخطيط القتال، وتحديد حجم الجيش وتسليحه، ووضع القوانين والأنظمة، وإعداد القيادات العليا، وشروط تعيينها"[2]

الدكتور أبو فارس والدكتور وتر أشارا إلى أهمية وضع المخططات التي تتلائم مع حجم الجيش والمهمات التي سينفذها، وهذه إشارة واضحة إلى أن الخطط والمخططات العسكرية، هي أساس لأمن العمليات العسكرية، وتأمين سلامة الجيش في تنفيذ مهامه، من خلال دعمه بكل الإمكانيات المتاحة والمتوفرة لديه.

فالنبي صلى الله عليه وسلم، كان يعلم أصحابه رضوان الله عليهم، منهج التخطيط العسكري، والتدبير الحربي، قبل الشروع بالعمليات التنفيذية .

1- انظر:المدرسة النبوي العسكرية ، ص:90.

2- انظر: الإدارة العسكرية ، ص:113.

يقول الدكتور أبو فارس: "لقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بسيرته العمليـــة والقولية والتقريرية التخطيط الناجح الذي يحدد الهدف ويختار الوسائل المناسبة التـــي تحقــق الهدف أو الأهداف المنشودة"(1)

ويقول اللواء خطاب: "لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقاتل بدون خطة عامة أي ما يسمى حديثاً بالإستراتيجية ...كما كان يضع خطة لكل معركة"(2)

ولكن هذه المخططات العسكرية إن لم يكن لها سياج أمني وقائي متين، يحفظهـــا مـــن اختراقات العدو، عبر وسائله المختلفة، هي مخططات فاشلة، لا يمكن أن ترتقي لتحقيق النصر والنجاح، لأن الكمائن والمصائد ستنتصب لها في كل مكان، ولنـــا فـــي ســـيرة نبينـــا محمــد صلى الله عليه وسلم، القدوة والمثل الأعلى في اتخاذ كافة الاحتياطات الأمنية الوقائية لعمليات التخطيط والتنفيذ العسكري على حدٍ سواء .

المطلب الأول: تنظيم الجيش .

ففي غزوة بدر الكبرى نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجيش بطريقة تعتبر هي الأولى من نوعها يومئذ، حيث قسم الجيش إلى وحدات وكتائب ، فجعــل فـــي الــصف الأول وحدة الرماح والسهام، لتنال من العدو عن بعد قبل أن يلتحم الجيشان.

يقول محمد فرج: "ورسول الله صلى الله عليه وسلم واجه عدوه في المعركـــة بتعبئـــة جديدة وبأسلوب حديث في القتال ، يختلف عما تعوده عدوه...بدّل أسلوب الكر والفر بأســـلوب

1- انظر: المدرسة النبوي العسكرية ، ص: 91.

2- انظر: دروس عسكرية من السيرة النبوية ، ص:26.

الصفوف، وجعل في الصفوف الأولى حملة النبل والرماح يصدون هجمات الفرسان، ويتميز هذا الأسلوب بما نسميه في حروب اليوم بالعمق الاستراتيجي."[1]

ومما يدلل على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم، نظام الصفوف في الجيش ما ورد في الروايات التالية:-

(*) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده [3] عن حمزة بن أبي أُسَيْد عن أبيه قال:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ صَفَفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا: "إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ"[4]

فالحديث يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم، صف الصحابة الكرام في معركة بدر صفوفاً، لملاقاة قريش، وقد جعل رماة النبل والسهام في المقدمة، وأمرهم بألا يرموا إلا إذا كانت قريش تحت مرمى السهام، ليفاجئهم بهذا الأسلوب الجديد الذي لم تعهده قريش من قبل، مما يبرهن على عظم العبقرية العسكرية والأمنية التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كلها، وقد كانت تكلل بفضل الله تعالى بالنجاح والنصر والتمكين.

أما في غزوة أحد فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم (الوحدة الخاصة) الذين هم من أمهر الرماة، وجعل عليهم أميراً، وأمرهم بالصعود إلى جبل أحد، ليحموا ظهر الجيش، إذا اشتد وطيس المعركة، وكان قد شدد عليهم بألا يغادروا الجبل مهما كان الأمر، وقد أثبت هذا المخطط نجاحه وأهميته حينما حاول خالد بن الوليد رضي الله عنه ــ وقد كان يومها قائداً لوحدة فرسان قريش ــ أن يلتف خلف الجبل ليباغت المسلمين من خلفهم، فإذا بغزارة السهام

1- انظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص:306.

2- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد، باب التحريض على الرمي (2744/1063/3).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ... الحديث.

4- **دراسة الحديث:** انظر حديث رقم (025) صفحة (89)

والرماح، تنهال عليه وعلى فرسانه كأنها المطر، فجعلته يتراجع أمام هذا الحـصن المتـين، وكأنه صلى الله عليه وسلم، قد قرأ ما يدور في رأس خالد ــ رضي الله عنه ــ من خطط قـد أعدها لمواجهة المسلمين، مما جعله يعود أدراجه ، إلا أنه لم يستسلم للفشل، حيث كر مسرعاً بوحدة فرسانه ــ بعدما نزل الرماة عن الجبل ــ ليكبد جيش المسلمين خسائر فادحة.

(062) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2]عن البـراء بـن عـازب رضـي الله عنـه قال:لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَيْشًا مِـنْ الرُّمَـاةِ، وَأَمَّـرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ[3] وَقَالَ: "لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُـوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُـوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا" فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ[4] فِي الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا فَلَمَّا أَبَوْا صُـرِفَ وُجُـوهُهُمْ، فَأُصِـيبَ سَـبْعُونَ قَتِيلًا..)[5]

1- صحيح البخاري ، كتاب: المغازي، باب: غزوة أحد(3817/1486/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ... الحديث.

3- **عبد الله بن جبير** بن النعمان الأنصاري أخو خوات بن جبير.. شهد العقبة وبدرا واستشهد بأحـد وكـان أمير الرماة يومئذ ثبت ذكره في حديث البراء بن عازب في الصحيح وفيه أن المشركين لما انهزموا ذهبـت الرماة ليأخذوا من الغنيمة فنهاهم عبد الله بن جبير فمضوا وتركوه. انظر:الإصـابة فـي تمييـز الـصحابة (35/4).

4- **يَشْتَدِدْنَ:** بمعنى الجري والإحضار. انظر: مشارق الأنوار (246/2)

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الجهاد، باب: في الكمناء(2662/58/2) من طريق زهير بن معاوية بن خديج عن أبي اسحاق به وفي أوله زيادة (جعل رسول الله صلى الله عليه وسـلم علـى الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير..الحديث) وأحمد فـي المـسند(1863/294/4) مـن طريق زهير عن أبي اسحاق وفيه اختصار وإبدال (إن رأيتمونا ظهرنا عليهم) بعبارة (إن رأيتم العدو ورأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

قال المباركفوري: "وكان للفصيلة التي عينها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل الرماة يد بيضاء في إدارة دفة القتال لصالح الجيش الإسلامي ، فقد هجم فرسان مكة بقيادة خالد بن الوليد، يسانده أبو عامر الفاسق ثلاث مرات، ليحطموا جناح الجيش الإسلامي الأيسر، حتى يتسربوا إلى ظهور المسلمين، فيحدثوا البلبلة والارتباك في صفوفهم وينزلوا عليهم هزيمة ساحقة لكن هؤلاء الرماة رشقوهم بالنبل حتى فشلت هجماتهم الثلاث"[1]

وفي فتح مكة، قسم النبي صلى الله عليه وسلم الجيش إلى كتائب، فجعل لكل قبيلة لواء عقده لزعيمها ، وكان هدف النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك إدخال الرعب والفزع في قلوب الأعداء قبل دخوله مكة، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس أن يأخذ أبا سفيان عند حطم الخيل، حتى تمر به مواكب الكتائب فيراها ، فلما انتهى إلى آخر موكب وهي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكتيبة الخضراء) كتيبة المهاجرين والأنصار المدججة بالحديد، لا يرى منهم إلا الحدق ، عندها أيقن أبو سفيان مدى قوة المسلمين الزاحفة إلى مكة.

(063) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن هشام عن أبيه قال: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ[4] فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ

1- انظر: الرحيق المختوم ، ص: 277.

2- صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (4030/1559/4).

3- **سند الحديث** : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ(هو عروة بن الزبير بن العوام) قَالَ...الحديث.

4- **مر الظهران:** وهو واد بين مكة وعسفان. انظر: النهاية في غريب الأثر (167/3).

مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: "احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ" فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ. قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قَالَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ:يَا أَبَا سُفْيَانَ: الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ[1] ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: مَا قَالَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا فَقَالَ: كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ"[2]

فالشاهد من الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظم زحف الجيش إلى مكة، حيث جعله فرقاً فرقاً، وهذا التنظيم كان له كبير الأثر في نسف معنويات قريش، المتمثلة يومها في زعيمها أبي سفيان، الأمر الذي فرض على قريش في مكة، أن تعلن الاستسلام العسكري، تاركين لرسول الله صلى الله عيه وسلم. أن يدخل مكة من أي الأبواب شاء .

1-**الذمار**: يريد الحرب لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه. انظر: النهاية في غريب الأثر (167/2).

2-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث أخرجه البخاري .

المطلب الثاني : سرية القرارات والإجراءات العسكرية.

إن الاحتياطات الأمنية المشددة التي تتخذ للحفاظ على سرية القرار العسكري، وكسر كل محاولات الاختراق الأمني والعسكري، أمر واجب الأتباع، والتهاون فيه تهاون بأرواح ومقدرات المسلمين، فالعدو لا يدخر جهداً في تسخير كل الإمكانيات للوصول إلى دوائر التخطيط وصناعة القرار، ليتخذ التدابير الأمنية والعسكرية اللازمة لإحباط أي هجوم عسكري ضده، أو المبادرة والمباغتة العسكرية لمواقع ومقرات الخصم قبل انطلاقها من مواقعها.

يقول العسلي: "تختلف تدابير الحيطة باختلاف موقف القوات المقاتلة وموقعها، وتعتمد هذه التدابير بصورة عامة على تحقيق مبدأ المحافظة على السرية، سواء أثناء إقامة القوات، أو أثناء تحركها ومسيرها إلى المعركة، أو أثناء توقفها، أو حتى أثناء زجها في القتال"[1]

ويقول اللواء محفوظ: " جوهر المخابرات الوقائية هو كتمان الأسرار وحمايتها وهو ما اصطلح العسكريون على تسميته بالأمن أو السرية و الأمن، وتعتبر كل المدارس العسكرية في العالم أنه خط الدفاع الأول عن الأمة."[2]

لذا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المبدأ (السرية والكتمان) وكان يأمر أصحابه رضوان الله عليهم، بعدم إغفال هذا المبدأ في تحركاتهم، سواء على الصعيد العسكري، أو الأمني، فهو القائد الذي طبق السرية بأدق صورها في حادثة الهجرة، وتربعت المثالية في قمتها في غزوة فتح مكة، عندما اقترب بجيشه الجرار من مكة، وقريش في غفلة من أمرها.

يقول الدكتور أبو فارس: "لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً حرصاً شديداً على معرفة أخبار عدوه في وقت السلم والحرب، ليساعده ذلك على وضع خطة في

1- انظر: المذهب العسكري الإسلامي ، ص: 313.

2- انظر: كتاب:المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 193.

التعامل مع هذا العدو، ولكنه في نفس الوقت قد كان حريصاً أشد الحرص على إخفاء أسـرار المسلمين وحركة الجيوش الإسلامية عن أعدائهم لأن ذلك يضعفهم تخطيطاً وتنفيذا وتقويماً." [1]

والآيات القرآنية توجب على المسلمين توخي الحذر والحفاظ على السرية منها :

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً) (النساء:71)

كما توجب الأوامر الإلهية، المحافظة على كتم السر والأمانة، وأن الإباحة بها هي خيانة لله ورسوله والمؤمنين.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال:27)

أما الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على منهجيته صلى الله عليه وسلم في سرية قراراته وتحركاته العسكرية لا يمكن الوقوف عليه جميعاً لتفرعها وتشعبها ، ولكن يمكن عرض بعض الأحاديث الجلية التي أسست لسرية الإعمال والإجراءات العسكرية على النحو التالي:ـ

1ـ ضبط اللسان والتحذير من فلتانه.

(064) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده [3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[4]

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية ، ص: 157.

2- صحيح البخاري ، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان (6110/2376/5).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار...(47/68/1)من طريق يونس عن ابن شهاب به بمثله. **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث متفق عليه .

(065) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن سهل بن سعد رضـــي الله عنـــه: عَــنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ[3]

فاللسان هو وسيلة الخير والسعادة في الدنيا والآخرة إذا أُحسن استعماله، وهو في الوقت نفسه، سبب الشر وتعاسة الإنسان في الدنيا والآخرة،إذا أسيء استعماله، [4]

2 ـ حفظ الأمانة والتحذير من الخيانة.

الأمانة عظيمة، وحملها ثقيل، وقد عظم حملها على الجبال، لكن المسلم بحمله الأمانـــة والمحافظة عليها، وتأديتها كما يريد ربنا عز وجل، كان أعظم من الجبال التي أبت حملها .

(066) روى البخاري في صحيحه[5] بسنده [6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْــتَ أَنَّـــهُ أَمَـــرَكُمْ بِالـــصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ)[7]

1- صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان (6109/2376/5) .

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ سَمِعَ أَبَا حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ...

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: حفظ اللسان(2408/606/4)عن محمــد بن عبد الأعلى الصنعاني عن عمر بن علي به بلفظ (من يتكفل في ما بين لحييه وما بين رجليـــه أتكفـــل لـــه بالجنة).

ثالثاً:الحكم على الحديث: الحديث أخرجه البخاري .

4- انظر: المدخل إلى العقيدة ...ص:194.

5- صحيح البخاري ، كتاب: الشهادات، باب، من أمر بإنجاز الوعد(2535/952/2).

6- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْـــنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ... الحديث.

7- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** قال ابن حجر: إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير الزبيري المدني أبو إسحاق صدوق مات سنة 230. انظر: تقريب التهذيب ،ص:89.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري بهذا اللفظ.

(067) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الله بن عمرو:

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)[3]

3ـ ابتكار الرسائل المكتومة .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم أول، من ابتكر الرسائل المكتومة، بهدف الحفاظ على سرية القرار وطبيعة المهمة، خوفاً من انكشافها من قبل الأعداء التي لها عيون في كل مكان.

يقول اللواء محفوظ: "وقد ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الرسائل المكتومة، مراعاة للسرية والأمن، وحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن تحركات المسلمين وأهدافهم"[4]

ثالثا: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

1- صحيح البخاري ،كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق(34/21/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو..الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قال قال ابن حجر: صدوق ربما خالف.(انظر: تقريب التهذيب، ص: 453، قلت: وقد وثقه ابن معين فقال: ثقة إلا في حديث الثوري ليس بالقوي وقال ابو حاتم صدوق (انظر: الجرح والتعديل126/7) وقال أحمد بن حنبل: رجل صالح ثقة(انظر: تاريخ أسماء الثقات، ص:193) وذكره ابن حبان في الثقات(21/9) وقال العجلي ثقة (انظر: الثقات للعجلي214/2) وقال الذهبي حافظ ثقة مكثر(انظر:تذكرة الحفاظ373/1، والكاشف133/2) ومما سبق يبتين أنه ثقة والله أعلم ، وباقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب: الإيمان، باب:بيان خصال المنافق(58/78/1)من طريق سفيان عن الاعمش به بلفظ (وإذا وعد أخلف) بدل (إذا اؤتمن خان).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث أخرجه البخاري .

4- انظر: كتاب المدخل إلى العقيدة...ص:201.

قال ابن هشام: "وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الله بـن جحـش بـن رئاب الأسدي، في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين لـيس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه، حتى يسير يومين ثـم ينظـر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدا"(1)

2. رصد وضبط الاختراقات الأمنية والعسكرية.

حرص القيادة على مباغتة العدو، جعلها تأخذ بأقصى درجات الحيطة والحذر، للحفاظ على إنجاح مخططها الرامي إلى كسر شوكته تماماً ، وقد نجحت قيادة النبي صـلى الله عليـه وسلم في ضبط المعلومة قبل وصولها إلى العدو، بضبط الكتاب المرسل إلى مكة .

(068) روى البخاري في صحيحه (2) بسنده (3) عن علي رضي الله عنـه قـال: (بَعَثَنِـي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، قَالَ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَـأْتُوا رَوْضَةَ(4) خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً(5) وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا"، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّـى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِـنْ كِتَـابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: "يَـا

1- السيرة النبوية، (146/3)

2- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: الجاسوس(2845/1095/3)،

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَخْبَرَنِـي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ...الحديث.

4-**روضة خاخ:** موضع بين مكة والمدينة. انظر: النهاية في غريب الأثر (86/2).

5- **ظَعِينَةً:** الظعينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة. انظر: النهايـة فـي غريب الأثر (157/3)

حَاطِبُ مَا هَذَا؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا[1] فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ صَدَقَكُمْ". قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[2]

ومن هنا يمكن القول: بأن النبي صلى الله عليه وسلم، كان قد أسس وقعد العمل العسكري من الناحية الأمنية ، بهدف الحفاظ على سلامة الجيش من مفاجئات العدو وغارته ، كما كان المؤسس الأول للرسائل المكتومة التي تحافظ على سرية المخططات والتحركات العسكرية، وحمايتها من الوقوع في أيدي الأعداء.

يقول الشيخ زيدان:" إن الحصول على المعلومات يحقق هدفين: هدفاً مباشراً، وهو وضع خطة ضد العدو، وهدفاً غير مباشر، وهو توفير الأمن لجيوشنا ضد تحركات العدو وخططه، وبالتالي تجنب الوقوع في المفاجآت، فالمعلومات عن العدو ركن مهم من أركان الأمن"[3]

1- **ملصقا في قريش** :الملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب . انظر: النهاية في غريب الأثر (249/4)

2- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : فضائل الصحابة ، باب: فضائل أهل بدر رضي الله عنهم(2494/1941/4) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعمرو الناقد ، وزهير بن حرب ، وإسحاق بن إبراهيم، وابن أبي عمر،كلهم عن سفيان بن عيينة به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

3- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ص: 256.

المطلب الثالث: المعاهدات والتحالفات العسكرية .

تعتبر المعاهدات والتحالفات في الإسلام أمراً جائزاً ومشروعاً، فقد عقد النبي صلى الله عليه وسلم، الكثير من المعاهدات في حياته، وتبعه الخلفاء الراشدون من بعده ،فكانت باكورة أعماله في المدينة بعد الهجرة، عقد الاتفاقات بين المهاجرين والأنصار، وكذلك بين الأوس والخزرج ، كما تعاهد مع يهود المدينة، وأقرهم على دينهم وأموالهم، حيث اعتبرهم أهل ذمة، وتعاهد مع القبائل التي سكنت ساحل البحر مثل جهينة ، وكان صلح الحديبية من أبرز المعاهدات التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش، حيث اتفق الجانبان على وضع الحرب بينهما مدة عشر سنوات، وغيرها من البنود، التي سيتم دراستها من خلال الأحاديث الواردة في صلح الحديبية بإذن الله تعالى .

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: " كانت المعاهدات وما زالت هي الأداة الطبيعية للعلاقات السياسية الخارجية، كما أن العقود بين الأفراد هي أداة العلاقات الداخلية، فالمعاهدات طريق لتنظيم الشئون المشتركة، وتعبير عن المصالح المتبادلة، ووسيلة لحل المشاكل القائمة بين المجتمعات"[1]

وقد بينت الآيات القرآنية في كثير من المواضع مشروعية الاتفاقات والمعاهدات بين المسلمين وغيرهم ، كما أكدت على الوفاء بالعهد وعدم الغدر .

قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) (النساء:90)

1- انظر: كتاب أثار الحرب في الفقه الإسلامي دارية مقارنة ، للدكتور/ وهبة الزحيلي أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة دمشق-كلية الشريعة، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الرابعة سنة1992م ، ص: 348.

وقال تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:7)

ومن الآيات الدالة على الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق:

قوله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الرعد:20)

وقوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة:177)

وقد غلظ النبي صلى الله عليه وسلم القول في الغدر ، وبين أن الغادر يعرف يوم القيامة من بين الخلائق حيث يخرج من إسته لواء يعرف به .

(069) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا يُنْصَبُ وَقَالَ الْآخَرُ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ"[3]

1- صحيح البخاري ، كتاب: أبواب الجزية والموادعة ، باب: إثم الغادر للبر والفاجر (3/1164/3015).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ....الحديث.

3- **دارسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير، باب: تخريم الغدر (3/1361/1737) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة به بمثله، والدارمي في سننه ، كتاب:البيوع، باب: في الغدر (2/323/2542) عن سعيد بن الربيع عن شعبة به بلفظ(لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان).

ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث رواه البخاري .

(070) روى مسلم في صحيحه [1] بسنده [2] عن ابن عمر رضي الله عنـــه قـــال: (قَـــالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)[3]

(071) روى مسلم في صحيحه [4] بسنده[5] عن أبي سعيد بن مالك بن ســـنان رضـــي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ[6] يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[7]

أما المعاهدات فتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: معاهدات دائمة .

ويعرفها الدكتور الزحيلي بقوله: "وهي عقد الذمة ، وهو العقد الــذي يحــصل بــين السلطة المسلمة وأهل الكتاب ونحوهم ، أو ما عدا المسلمين عموماً في رأي بعــض العلمــاء، مقابل دفع ضريبة شخصية، للتمتع بالحماية والإعفاء من بعض الواجبات في دار الإسلام"[8]

1- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب، تحريم الغدر(1735/1359/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْـــنُ حَـــرْبٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ يَعْنِي أَبَا قُدَامَةَ السَّرَخْسِيَّ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ كُلُّهُمْ عَنْ عُبَيْـــدِ اللَّـــهِ ح و حَـــدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً:دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:**أخرجه البخاري فـــي صحيحه،كتاب الآداب،باب: ما يدعى الناس بآبائهم (5832/2285/5)من طريق يحـــي عـــن عبيـــد الله بـــه بلفظ(الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان). **ثالثاً:الحكم على الحديث:**الحديث وراه مسلم.

4- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب: تحريم الغدر(1738/1361/3).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُلَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ...الحديث.

6-**الإست:** العجز ويراد به حلقة الدبر. انظر: المصباح المنير(266/1).

7-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (11445/46/3) من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد بصيغة لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظـــم من غدرة أمير عامة).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم .

8- انظر: كتاب: آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص:356.

القسم الثاني: معاهدة مؤقتة.

وقد عرفها الدكتور الزحيلي: "إن كانت مع عدو محصور فهو الأمان... وإن كانت مع عدو غير محصور إلى غاية محددة فهي الهدنة (تسمى الموادعة والمعاهدة والمسالمة والمهادنة)"[1]

ويقول: "إن المقصود من عقد الذمة هو أن يأمنهم المسلمون بخضوعهم للسلطة الحاكمة، فإذا امتنعوا من إجراء أحكام الإسلام عليهم، فقد خرجوا عن طاعة الحاكم وأخلوا بالأمن، فكان لزاماً القول بنقض عهدهم والنبذ إليهم."[2]

أما الأحاديث الدالة على إعطاء العهد لليهود، كثيرة منها أحاديث غزوة خيبر، وذلك عندما بلغ الجهد والتعب من المسلمين مبلغه في حصارهم حصون خيبر، فلما طلب اليهود الصلح، صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على زراعة الأرض، و نصف ثمار المدينة، وذلك حفاظاً على جيشه الذي أصابه الجهد والتعب، من جراء حصارهم الطويل ، إضافة إلى حاجته الماسة للجيش بكل عدته وعتاده لتأديب القبائل العربية التي تتجمع لقتاله.

(072) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما:

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا)[5]

1- انظر: كتاب آثار الحرب .. ص: 357.

2- انظر: المصدر السابق، ص:368.

3- صحيح البخاري ، كتاب المزارعة، باب: المزارعة مع اليهود(2/821/2206)

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ...الحديث.

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات . **ثانياً: تخريج الحديث:** مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر(3/1186/1551) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب: البيوع ، باب: في المساقاة(2/283/3408) والترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب:ما ذكر في المزارعة(3/666/1383) وأحمد في المسند ، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (2/17/4663) كلهم من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله به بنحوه. **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث أخرجه البخاري .

(073) وروى البخاي في صحيحه[1] بسنده [2] عن عمر رضي الله عنه قال : (لَوْلَا آخِرُ الْمُسْلِمِينَ، مَا فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ قَرْيَةٌ إِلَّا قَسَمْتُهَا كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ)[3]

فمن الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم، صالح يهود خيبر على أن يبقوا في أرضهم بشرط زراعتها وفلاحتها، وأن نصف خراجها لهم والنصف الأخر يعود لبيت مال المسلمين.

والشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى أن الجهد والتعب أصاب جيشه الذي يحاصر خيبر أكثر من خمسة عشر يوماً، بعدما تحصن اليهود في حصن منيع استعصى على المسلمين، إلا أن تصميمه عليه الصلاة والسلام علي إخراجهم، جعلهم يستسلمون ويطالبون بالصلح، فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان مقابل زراعة الأرض ونصف خراجها .

(074) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ : يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا، وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا، وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

1- صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (3995/1548/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ... الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال الإسناد كلهم ثقات . **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والفيء والإمارة، باب: ما جاء في حكم أرض خيبر (3020/176/2)من طريق أحمد بن حنبل به بمثله ، وأحمد في مسنده ، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه((284/40/1) عن عبد الرحمن به بنحوه. **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه البخاري .

4- صحيح البخاري ، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز..(5796/2277/5).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ..الحديث.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟" قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ. قَالَ: "يَرْحَمُهُ اللَّهُ"، قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ..)[1]

وكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بني النضير، وقريظة، وقينقاع، حيث أعطاهم العهد والأمان، لكنهم تآمروا على قتله، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بما كانوا يخططون، فخرج إليهم وحاصرهم، حتى نزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم بإجلائهم عن المدينة تاركين وراءهم السلاح والمال.

(075) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

(حَارَبَتْ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ)[4]

1- **دراسة الحديث:** أولاً: دراسة الإسناد:رجال الإسناد كلهم ثقات.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الأطعمة ، باب: ما يجوز أكله وما لا يجوز (5276/80/12)من طريق يحيى القطان عن يزيد بن أبي عبيد به بنحوه.
ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

2-صحيح البخاري، كتاب: المغازي ، باب: حديث بني النصير..(3804/1478/4).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ... الحديث.

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند** : رجال السند ثقات.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: إجلاء اليهود من الحجاز (1766/1387/3)عن طريق محمد بن رافع وإسحاق بن منصورعن عبد الرازق به بمثله.
ثالثاً: الحكم على الحديث : الحديث متفق عليه .

فالحديث يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى العهد والأمان لبني قريظة، في الوقت الذي أجلى فيه بني النضير عن ديارهم، إلا أن غدرهم ونكثهم للعهد يوم الأحزاب، جعل النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه إليهم بعد غزوة الأحزاب ليحاصرهم، ويشدد عليهم الخناق، حتى نزلوا عند حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي حكم فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات.

(076) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ،قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُقَالَ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ)[3]

أما المعاهدات المؤقتة فمثالها ذلك الحدث السياسي الكبير الذي عقده النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش في الحديبية والذي سمي بصلح الحديبية.

والحديث هنا عن الإجراءات الأمنية والعسكرية التي انبثقت عن هذا الصلح، بما يخدم المخطط الاستراتيجي للنبي صلى الله عيه وسلم، الذي مكنه من سحق كل جبهات الاستنزاف

1-صحيح البخاري :كتاب: الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل(2878/1107/3).

2-**سند الحديث:** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ هُوَ ابْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث.

3-دارسة الحديث: **أولاً:دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب:جواز قتال من نقض العهد ...(1768/1388/3)عن أبي بكر ومحمد بن المثنى، وابن بشار،.وأبو داود في سننه ، كتاب: الأدب، باب:ما جاء في القيام(5215/776/2)عن حفص بن عمر، وأحمد في مسنده ، مسند أبي سعيد الخدري(11698/71/3) عن عفان ، وعن محمد ، كلهم عن شعبة به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

العسكرية المتفرقة داخل المدينة وخارجها من الأعراب وغيرهم ، ليزحف بعد ذلك بجيشه الجرار إلى الفتح المبين .

يقول الرائد جمال الخلفات: "أتاحت هدنة الحديبية للمسلمين القضاء على اليهود عسكرياً في المدينة المنورة، كما أتاحت لهم السيطرة على القبائل العربية، وأصبح المسلمون قوة لا يستهان بها ولا تدانيها أي قوة في بلاد العرب، ولم يبق أمام المسلمين إلا الاستيلاء على مكة المكرمة التي انتشر فيها الإسلام أيضاً."[1]

أما الاحتياطات الأمنية التي اتخذها النبي في غزوة الحديبية للحفاظ على أمن قواته والعودة بالجيش سالماً دون أن يصاب بأذى ما يلي :ـ

أولاً: الاستطلاع والتحري وتأمين الطريق .

(077) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان بن الحكم قالا: (خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ[4] فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ[5] قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ[6] أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ

1- انظر: كتاب : العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، ص:143.

2-صحيح البخاري، كتاب: المغازي ، باب: غزوة الحديبية(3944/1531/4).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَفِظْتُ بَعْضَهُ وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا...الحديث.

4-**عام الحديبية:** في ذي القعدة من سنة ست للهجرة . انظر: دلائل النبوة (465/5).

5- **ذو الحليفة:** على ستة أميال من المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته. انظر:معجم البلدان(155/5)

6- **غدير الأشطاط:** مُلْتَقَى الطَّرِيقَيْنِ من عُسْفانَ للحاجِّ إِلَى مَكَّةَ. انظر: تاج العروس (418/19).

قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ[1] وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ. فَقَالَ: "أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ[2]" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ:امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ)[3]

كما اعتمد النبي مبدأ التأصيل الشوري للتخطيط العسكري، من خلال استشارته أصحابه في الأمور والمسائل التي لا نص فيها ولا وحي، فقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على مشورة أصحابه في التخطيط للقتال ومواجهة العدو، في معظم غزواته، فقد استشارهم في بدر وأحد والأحزاب، وها هو يستشيرهم في الحديبية: **(أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ)** فيشير عليه أبو بكر رضي الله عنه: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ)**، وهو مبدأ أصيل من مبادئ التخطيط الحربي الناجح.

1- **الأحابيش:** الجماعات من قبائل شتى. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، دار النشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر – 1415 – 1995، الطبعة: الأولى، ص:400.

2- **محروبين:** أي مسلوبين قد أصبناهم بمصيبة وشغلناهم بنائبة وأخذناهم بثأر. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص:401.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال الإسناد كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند، من مسند الكوفيين ، حديث المسور بن مخرمة ..(18929/323/4)عن سفيان بن عيينة عن الزهري به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

ثانياً: تهيئة المسلمين نفسياً ومعنوياً لقبول الصلح .

سار النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه إلى مكة في السنة السادسة للهجرة بقصد العمرة والطواف بالبيت العتيق، إلا أن قريشاً حاولت أن تصده عن ذلك، فأخذت تعد العدة وتستنفر كل قادر على حمل السلاح لمنعه من دخول مكة، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم، استعداد قريش للمواجهة، عبر عينه التي أرسلها، كما في الحديث السابق، لكن النبي صلى الله عليه وسلم علم أنه ممنوع، وأن قريشاً سترسل وفوداً لتفاوضه على عقد هدنة بينه وبينها، وذلك حين بركت ناقته صلى الله عليه وسلم بالقرب من الحديبية، ولم تكن عادتها، كما في الحديث الطويل الذي رواه مسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم حيث سردا فيه تفاصيل كثيرة وقعت في غزوة الحديبية ، واختصاراً للطول فإنني سأجتزئ منه ما يتعلق بموضع البحث.

(078) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن مسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم قالا: (وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ[3] الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[4] فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ[5] الْقَصْوَاءُ خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ

1- صحيح البخاري ، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة...(2581/974/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا ...الحديث.

3- **الثنية:** المنخفض بين الجبلين عنهما يسلك فيما بينهما. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص:199

4- **حل حل:** زجر الناقة على النهوض والانبعاث إذا لم تنبعث. انظر: مشارق الأنوار ،ص:195.

5-**خلأت** : مثل حرن الفرس خلاء ولا يقال ذلك للجمل وإنما يقال خلأت الناقة وألح الجمل تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص:396.

الْفِيلِ[1]**، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ)**[2]

ففي الحديث دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم، أوحي إليه، بأنه لن يدخل مكة عامه هذا، حين قال: **(وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ)** وأن قريشاً ستفاوضه على الصلح، ووضع الحرب، لتعظيم حرمات الله **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)** فدل هذا على أن الصلح كان وحياً من الله عز وجل، لذلك انتهج النبي صلى الله عليه وسلم سياسة التهيئة والترويض لنفوس الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، لتحمل واستيعاب الاتفاق السياسي المشروط، الذي عرف باسم صلح الحديبية.

ثالثاً: تعبئة النفوس بتجديد البيعة .

لما شاع بين المسلمين أن عثمان رضي الله عنه قتل في مكة، بعدما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيراً باسم المسلمين إلى مكة ليفاوض قريشاً، ومكث فيها ثلاثة أيام ضيفاً على أقربائه كعادة العرب، أشيع خبر مقتله لهذا السبب، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدرك بأن عثمان رضي الله عنه لم يقتل، إلا أنه أراد أن ينهي حالة الفوضى والقلق النفسي الذي ساد الجيش، فأمر بجمع المسلمين تحت الشجرة ليجددوا العهد والبيعة لله عز

1- **حبسها حابس الفيل:** هو فيل أبرهة الحبشي الذي جاء يقصد خراب الكعبة فحبس الله الفيل فلم يدخل الحرم ورد رأسه راجعا من حيث جاء، يعني أن الله حبس ناقة رسوله صلى الله عليه وسلم، لما وصل إلى الحديبية، فلم تتقدم ولم تدخل الحرم، لأنه أراد أن يدخل مكة بالمسلمين. انظر: لسان العرب (44/6).

2-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الجهاد، باب : في صلح العدو(2765/93/2)من طريق محمد بن ثور، عن معمر، به بمثله، وأحمد في المسند ، مسند الكوفيين ، حديث مسور بن مخرمة ..(18930/323/4)من طريق محمد بن أسحاق بن يسار عن الزهري به بمثله .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

وجل، لينهي بذلك الهرج والمرج الذي كاد يطيح بمعنويات الجيش، ووحدته، فأعاد إليه نشاطه وحيويته ووحدته.

(079) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

(قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ. وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ)[3]

(080) وروى البخاري في صحيحه [4] بسنده[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

(رَجَعْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ، فَسَأَلْتُ نَافِعًا، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ؟ عَلَى الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَا بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ) [6]

1- صحيح البخاري، كتاب: المغازي ، باب: غزوة الحديبية(3923/1526/4).

2-**سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ...الحديث.

3-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش ..(1856/1483/3)من طريق إسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن عبدة، عن سفيان، به بنحوه ، وأحمد في المسند مسند المكثرين من الصحابة ، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه (14302/308/3) عن سفيان بن عيينه به بدون(ولو كنت أبصر اليوم لرأيتكم مكان الشجرة).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

4- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : البيعة في الحرب أن لا يفروا ..(2798/1080/3).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...الحديث.

6- **دراسة الحديث: أولاً:دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

(081) وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ، قَالَ: "يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، أَلَا تُبَايِعُ؟" قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "وَأَيْضًا"، فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ عَلَى الْمَوْتِ)[3]

وغيرها كثير من الأحاديث الصحيحة التي وردت في بيعة الشجرة، و سميت أيضاً بيعة الرضوان. فهذه الأحاديث تدلل على مدى الحس الأمني الذي كان يتمتع به النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف استطاع أن يستدرك الأمر وينقذ الجيش من فتنة خطيرة.

رابعاً: الحزم القيادي يبدد المخاوف.

قد تختلف قيادات الأجهزة حول إعداد أو تنفيذ خطة معينة، حيث تتباين وجهات النظر، ولكن يحسم الخلاف، وتتضح الرؤية ،إذا كانت القيادة العليا تمتلك الحزم والشجاعة،وتتمتع بسعة أفق في التصور والتحليل، عندها يتم تسوية التباينات، ويتوحد الجميع تحت رأي القيادة.

هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام، رضوان الله عليهم، يوم صلح الحديبية، ، فقد امتنع على بن أبي طالب رضي الله عنه أن يمحو عبارة (رسول الله)، وعمر رضي الله يتوسل بعدم القبول بالصلح، حيث اعتبره انكساراً بعد عزة ، كما استنكف جل الصحابة رضوان الله عليهم ــ بعد التوقيع على شروط الصلح ــ عن تنفيذ الأمر بالتحلل

1- صحيح البخاري، كتاب : الجهاد والسير ، باب: البيعة في الحرب أن لا يفروا.. (2800/1081/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخرج الحديث: أخرجه أحمد في المسند ، بقية حديث بن الأكوع ..(16597/54/4)عن المكي بن إبراهيم به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري.

من الإحرام، إنها مواقف صعبة أفرزها الصلح، لكن حكمة القيادة في استيعاب كل هذه المواقف، كان عظيماً جليلاً، فقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم، أن ما وقع من الصحابة، ما هو إلا حباً لله ورسوله، وتفانياً في نصرة دينه، فقد بايعوا على الموت ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مضى إلى الصلح، مطمئناً أصحابه رضوان الله عليهم، بأنه أمر الله ولن يضيعه.

(082) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:

(لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ. فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ[3] فَسَأَلُوهُ مَا جُلُبَّانُ السِّلَاحِ فَقَالَ الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ)[4]

فالنبي صلى الله عليه وسلم حسم الموقف، فالمسألة من منظورها البعيد، أكبر من تمنع علي رضي الله عنه عن محو كلمة، فقد بات جلياً لكل المسلمين ــ بعد ذلك ــ مدى الحكمة

1- صحيح البخاري ، كتاب: الصلح ، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان ..(2/959/2551)،

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال...الحديث.

3- **جلبان السلاح:** الجلبان شيء شبية بالجراب من الأدم يضع فيه الراكب سيفه بقرابه ويضع فيه سوطه يعلقه الراكب من واسطة رحله أو من آخره وإنما اشترطوا دخوله مكة والسيوف في قربها ليكون ذلك علما للسلم إذ كان دخوله مكة صلحا غريب الحديث للخطابي ج1/ص578

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية (3/1409/1783) من طريق معاذ بن معاذ بن نصر، عن شعبة به بنحوه ، وأحمد في المسند ، مسند الكوفيين ، حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (4/291/18590) عن محمد بن جعفر عن شعبة به بمثله

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

والشجاعة التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، حين وقع الصلح، الذي عاد على المسلمين بالخير العميم ، والفتح المبين .

(083) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، فَقَالَ: "بَلَى". فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ، قَالَ: "بَلَى". قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا"، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ قَالَ: "نَعَمْ"[3]

فالنفس المؤمنة العزيزة الغيورة على الإسلام، المتمثلة في الفاروق رضي الله عنه، تعترض على الصلح، وهو من المنظور البشري أمر طبيعي، لكنه من المنظور النبوي المتصل بالوحي، خرج عن حدود التفكير البشري الطبيعي، إذ هو وحي من الله عز وجل نتيجته الحتمية (نصر من الله وفتح قريب)، فقد أدركت القيادة النبوية، ما يدور في نفس عمر

1- صحيح البخاري ، كتاب: أبواب الجزية والموادعة ، باب: إثم من عاهد ثم غدر(3011/1162/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ قَالَ كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ..الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجا ل السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم ، في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب : صلح الحديبية في الحديبية (1785/1411/3) من طريق عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به وفي آخره زيادة (فطابت نفسه ورجع).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، فراحت تطمئنهم (**إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا**) ليحسم مسألة خرجت عن الطاقة البشرية .

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما قالا: (...فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا" قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا)[3]

فهول الموقف جعل الصحابة رضوان الله عليهم، في شرود ذهني نحو مكة التي صُدُّوا عنها، دون أن يكتمل حلمهم، باكتحال عيونهم برؤية البيت العتيق، الذي طالما انتظروا لقاءه بفارغ الصبر.

قال ابن حجر: "ويحتمل أن يكونوا ألهتم صورة الحال، فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم، مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم، وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة"[4]

1- صحيح البخاري ، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة..(2/974/2581).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا... الحديث(وهو مقطع من حديثهم الطويل المعروف).

3- **دراسة الحديث:** انظر حديث رقم (077) ص(149)

4- انظر : فتح الباري (5/347).

لكن النبي القدوة صلى الله عليه وسلم، عالج الموقف في حينه، آخذاً برأي زوجــه أم سلمة رضي الله عنها، فذبح هديه، وحلق رأسه، فانتفضت جموع الصحابة رضوان الله عليهم، ممتثلين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذبحوا هديهم، وحلقوا رؤوسهم ، حتى كاد يقتــل بعضهم بعضاً غماً.

لقد كان صلح الحديبية خطة أمنية تكتيكية، استطاع النبي صلى الله عليه وســلم، مــن خلالها أن يحاصر قريشاً، ويجمد بطشها بالمسلمين، ليطلق العنان الآمن لرسل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ليبلغوا رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، للملوك والأمــراء فــي كافــة البلاد. قال ابن حجر: "وكان في الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزا لهم، فإن الناس لأجل الأمن الذي وقع بينهم، اختلط بعضهم ببعض، من غير نكيــر، وأســمع المسلمون المشركين القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية، وظهر من كان يخفي إسلامه، فذل المشركون من حيــث أرادوا العــزة وأقهروا من حيث أرادوا الغلبة)[1]

يقول محمد فرج: " إن صلح الحديبية أتاح للمسلمين فرصــة القــضاء علــى اليهــود عسكرياً، في المدينة ، وفرصة السيطرة على القبائل شمال المدينة حتى حدود الشام والعراق ، وفرصة انتشار الإسلام بين القبائل العربية، وأصبح المسلمون قوة ضاربة لها شأنها."[2]

يقول الشيخ المباركفوري: "ثم إن هذه المرحلة التي بدأت بعد الصلح، أعطت للمسلمين فرصة كبيرة لنشر الدعوة الإسلامية وإبلاغها ، وقد تضاعف نشاط المسلمين في هذا المجــال وبرز نشاطهم في هذا الوجه على نشاطهم العسكري."[3]

1- انظر: فتح الباري (348/5).

2- انظر: كتاب: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص:49.

3- انظر: الرحيق المختوم ، ص: 357.

المطلب الرابع : الخداع الحربي

الخدعة والحيلة والمكيدة كلها مترادفات لعمليات مبرمجة ومخطط لهـا بدقـة عاليـة وذكاء خارق، تهدف إلى السيطرة على العدو فكرياً من خـلال الإيحـاءات المـضللة أمنيـاً وعسكرياً للإيقاع به ، ليصبح لقمة سائغة سهلة المضغ والامتصاص.

يقول الجنرال كارل فون: "فالذي يستخدم الخدعة يستدرج الشخص الذي يريد خداعـة إلى أن يرتكب بنفسه أخطاء فكرية، تحجب حقيقة الأشياء الماثلة أمام عينيه بصورة مفاجئة" [1]

ويقول الدكتور أبو فارس: "إن الحروب قديماً وحديثاً تقوم على مخادعـة كـل عـدو لعدوه، والإيقاع به ، حتى يتفوق عليه ويهزمه، ويحقق هدفه الذي دفعه للحرب معه." [2]

فالخداع الحربي عملية مشروعة تعترف وتعمل بها كل دول العالم، فهـي وسـيلة لا غنى عنها لمن امتلك عقلاً راجحاً وذكاءً خارقاً ، وذلك لنجاعتها في تحقيـق الأهـداف بأقـل خسارة ممكنة ." لأنها تحول انتباه الطرف الآخر المدافع عن القصد الرئيس ، ثم وضع العـدو أمام معضلة متعددة الأطراف." [3]

أما الدكتور محمد ضاهر وتر فاعتبرها عمليـة ضـرورية مـن ضـرورات الفـن العسكري التكتيكي والاستراتيجي فقال: "وهي جزء من العلم العـسكري ، وضـرورية فـي المعارك على المستوى التكتيكي والاستراتيجي ، وهي فن التمويه والاسـتتار عـن الحقيقـة، والقيام بأعمال تضليلية لصرف العدو عن الاتجاهات والأمكنة والأعمال الأساسية." [4]

1- انظر: الوجيز في الحرب ، ص: 200.

2- انظر: المدرسة النبوية العسكرية ، ص: 184.

3- انظر: مبادئ الحرب في صدر الإسلام ، غازي إسماعيل المهر، دار الفرقان للطباعة النشر والتوزيع ــ الأردن ــ الطبعة الأولى 1994م ، ص: 39.

4- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 83.

والنبي صلى الله عليه وسلم القائد الملهم، أصّل العمل العسكري من الناحية الشرعية، في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، فقد طبق الخداع الأمني والعسكري المضلل في كافة حروبه التي خاضها ضد أعداء الله .

يقول الدكتور/ وتر: "لقد أدرك الرسول العربي صلى الله عليه وسلم أهمية الخدعة في الحروب، فخطط لها، ونفذها بأحسن ما يكون."[1]

لقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم، أساليب متعددة، ومتنوعة، في خداعه للعدو، فلم يقف عند لون بعينه، وإنما ترك المجال للفكر الأمني والعسكري، ليسبح في كل ما هو ممكن للوصول إلى قلب العدو بأقل الخسائر، وكان صلى الله عليه وسلم يحقق ما يريد.[2]

(084) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبُ خَدْعَةٌ)[5]

فالحديث بيّن بوضوح مشروعية الخداع الحربي ، وفيه أمر بضرورة العمل بالخداع الحربي في مواجهة الأعداء .

يقول ابن حجر: "إن الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ، ولو مرة واحدة ، وإن كان من الكفار ، فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة، فلا ينبغي

1- أنظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ص: 83.

2- انظر : كتاب المدرسة النبوية العسكرية ، ص184.

3- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة(2866/1102/3).

4-**سند الحديث:** حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ..الحديث.

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الخداع في الحرب (1739/1361/3) عن عمرو الناقد وزهير بن حرب، عن سفيان بن عيينه به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل ... وفيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار، وإن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه."[1]

ويقول النووي: "واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحروب، وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد وأمان فلا يحل، وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء: أحدها في الحرب"[2]

أما الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في خداعه العدو كما يلي:ـ

1- المباغتة الحربية .

استخدام النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب أكثر من مرة ، فقد باغت بني المصطلق وهم يعملون في حقولهم، ولم يتمكنوا من مقاومته، حيث فوجئوا به وهو يغير عليهم .

(085) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده [4] عن نافع:(إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ[5] وَهُمْ غَارُّونَ[6] وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ)[7]

1- انظر: فتح الباري (6158).

2- انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة: الطبعة الثانية (45/12).

3- صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب رقيقاً...(203/898/2).

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ فَكَتَبَ إِلَيَّ ...الحديث.

5- **بني المُصْطَلِق:** قوم من خُزاعةَ. انظر: تاج العروس (89/21).

6- **وهم غارون:** أي غافلون. انظر: النهاية في غريب الأثر (355/3)

7- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الإغارة على الكفار....(1730/1356/3)من طريق سليم بن أخضرعن ابن عون به بمثله.وأبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: دعاء المشركين(2633/48/2)من طريق إبراهيم عن ابن عون به بنحوه . **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه البخاري .

كما باغت النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر يوم أن نقضوا العهد بمحاولتهم قتل النبي صلى الله عليه وسلم .

(086) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس رضي الله عنه (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ[3] وَمَسَاحِيهِمْ[4] فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ. قَالَ: فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)[5]

فهذه الأحاديث الشريفة تبين منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في خداع العدو بأسلوب المباغتة والإغارة، حيث يعتبر من أقوى وأنجح الأساليب التي تعمل على شلل التفكير الدماغي للرد أو مقاومة الهجوم بشكل منظم .

1- صحيح البخاري ، كتاب: الأذان ، باب : ما يحقن بالأذان من الدماء(585/221/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ...الحديث.

3- **مكاتلهم:** المكتل بكسر الميم الزبيل الكبير قيل إنه يسع خمسة عشر صاعا كأن فيه كتلا من التمر أي قطعا مجتمعة. انظر: النهاية في غريب الأثر (150/4).

4- **ومساحيهم:** المساحي جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد والميم زائدة لأنه من السحو الكشف والإزالة . انظر: لسان العرب (598/2).

5- **دراسة الحديث: أولاً:دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب غزوة خيبر(1365/1425/3)من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت به بنحوه وفي آخره زيادة (فهزمهم الله عز وجل). **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث متفق عليه .

2- الكذب والاحتيال على العدو.

وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب خطورة ودقة، لأنه يعتمد على مهنية عالية في اختراق صفوف العدو، والسيطرة التامة على المشاعر والعواطف النفسية، أثناء عملية التنفيذ، فالصحابي الجليل محمد بن مسلمة رضي الله عنه، حين انتحل شخصية محببة لنفس عدو الله كعب بن الأشرف، ليتقرب إليه ، فقد استطاع من خلال أسلوب الكذب والاحتيال والتغرير، أن يتمكن منه بيسر وسهولة ليجهز عليه .

(087) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ عَنَّانَا وَسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ، فَإِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ)[3]

قال ابن حجر: "قوله فائذن لي أن أقول شيئا، قال: قل. كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به، ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب"[4]

فالكذب والحيلة في الحرب هي من الخداع الجائز شرعاً ضد العدو.

1- صحيح البخاري ،كتاب: الجهاد والسير، باب: الكذب على العدو(2867/1102/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ...الحديث

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود(1801/1425/3)عن طريق اسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن محمد الزهري ، عن سفيان، بـه بمثله

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

4- انظر: فتح الباري (338/7).

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن مروان بن الحكم والمسور بـن مخرمـة قال:(.. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ، رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[3] وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ: لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ..)[4]

أبو بصير رضي الله عنه يفر بدينة من موت محقق أو عذاب أليم، بعدما استحضر فن الخداع الحربي بذكاء ودهاء منقطع النظير، حتى أصبح أسمه شبحاً يطارد قريشاً على الصعيد الاقتصادي والأمني بفضل مباركة النبي صلى الله عليه وسلم فعله والدعاء له.

1- صحيح البخاري ، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة..(2581/974/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا ...الحديث.

3-**حتى برد:** أي مات. أنظر: النهاية في غريب الأثر (115/1).

4- **دراسة الحديث:** انظر حديث: (077) صفحة (149)

3-التورية في الكلام .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه يتسلح بها في الهجرة النبوية الشريفة، عندما استوقفهما رجل يسأله من هذا؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم، فيرد الصديق رضي الله عنه بذكاء ودهاء أمني: هادٍ يهديني السبيل .

(088) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس رضي الله عنه قال:

(أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ ..)[3]

فالتورية و المعاريض في الكلام عند الحاجة إليها، أمر مباح ومشروع، خاصة في الجانب الأمني، الذي يحتاج إلى تضليل العدو، وتزويده بمعلومات ينأى بها عن كبد الحقيقة.

يقول الدكتور أبو فارس: "والتورية في الكلام أن يتكلم المتكلم بكلام يفهم السامع منه معنى ويقصد المتحدث معنى آخر والمعنيان يحتملهما الكلام، إلا أن المعنى الذي فهمه السامع

1- صحيح البخاري ، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى المدينة(3/1423/3699).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:..الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند(مسند المكثرين عن الصحابة ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(3/211/13228) عن عبد الصمد عن أبيه به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث:الحديث رواه البخاري .

هو المعنى المتبادر للذهن من سماع الكلام والمعنى الذي أراده المتكلم هو المعنى البعيد الــذي لا يتبادر إلى ذهن السامع عادة."[1]

4- التورية في الحركة.

وهي نوع من أنواع الخداع الحربي ويحتاج إلى قدرة عالية مــن الــذكاء والمهــارة لصرف أنظار العدو عن هدفه الحقيقي، وهذا أسلوب من أكثر الأساليب التي اعتمــدها النبــي صلى الله عليه وسلم في صراعه مع أهل الباطل.

قال الدكتور أبو فارس: "ومن صور ذلك أنه يرسل السرية لمكان، ويريــد أن يغــزو مكانــاً بجيشه، ويعمل على إشاعة خبر السرية دون الجيش، والجهة التي توجهت إليها دون الــسرية، رغبة في إخفاء الحركة."[2]

(089) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَــانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ قَالَ:(سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا)[5]

قال ابن حجر: "قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غــزوة إلا ورّى بغيرها أي أوهم غيرها، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين، أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد"[6] .

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية ص: 189.

2- انظر: نفس المصدر ص:190.

3- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ..(2787/1078/3).

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ قَالَ...الحديث

5- **دراسة الحديث: أولاً دراسة سند الحديث :** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** انفــرد بــه البخاري بهذا اللفظ. **ثالثا:الحكم على الحديث :** الحديث أخرجه البخاري .

6- انظر: فتح الباري (117/5).

ومن خلال القراءة المتأنية لهذا الفن، يتبين مدى فعالية هذا المـنهج علـى الـصعيد الأمني والعسكري في شل الفكر التخطيطي المضاد في الرد أو الدفاع بشكل منظم وفاعل، كما كان حال بني المصطلق ، ويهود خيبر، أو الاستسلام الانسيابي الطائع للموت كطاغوت يهـود كعب بن الأشرف، أو خلط الأوراق الأمنية على المخترقين، والمتربصين بحركة المخططـات العسكرية والأهداف الإستراتيجية، كما في الهجرة النبوية وفتح مكة.

يقول الجنرال كارل فون: " ليس هناك ما يستطيع إدارة النشاط الاسـتراتيجي وإذكـاه مثل الخدعة."[1]

إن القدرة على الوصول للتحكم في الدائرة الأمنية للعدو عبر وسائل الخداع المتعـددة تترك العدو أمام حالة من التخبط الفكري والإداري وفقدان السيطرة على مراكز القوى لديه.

يقول غازي المهر: "يكون رد فعل هذا العدو عشوائياً متخبطاً، وتصبح إرادتـه علـى القتال والمقاومة محدودتين وبذلك يمكن إيقاع الخسائر به وهزيمته شر هزيمة"[2]

أما الكاتب بسام العسلي فيعتبر الخداع الحربي نوع من أنواع الإبداعات الفكرية التـي تحرم العدو من الحصول على ما يريد فيقول: "وتدخل إجراءات الخداع أو الخطة الخداعيـة، والمناورات الخداعية في إطار تدابير الحيطة، الهادفة لحرمان العـدو مـن الحـصول علـى المعلومات التي يحتاجها لتنفيذ أعماله القتالية.. ولهذا تشكل مسألة الأمن أحد جوانب الـصراع الحاسم بين القوى المتصارعة"[3]

1- انظر: الوجيز في الحرب ، ص:200.

2- انظر: مبادئ الحرب في صدر الإسلام ، ص: 39.

3- انظر: كتاب الذهب العسكري الإسلامي ، ص:313.

لذا يعتبر الخداع الحربي هو أحد القواعد الأمنية التي تحمي المخططات والإجــراءات العسكرية من الانكشاف أو الاختراق ، كما يعتبر من أكثر الوسائل نجاعة في إربــاك العــدو وخلط أوراقه، والنيل منه بأسرع وقت وبأقل الخسائر المحتملة في الحرب .

فالإجراءات الأمنية الوقائية لحماية المخططات، والقرارات العسكرية تعتبر غاية فـــي الأهمية ، ابتداء من عملية تنظيم وتوزيع فرق ووحدات الجيش قبل وأثناء المعركة، إلى عملية إحكام السيطرة على المعلومات السرية والقرارات العسكرية التي تتخذ على مــستوى القيــادة مروراً بمخطط الاتفاقيات والتحالفات التكتيكية ، وانتهاءً بالخداع الحربي الفاعل .

المبحث الثالث

أمن القيادة والجند والمواقع العسكرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أمن القيادة .

المطلب الثاني : أمن الجند .

المطلب الثالث : أمن المواقع العسكرية .

المطلب الأول: أمن القيادة .

إن الإجراءات المتخذة لحماية القيادة والحفاظ على سلامتها أثناء تحركها أو سكونها تعتبر من أهم الأولويات لدى أجهزة الأمن في الدولة، فالإجراءات المتبعة في حراسة وحماية الزعماء والقادة في الدولة، تقوم على شبكة واسعة من التعقيدات الأمنية ينفذها جيش خاص مدرب على أحدث التقنيات الأمنية والعسكرية، لقطع الطريق أمام أي محاولة للاغتيال أو الانقلاب أو زعزعة استقرار البلاد وأمنها.

وإن أكثر التعقيدات الأمنية في هذه الشبكة_ التي يتجاوز مداها في بعض الدول حدود الدولة ذاتها_ تتمحور حول الدائرة الأمنية الأولى للقيادة، فهي تعتبر شبكة الأمان الأولى لسيادة الدولة وأمنها، فأمن القيادة مرهون بمدى قوة ولاء وانتماء رجال هذه الدائرة للقيادة، التي تعتبر عندهم الرمزية والشرعية للدولة بين دول العالم.

هكذا كان حال الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، مع قائدهم الأعلى، والمعلم الأول، النبي المعصوم، صلى الله عليه وسلم، فكتب الحديث الشريف، والسيرة النبوية العطرة، سجلت بحروف من نور نماذج بطولية، ومواقف مثالية في أمن وحماية القيادة.

أولاً: بيعة القيادة على الموت.

(090) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن يزيد بن أبي عبيد قال:

(قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ.)[3]

1- صحيح البخاري ، كتاب: المغازي ، باب: غزوة الحديبية(3936/1529/4)

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة سند الحديث:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإمارة ، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش ...(1860/1486/3) عن قتيبة به بمثله. **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث متفق عليه .

فبيعة الصحابة رضوان الله عليهم يوم الحديبية، جاءت تأكيداً على حماية أمـن النبـي صلى الله عليه وسلم، ومنع العدو من الاقتراب منه، حتى لو كان الثمن هو الموت.

وهذه البيعة جاءت بعدما كان قد أخذ عليهم العهد والبيعة لدخولهم فـي الإسـلام، أن يمنعوه كما يمنعون أنفسهم وأهليهم، وأن يشكلوا له الدرع الواقي، لتبليغ دعوة ربه.

ثانياً: حراسة القيادة .

(091) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2]عن عائشة رضي الله عنها قالت:

(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: "لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَـالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ"، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ وَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[3]

وفي الحديث دلالة واضحة على أهمية حماية وحراسة القيادة، خاصة فـي الظـروف الغامضة التي لا يؤمن جانبها.

قال ابن حجر: " وفي الحديث: الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل"[4]

1- صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله (2729/1057/3).

2ـ **سند الحديث** : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْـنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ..الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الأسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (2410/1875/4) عن قتيبة بن سعيد عن ليث بن سعد بن عبد الرحمن، به وفيه زيادة(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

4- انظر: فتح الباري (82/6).

وفي غزوة بدر الكبرى بُنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عريشٌ في مكان مرتفع، لا تصل إليه الرماح، ويقوم على حراسته جمع من الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنه، لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو ربه، فيمسك بيده ويقول له: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك .

(092)روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ"، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ" وَقَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ)[3]

وفيه دليل على أن القائد قد يكون بعيداً عن ميدان القتال، يتولى قيادة المعركة من موقع القيادة للجيش، عبر وسائل متعددة ومتطورة بتطور العصر .

قال ابن حجر: "والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش، لأنه لا يقاتل معهم، فلم يكن ليريح نفسه فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء"[4]

1- صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم..(3م2758/1067).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ... الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند في مسند عبد الله بن العباس رضي الله عنهما (3043/239/1) من طريق وهيب عن خالد به وفيه زيادة في بدايته (وهو في قبة يوم بدر).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري.

4- انظر: فتح الباري (289/7).

وفي غزوة الحديبية ، كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقفون خلفه يلبسون الدروع الواقية والأقنعة الحديدية، لحراسته وحمايته من الغدر أو الاغتيال أثناء عملية المفاوضات مع وفود قريش.

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن مروان بن الحكم ومسور بن مخرمة قالا:... فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا[3] مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ[4] أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيْفُ، وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ[5] فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ[6] أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ...)[7]

1- صحيح البخاري ، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة..(2581/974/2).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا

3- **أوشاباً:** الأوشاب الأخلاط من الناس والرعاع. انظر: النهاية في غريب الأثر (186/5)

4- **أمصص ببظر اللات:** شتم لها واستهانة بها وعادة كانت لهم في ذلك والبظر ما تنقبه الخافضة عند القطع واللات صنم من أصنامهم. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص398.

5- **المغفر:** هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. انظر: النهاية في غريب الأثر (374/4)

6- **غُدَرُ:** غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر وللأنثى غدار كقطام وهما مختصان بالنداء في الغالب. انظر: النهاية في غريب الأثر (345/3).

7- **دارسة الحديث:** انظر حديث(077) صفحة (149).

فحرس النبي صلى الله عليه وسلم المقنع والمدرع بالحديد، يقف متأهباً متيقظـاً لكـل حركة أو كلمة تصدر من العدو، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه قائد الحرس، يتصدر بلسان الجيش، الدفاع عن القيادة، حينما هوجمت في سياستها الحربية(**هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِـنْ الْعَـرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنْ النَّـاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ.**) ليرد رضي الله عنه رداً مزلزلاً مدوياً إلى يوم القيامـة (**امْـصُصْ بِبَظْرِ اللَّات أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ**) كلمة تسفيه وتحقير، ناسبت مقام عروة هنا.

أما المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، (الحرس الظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي امتثل أعلى درجات اليقظة والحذر في أمن القيادة، حين هوى بنعل سيفه على يد (عروة) النجسة وهي تمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهرة.

إنها نماذج متميزة، ضربت المثل الأعلى في حماية القيادة والحفاظ على أمنها .

ثالثاً: فداء القيادة بالنفس والولد.

ومن صور حماية القيادة وتأمين سلامتها، فداؤها بالنفس، وأن حياتها أغلى من الروح التي بين جنبيك، وأن حبها أغلى من حب المال والولد. يضرب الفاروق عمر رضي الله عنه المثل الأعلى لتلك الصورة المثالية في عالم الجند والقيادة، حينما أعلن أن حب قيادتـه يفـوق حبه لنفسه وماله وولده والناس أجمعين.

(093) روى البخاري في صحيحه[1] بسند[2] عن عبد الله بن هشام رضـي الله عنـه قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَهُـوَ آخِـذٌ بِيَـدِ عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ،

1- صحيح البخاري، كتاب: الإيمان والنذور، باب : كيـف كانـت يمـين النبـي صـلى الله عليـه وسـلم (6257/2445/6).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْـرَةُ ابْنُ مَعْبَدٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ...الحديث.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ" فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْآنَ يَا عُمَرُ"(1)

والنبي صلى الله عليه وسلم رسخ مفهوم الفداء والتضحية في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم من خلال الدعوة إلى إكمال الإيمان في القلوب.

(094) روى البخاري في صحيحه(2) بسنده(3) عن أنس رضي الله عنه قال:

(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(4)

أما الصورة العملية لتضحية الصحابة رضوان الله عليهم بالنفس والولد، تلكم الصورة التي رسمها أبو طلحة رضي الله عنه يوم أحد حين دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعاً مستميتاً، وهو يقول: (نحري دون نحرك).

1-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند:** رجال السند ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث:أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين،من حديث عبد الله بن هشام..(18076/233/4)، (18981/336/4)، (22556/293/5) من طريق معبد بن عبد الله، عن أبي عقيل به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

2- صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب:حب الرسول صلى الله عليه وسلم (15/14/1)ز

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ...الحديث.

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب: وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم...(44/67/1) عن زهير بن حرب عن ابن عليه به بصيغة (لا يؤمن عبد) .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

(095) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أنس رضي الله عنه قال: (لَمَّا كَانَ يَــوْمُ أُحُدٍ، انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو طَلْحَةَ[3] بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُجَوِّبٌ[4] بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ[5] لَهُ وكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ[6] يكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنْ النَّبْلِ، فَيَقُولُ انْشُرْهَا لِــأَبِي طَلْحَــةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِــشَةَ بِنْــتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ[7] سُوقِهِمَا تُنْقِزَانِ[8] الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَــا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا)[9]

1- صحيح البخاري، كتاب: المغازي،باب: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا...(3837/1490/4).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْــدُ الْعَزِيــزِ عَــنْ أَنَــسٍ رَضِــيَ اللَّــهُ عَنْــهُ قَالَ...الحديث.

3-**أبو طلحة**: واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي النجار، وكان لأبي طلحة من الولد عبد الله، وأبو عمير وأمهما أم سليم بنت ملحان، شهد أبو طلحة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، وشهد بدرا وأحــدا والخنــدق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ بن سبعين سنة. انظر: الطبقات الكبرى (504/3).

4- **مُجَوِّبٌ به**: أي ساتر له قاطع بينه وبين العدو. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص:255.

5- **بحجفة له**: والحجفة ترس صغير يطارق بين جلدين أي يجعل أحدهما فوق الاخر ويجعل منهما حجفــة. أنظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ،ص:255.

6-**القدّ**: وتر القوس. انظر: النهاية في غريب الأثر (21/4).

7- **خَدَمَ سوقهما**: خلاخيلهما وأحدها خدمة وقد يسمى موضعها من الساق خدمة. أنظر: مشارق الأنوار (231/1).

8- **تُنْقِزَانِ القرب على متونهما**: أي تحملانها وتقفزان بها وثبا. انظر: لسان العرب (419/5).

9- **دراسة الحديث**: أولاً: دراسة الأسناد: رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث**: اخرجه مسلم فــي صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال(1811/1443/3) عن عبد الله بن عمرو، عن عبد الوارث به بمثله.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

الصحابي الجليل أبو طلحة رضي الله عنه، يرسم صورة نموذجية في أمـن وحمايـة القيادة، وبذل الروح فداءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمن القيادة والحفاظ علـى حيـاة النبي صلى الله عليه وسلم، كان هم الصحابة الأول، فقد بايعوه على النصرة والمنعة ، وبايعوه مرة أخرى على الموت، مبادئ أصيلة وقواعد عريضة بنى عليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبهم لقائدهم والاستبسال في الدفاع عنه، فأبو طلحة رضي الله عنه يمثل الصورة المشرقة لحرس الظل في الحفاظ على أمن القيادة وسلامتها ، وذلـك مـن خـلال الـصفات التالية:ـــ

1- رجل الظل المناسب .

2- صاحب الكفاءة والمهارة .

3- الأمين على حياة القيادة .

4- القادر على التعامل مع الأزمات بثقة ويقين.

5- المقدم روحه فداءً للقيادة .

وبهذا يتبين أن أمن القيادة والحفاظ على سلامتها هو بالأساس أمن البلاد وسلامة سيادتها.

المطلب الثاني: أمن الجند.

لا شك أن أمن القيادة يحتل المرتبة العليا بالنسبة لأجهزة أمن الدولة، وأن مقدرات الدولة وإمكانياتها التقنية والعسكرية تسخر لأمن القيادة والرئاسة، فحماية القيادة واستتباب أمنها هو حماية البلاد واستتباب الأمن فيها.

وكذلك الأمر بالنسبة للجند، فالقائد الناجح هو الذي يسعى للحفاظ على حياة جنوده، ويخطط لتوفير الأمن العسكري لهم، بقدر ما تملك الدولة من إمكانيات ومقدرات أمنية وعسكرية.

" ونظراً لطبيعة مهمة الجيش ، يختار الجندي على وجه الخصوص لمقدرته الجسدية والعقلية، وبهذا المعنى يعتبر مواطناً فوق المستوى الاعتيادي بدلاً من مواطن اعتيادي"[1]

فالجندي في الدولة أهم عند القيادة من أي مواطن عادي في الدولة، فهو مفروز من بين الشعب لصفات يتميز بها عن غيره من الناس، ولذلك كان من واجب القيادة، وأجهزة أمن الدولة، تسخير كل المقدرات التي تمتلكها الدولة للحفاظ على حياة جنودها.

يقول اللواء محفوظ: "من أجل ذلك فإن كل القيادات تضع نظماً معينة للتربية الأساسية للجندي ، تصب فيها كل خبرات العسكريين وأساتذة العلوم السلوكية.."[2]

وكذلك كان حال الجندي المسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام من بعده، فقد كان يحظى بالحرص والعناية والدعاء بالخير حفاظاً على أمنه وسلامة حياته قدر الاستطاعة .

1- انظر:كتاب تولي القيادة – فن القيادة العسكرية وعلمها- تحرير العقيد صاموبل هيز والمقدم وليم توماس، ترجمة سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية 1989م ص: 273.

2- انظر: النظرية الإسلامية في تقاليد الجندية وآداب الحرب، اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ، دار الاعتصام ، ص:18.

والأحاديث النبوية التي تناولت أمن الجند يمكن إجمالها في نقاط عدة:

أولاً: في أمن السلاح.

ويقصد بأمن السلاح، ضبطه وإحكام السيطرة عليه من حيث، حمله، وتشغيله،والتنقل به بين الجند على وجه الخصوص، والمدنيين على وجه العموم، فالأحاديث النبوية التي تدلل على أهمية ضبط السلاح أثناء التحرك به في تجمعات الناس كثيرة منها:ــ

1. أحاديث النهي عن رفع السلاح في وجه المسلم.

(096) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"[3]

(097) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ"[6]

1- صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا)(6659/2591/6).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا..الحديث.

3- **دراسة الحديث**: أولاً: دراسة الإسناد: رجال السند كلهم ثقات . ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان،باب: تحريم قتل الكافر...(98/98/1) من طريق أبو أسامة وابن نمير عن عبد الله به بمثله. ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

4- صحيح البخاري ، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا)(6661/2592/6).

5- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ...الحديث.

6- **دراسة الحديث**:أولاً: دراسة الإسناد: رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث:أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:البر والصلة والآداب، باب:النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم(2617/2020/4).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

(098) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ"[3]

قال ابن حجر: "من حمل علينا السلاح فليس منا، المراد من حمل عليهم السلاح لقتالهم، لما فيه من إدخال الرعب عليهم، لا من حمله لحراستهم مثلا، فأنه يحمله لهم لا عليهم. وقوله (فليس منا) أي على طريقتنا، وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة، أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتخويف"[4]

وقال النووي: "قاعدة مذهب أهل السنة والفقهاء وهى أن من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ولم يستحله فهو عاص ولا يكفر بذلك فان استحله كفر فاما تأويل الحديث فقيل: هو محمول على المستحل بغير تأويل فيكفر ويخرج من الملة وقيل: معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا"[5]

فدلالة الأحاديث على حرمة رفع السلاح في وجه المسلم، إلا أن يكون من الفئة التي بغت وزاغت عن الحق، قال تعالى: **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** (الحجرات: آية9)

1- صحيح مسلم، كتاب:البر والصلة والآداب، باب:النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم(2616/2020/4).

2-**سند الحديث:** حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ عَمْرٌو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ...الحديث.

3-**دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به مسلم .

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه مسلم.

4- انظر: فتح الباري (197/12).

5- انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (108/2).

2. أحاديث تأمين حمل السلاح .

(099) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن جابر بن عبد الله رضي الله قال:

(مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ سِهَامٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا) [3]

(100) وروى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

(أَنَّ رَجُلًا مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ بِأَسْهُمٍ قَدْ أَبْدَى نُصُولَهَا، فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا لَا يَخْدِشُ مُسْلِمًا) [6]

قال ابن حجر: "وفي الحديث إشارة إلى تعظيم قليل الدم وكثيره، وتأكيد حرمة المسلم، وجواز إدخال السلاح المسجد"[7]

1- صحيح البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب:يأخذ بنصول النبل إذا مر في المسجد(440/173/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ قُلْتُ لِعَمْرٍو أَسَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ **يَقُولُ..الحديث.**

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد** : رجال السند كلهم ثقات. ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب،باب:من مر بسلاح في مسجد أو سوق...(2614/2018/4) من طريق أبي بكرعن سفيان به بمثله. **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه البخاري .

4- صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا)(6663/2592/6).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ ..الحديث.

6- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب: البر والصلة والآداب، باب: من مر بسلاح في مسج أو سوق...(2614/2018/4) عن يحيى بن يحيى وأبو الربيع عن حماد بن زيد به وفيه زيادة (كي) قبل (لا يخدش مسلماً). **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث متفق عليه .

7- انظر: فتح الباري (547/1).

(101) وروى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن عبد الله بن قيس بن سليم[3] (عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، بِنَبْلٍ فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا، لَا يَعْقِرْ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا)[4]

(102) وروى مسلم في صحيحه[5] بسنده[6] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى وَاللَّهِ مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَّدْنَاهَا بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ)[7]

فالأحاديث تفيد بأن المسلم الذي يحمل السلاح يجب أن يحترس من سلاحه، بطريقة يأمن فيها عدم إصابة أخيه المسلم، وخاصة في معسكرات الجند حفاظاً على أرواحهم.

1- صحيح البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب: المرور في المساجد(441/173/1).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ

3- عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر، وأم أبي موسى ظبية بنت وهب من عك وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة .. قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة وأسلم بمكة... مات أبو موسى سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان. أنظر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (105/4).

4- **دراسة الحديث:أولاً: دراسة الأسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: أمرمن مر بسلاح في مسجد...(2614/2018/4) من طريق بريد بن عبد الله به وفيه زيادة (فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء أو قال ليقبض على نصالها).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

5- صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة(2615/2019/4).

6- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

7- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده، من حديث أبي موسى الأشعري(19592/400/4) عن عفان عن حماد به وفيه بصيغة (وبيده نبال) . **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه مسلم .

ثانياً: في حراسة الجند.

كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على نشر الأمن والطمأنينة بين أفـراد جيشه، فقد شرّع لنا من الأساليب والوسائل التي تهدف بالأساس أمن قادة الجـيش وجنـوده ، والخروج من الحرب بأقل الخسائر البشرية ما أمكن.

يقول المقدم المومني: "إن من أهم واجبات القائد المحافظة على سلامة قواته، وحمايـة خطوط، مواصلاته، وإمداده، واتخاذ الحيطة اللازمة ضد مباغتة العدو له"[1]

فالقيادة مكلفة شرعاً بإعداد كل الخطط التي تستهدف العدو، بمـا لا يعـرض حيـاة القوات للإبادة الجماعية، أو الموت المحقق. يقول المقدم المومني: " والقائد الناجح في عملياته الحربية، هو الذي ينجح في معرفة عدوه وطبيعة الأرض التي تجري عليها عملياته، وقد اهتم المسلمون بحماية قواتهم، وسلامتها واحتلت الصدارة في تفكير القادة المسلمين علـى مختلـف مستوياتهم."[2] ويقول الرائد جمال الخلفات: "لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم، بحمايـة قواته في المسير، وهي معروفة، في هذا العصر بحرس الأجنحة أثناء تقدم القوات وكان عليه السلام يضع خفارات ليلية لحماية المعسكرات أثناء المبيت والاستراحة."[3]

فالنبي صلى الله عليه وسلم، قد شرع لنا قواعد أصلت لبرامج الأمن العسكري، فالقادة والجند جزء من هذه البرامج التي تقوم على حمايتهم والحفاظ على سلامتهم.

وتعتبر الحراسة من أهم القواعد الأمنية، التي اهتم النبي صلى الله عليـه وسـلم فـي الحفاظ على أمن جنوده أثناء غزواته.

1- أنظر: التعبئة الجهادية في الإسلام، ص: 241.

2- نفس المصدر، ص: 241.

3- أنظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، ص: 145،

(103) روى أبو داود في سننه[1] بسنده[2] عن سهل بن الحنظلية[3] رضي الله عنه:

(أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ حُنَيْنٍ[4] فَأَطْنَبُوا[5] السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ[6] عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: "تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ" قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ[7] أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَارْكَبْ". فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ"، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: "هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟"

1- سنن أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: في فضل الحرس في سبيل الله عز وجل(2501/12/2).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي السَّلُولِيُّ أَبُو كَبْشَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ..الحديث.

3- **سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ**: وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة وأمه من بني تميم ثم من بني حنظلة فنسب إلى أمه فقيل بن الحنظلية شهد أحدا والخندق والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول إلى الشام فنزل دمشق حتى مات بها. انظر الطبقات الكبرى (401/7).

4- **يَوْمَ حُنَيْنٍ**: سنة ثمان بعد الفتح ..سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل.. فسار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من أصحابه، وألفان من مكة...وانهزم المسلمون أول الأمر، ثم صاح النبي صلى الله عليه وسلم بهم فهزموهم.

أنظر: السيرة النبوية لابن هشام (104/5).

5- **فَأَطْنَبُوا**: والا طنابة المظلة. انظر: القاموس المحيط ،ص:141، وقاييس اللغة(426/3).

6- **هوازن**: في نجد مما يلي اليمن. انظر: معجم البلدان (302/3).

7- **أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ**: واسم أبي مرثد كناز بن الحصين، يكنى أبا يزيد. قال بن منده: كان بينه وبين أبيه في السن عشرون، وكان عين النبي صلى الله عليه وسلم، بأوطاس ويكنى أبا يزيد. ومات سنة عشرين أنظر:الإصابة في تمييز الصحابة (131/1).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ. فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ"، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟" قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ أَوْجَبْتَ[1] فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا"[2]

(104) روى البخاري في صحيحه[3] بسنده[4] عن هشام عن أبيه قال:

(لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..)[5]

1- **أوجَبَتْ** : أي عملت عملا يوجب لك الجنة. انظر: عون المعبود (130/7).

2- **دراسة الحديث:أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به أبو داود.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث إسناده صحيح .

3- صحيح البخاري، كتاب:المغازي، باب:أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح(4030/1559/4).

4- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ..الحديث.

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث: انفرد به البخاري . **ثالثاً: الحكم على الحديث:** الحديث رواه البخاري.

فحراسة القادة والشخصيات الهامة أمر مشروع، ولا حرج فيه ، وذلك لأهمية من الناحية الأمنية والسياسية.

إن حماية القيادة السياسية أو العسكرية في الدولة أمر واجب الاتباع، وإن التفريط فيه أو التهاون بشأنه فيه مخالفة شرعية، فالاحاديث النبوية الشريفة بينت بوضوح ضرورة الحفاظ على الجند والقيادة على حد سواء، كما فادت بأن طواقم من الحراسة كانت تناوب على حماية وحراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم).**

وطلب النبي صلى الله عليه وسلم الحرس"**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ**" فيه دلالة على شرعية اتخاذ الحرس والمرافقين للقيادات التي لها شأنها ومكانتها في الدولة .

المطلب الثالث: أمن المواقع العسكرية.

وتعتبر المواقع العسكرية الحيوية، ومراكز القيادة من أهم الأهداف التي يخطط لها العدو، ويجند كل طاقاته الأمنية والعسكرية لضربها بشكل مباغت، وإصابتها إصابة مباشرة، وهذا ما يسمى بالضربة الاستراتيجية، أو الاستراتيجية الكاملة.

يقول اللواء محفوظ: "والاستراتيجية الكاملة كما يقول علماء الاستراتيجية هي التي تؤدي إلى نهاية حاسمة بدون قتال جدي."[1]

فالضربات المركزة على المواقع العسكرية الحيوية ومراكز القيادة، هي بمثابة شلل للأعضاء الحيوية بالنسبة للجسم، الذي يتوقف عن الحركة بتوقفها.

يقول اللواء محفوظ: " إن أفضل الأساليب التي تؤدي إلى إحداث هذا الشلل في قوة العدو هي شل أعضائه الحيوية بدلاً من اللجوء إلى الجسم، أي قوة الجيش ومحاولة تدميره بالقتال العنيف."[2]

لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمن المواقع العسكرية بكل الوسائل والإمكانيات المتوفرة لديه، بحكمة قيادية مثالية فاقت كل تصور، فقد أصبحت نبراساً لكل المدارس العسكرية في العالم.

يقول بسام العسلي: " أما الجانب الآخر من جوانب الأمن فهو ما يعرف باسم (تدابير الحيطة) والتي تحرم العدو من إمكانيات تحقيق المباغتة، وتضمن للقوات الشروط الضرورية لحرية العمل العسكري...وقد طبق العرب المسلمون ما هو ضروري من تدابير الأمن

1- أنظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 219.

2- نفس المصدر، ص:217.

والحيطة في كل المراحل، بداية من التحرك من القواعد الخلفية إلى مسرح العمليات، ومروراً بتدابير الإقامة ــ ارتياد النزول ــ ونهاية بتدابير الأمن والحيطة أثناء المعركة."[1]

والأحاديث النبوية الشريفة بينت ودللت بوضوح على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في اتخاذ كل تدابير الأمن والحيطة للحفاظ على مواقع الجيش من هجمات العدو المباغتة.

أولاً: في اختيار مسرح العمليات.

ومسرح العمليات الحربية يعتمد على ما يسمى في العصر الحديث بالطبوغرافيا العسكرية، فهي تتناول مساحة الأرض، ونوعية التربة، والتضاريس المحيطة، والطقس، إلى غير ذلك من أمور تتعلق بأمن المواقع العسكرية وسلامتها.

والنبي صلى الله عليه وسلم حينما اختار موقع عمليات معركة بدر الكبرى، كان قد أخذ بمشورة أصحابه رضوان الله عليهم، بأن ينزل قريباً من بدر ليسيطر علي جميع موارد المياه فيه، وبذلك يضمن القدرة على الاستمرار بالقتال لفترة طويلة، يفقد معها العدو كل مقومات الصمود والمواجهة.

قال ابن سعد: (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى بدر، عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو، يتحسسون خبر المشركين على الماء، فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم، فأخذوهم وبلغ قريشا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه قد أخذ سقاءهم، فماج العسكر، وأتي بالسقاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أين قريش؟ فقالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى. قال: كم هم؟ قالوا كثير. قال: كم عددهم؟ قالوا: لا ندري. قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوما عشرا ويوما تسعا. فقال صلى الله عليه وسلم، القوم ما بين الألف

1- أنظر: المذهب العسكري الإسلامي ، ص:312.

والتسعمائة، فكانوا تسعمائة وخمسين إنسانا، وكانت خيلهم مائة فرس، وقال الحباب بن المنذر[1]: يا رسول الله: إن هذا المكان الذي أنت به ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم، فإني عالم بها، وبقلبها قليب، قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح، ثم نبني عليه حوضا فنشرب ونقاتل ونعور[2] ما سواه من القلب. فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الرأي ما أشار به الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعل ذلك. فكان الوادي دهسا، فبعث الله تبارك وتعالى السماء، فلبدت[3] الوادي، ولم يمنع المسلمين من المسير، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه، وإنما بينهم قوز[4] من الرمل، وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاس، وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عريش من جريد، فدخله النبي وأبو بكر الصديق، وقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا بالسيف، فلما أصبح، صف أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصفف أصحابه ويعدلهم، كأنما يقوم بهم القدح، ومعه يومئذ قدح، يشير به إلى هذا تقدم وإلى هذا تأخر حتى استووا)[5]

والشاهد في رواية ابن سعد: أن الحباب بن المنذر رضي الله عنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالعدول عن الموقع العسكري الذي اتخذه، إلى موقع آخر

1- **الحباب بن المنذر:** هو الحباب بن المنذر، بن الجموح، بن زيد، بن حرام، بن كعب. ويكنى أبى عمرو وأمه الشموس بنت حق، بن أمة، بن حرام. وكان لحباب من الولد خشرم، وأم جميل وأمهما زينب بنت صيفي بن صخر، بن خنساء، من بني عبيد بن سلمة، والحباب هو خال المنذر بن عمرو الساعدي أحد النقباء وهو الذي قتل يوم بئر معونة.. وتوفي الحباب بن المنذر في خلافة عمر بن الخطاب وليس له عقب. أنظر: الطبقات الكبرى (567/3).

2- **نعور:** والنعُور من الحاجات البعيدة. أنظر: تهذيب اللغة (207/2).

3- **فلبدت الوادي:** فلبدت الدماث أي جعلتها قوية لا تسوخ فيها الأرجل والدماث الأرضون السهلة. انظر: النهاية في غريب الأثر (224/4).

4- **قوز من الرمل:** وهو الرملة المستديرة والجمع أقواز وقيزان. أنظر: أساس البلاغة ،ص:527.

5- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(15/2)

أكثر حصانةً وحيويةً وأقدر على الصمود في المواجهة، إنها منطقة آبار مياه بدر، وقد نـــزل النبي صلى الله عيه وسلم على رأي الحباب، وكما في الرواية رأي أيده الوحي **(فنزل جبريـــل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الرأي ما أشار به الحباب).**

فبدر كان يعتبر موقعاً استراتيجياً بالنسبة للترتيبات العـــسكرية والإجــراءات الأمنيـــة المسبقة المتخذة قبل المعركة، فقد أرسل الله سبحانه وتعالى المطر، ليلبد الأرض تحت أقـــدام المسلمين ليساعد في تحرك القوات بشكل سريع حسب الخطة التي وضعها النبـــي صـــلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: **(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)** (لأنفال:11)

كما كان النعاس الذي غشي المسلمين لبرهة قصيرة ، بمثابة الطاقـــة التـــي أعـــادت للجيش حيويته ونشاطه بعد إرهاق شديد تحت أشعة الشمس اللاهبة.

يقول محمد فرج: "الرأي الذي أبداه الحباب له منطقه العسكري السليم، فهو بما أشاربه جعل الماء_ كل الماء_ في منطقة القتال في موقع النفوذ الإسلامي...وخاصة فـــي صـــحراء جرداء يشتد فيها العطش ولا يقوى على احتماله أحد."[1]

وكذا كان الحال في معركة أحد، حيث نزل النبي صلى الله عليـــه وســـلم عنـــد رأي الشباب في مواجهة العدو خارج المدينة ، لحمايـــة النـــساء والـــشيوخ والولـــدان، والـــذين لا يستطيعون الخروج للقتال، من المرضى والمعذورين، من هجمات العدو أو غدرهم.

فكان القرار بالخروج لملاقاة العدو خارج المدينة بالقرب من جبل أحد، حيث ســـميت تلك الغزوة به، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم التدابير الأمنية والعسكرية اللازمة، بأعلى درجاتها، لحماية كتائب الجيش، ومواقع التمركز والانطلاق للعمليات العسكرية المخطط لهـــا

1- أنظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص: 262.

بحكمة ودقة بالغة. قال تعالى: **(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (آل عمران:**121**)

قال ابن كثير: "أي تنزلهم منازلهم وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث أمرتهم"[1]

(105) روى الدارمي في سننه[2] بسنده[3] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا يُنْحَرُ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ نَفَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ، وَلَوْ أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ". فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا دُخِلَتْ عَلَيْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَفَتُدْخَلُ عَلَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: "فَشَأْنَكُمْ إِذًا". وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ لِبَعْضٍ رَدَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: شَأْنَكَ. فَقَالَ: "الْآنَ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ[4] أَنْ يَضَعَهُ حَتَّى يُقَاتِلَ"[5]

فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أخذ بمبدأ الشورى، وكان الرأي بمقاتلة العدو خارج المدينة، عزم الأمر ولبس درعه وأمر الجيش بالاستعداد للخروج ليرسم لهم خطة المواجهة في مسرح العمليات مباشرة، فقد اختار أن يحمي ظهره بجبل أحد، وقد اختار خمسين رجلاً من أمهر الرماة(الوحدة الخاصة) بقيادة عبد الله بن جبير، فوق الجبل، وأمرهم

1- انظر: تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء،: دار الفكر – بيروت – 1401، (401/1).

2- سنن الدارمي، كتاب: الرؤيا، باب: في القمص والبئر واللبن ...(2159/173/2).

3- **سند الحديث:** أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ...الحديث.

4- **لأمته:** اللأمة مهموزة الدرع. وقيل السلاح. ولأمة الحرب أداته، وقد يترك الهمز تخفيفا. انظر: النهاية في غريب الأثر (220/4).

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات. **ثانياً: تخريج الحديث:** أخرج أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه(14829/351/3) عن عبد الصمد وعفان، عن حماد به وفيه زيادة(فقال شأنكم إذا، قال: فلبس لامته) والزيادة في قوله (قال:فلبس لامته)

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث صحيح الإسناد . وقال حسين سليم أسد :إسناده صحيح على شرط مسلم.

بالثبات والصبر وحماية ظهر المسلمين، وألا يبرحوا مكانهم مهما كان الأمر مـن نـصر أو هزيمة حتى يأمرهم .

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

(جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ــ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا ــ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ[3] فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ، فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، فَهَزَمُوهُمْ. قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةَ. أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ، فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنْ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ: "إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ" فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا..)[4]

يقول محمد فرج : " كانت مهمة الرماة محددة وواضحة : احتلال للموقع .وصد للخيل بالنبل .وعدم مغادرة الموقع إلا بتعليمات صريحة من القائد."[5]

1- صحيح البخاري ، كتاب:الجهاد والسير، بـاب: مـا يكـره مـن التنـازع والاخـتلاف فـي الحـرب (2864/1105/3)..

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَال..الحديث.

3- **عبد الله بن جبير:** هوعبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري أخو خوات بن جبير .. قال البخاري حديثه في أهل المدينة، شهد العقبة وبدرا، واستشهد بأحد، وكان أمير الرماة يومئذ. انظـر: الإصـابة فـي تمييـز الصحابة (35/4).

4- **دراسة الحديث:** أنظر حديث رقم (062) صفحة(133) .

5- انظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص:356.

وهي مبادئ رئيسة في أمن وحماية مسرح العمليات، وأن كل مبدأ منها يشكل دعامة مركزية في الأمن العسكري، وبغيابها أو فقدان إحداها تتكسر القاعدة الأمنية الأولى في حماية المواقع العسكرية وامتيازات الانتصار.

يقول محمد فرج: "واستغل خالد بن الوليد وهو القائد الداهية خلو الجبل، وكان يرى فيه مفتاح الموقف، فدار بفرسانه، ثم هاجمه واحتله، وأصبحت قواته مسيطرة على مسرح العمليات، وعادت القوات الفارة تباشر من جديد هجوماً مضاداً ضد المسلمين."[1]

ويقول اللواء خطاب: " أما قيادة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ظهرت بشكل ظاهر في هذه المعركة، انتخب الموضع المناسب للمعركة، وأجبر قريشاً على قبول المعركة فيه، ونظم خطة القتال، فانتخب مواضع الرماة لحماية ظهور المسلمين، خصص لهذه المواضع قوة كافية للدفاع عنها بإمرة قائد مسئول."[2]

أما النموذج الثالث في أمن المواقع العسكرية في حياته صلى الله عليه وسلم هي غزوة الخندق، التي أثبتت قوة التخطيط النبوي في مجال الأمن العسكري المتعلق بحماية القوات والمواقع العسكرية.

يقول اللواء خطاب: "لقد كان حفر الخندق مباغتة تامة للأحزاب، فلم تكن العرب تعرف هذا الأسلوب، كما لم تكن تعرف أسلوب القتال المناسب لاجتياز الخندق والتغلب على المدافعين عنه."[3]

إن الإبداع الأمني في المجال العسكري، ركيزة أساسية في مجال سباق التسلح، فمنظومة الردع العسكري تعتبر عديمة الجدوى إن لم يطرأ عليها الإبداع التطويري المواكب لتطورات العصر.

1- المصدر السابق : ص:414.

2- انظر: الرسول القائد: ص: 189- 190.

3- انظر: الرسول القائد : ص: 235.

لذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم كعادته ــ بصفته القائد الأعلى للجــيش ــ رأى أن يجمع خيرة أركان الجيش من الخبراء وكبار المفكرين العــسكريين، ليــسمع مــنهم الــرأي والنصيحة، في مواجهة حرب تعتبر فيصلاً بين دولة الإسلام ودولة الباطل، تعليمــاً وتوجيهــاً لكل الساسة والقيادات الأمنية والعسكرية للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة، إنطلاقاً مــن قولــه تعالى: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِــكَ فَــاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** **(آل عمران:159)**

لقد ضم مجلس الشورى الأعلى بقيادته صلى الله عليه وسلم ، سلمان الفارسي رضــي الله عنه، فقد كان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، الأخبار ترد تباعــاً مــن جهــاز الاستخبارات في المدينة، بأن حشود الأحزاب بدأت في التجمع وأن الهجمة باتــت وشــيكة، و بقوة لا يستهان بها .

قال تعالى: **(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً)** (الأحزاب الأية:10-11)

هنا أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه، بضرورة حفر خندق يحيط بشمال المدينــة، يقع بين حرة المدينة وجبل سلع[1] كونها منطقة مكشوفة من هذه الجهــة، بخــلاف الجهــات الأخرى التي تعتبر محصنة بالجبال المحيطة بالمدينة.

1- **جبل سلع** : حبل بالقرب من المدينة المنورة من الجهة الجنوبية. انظر: معجم البلدان(107/5).

(106) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

(رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ، حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ)[3]

فكان سلاح الخندق توفيقاً من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في حماية المدينة من خطر الأحزاب.

1- صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير،باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت (2870/1103/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ..الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الأسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده من حديث البراء..(18594/291/4) عن معاوية عن أبي إسحاق به مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

الفصل الثالث

الأمـن العسـكري الاستخبـاري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الأمن الاستخباري الداخلي .

المبحث الثاني : الأمن الاستخباري الخارجي .

المبحث الأول

الأمن الاستخباري الداخلي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الاستخبارات السرية .

المطلب الثاني : الأمن الخاص .

المطلب الثالث : الإشارة والاتصال .

المطلب الرابع : الاستجواب أوالتحقيق .

المطلب الأول: الاستخبارات السرية .

يعتبر جهاز الاستخبارات العسكرية من أهم الأجهزة الأمنية في الدولة، حيث تقع على عاتقة متابعة أعداء الدولة وملاحقتهم داخلياً (الاستخبارات الوقائية) وكـذلك الحـصول علـى المخططات السرية العدائية للدولة على الصعيد الخارجي.

يقول اللواء محفوظ: "إن العلم العسكري يقسم نشاط المخابرات إلى نوعين، هما:

الأول: وهو النشاط الإيجابي للمخابرات وهو الذي يهدف إلى الحصول على المعلومات عـن العدو.

الثاني: وهو النشاط الوقائي أو ما يعرف (بالمخابرات الوقائية) أو بالمخابرات المضادة، وهـو الذي يهدف إلى مواجهة أعمال المخابرات المعادية وإلى حرمان العدو مـن الحـصول علـى المعلومات والأسرار."[1]

والاستخبارات العسكرية قائمة على قواعد استجلاب المعلومات الداخليـة (التكتيكيـة) والخارجية(الإستراتيجية)، التي تتخذ في ضوئها القرارات السياسية والعسكرية السليمة لحماية، الأمن القومي للدولة.

وقد عرف القادة العسكريون الاستخبارات بتعريفات عدة منها: ــ

الأول:" هي الخطى المتناسقة المدروسة الموجهة، لاستخدام كل الوسائل المتيسرة، للحـصول على كافة المعلومات، وتصنيفها وتقديرها لإمداد المسئولين بالحقائق والتقديرات الواقعية، وفي الوقت المناسب، لوضع استراتيجية الدولة، ولرسم سياسات معينة، ولاتخاذ القرارات الـسليمة التي تكفل سلامة الأمن القومي للدولة."[2]

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، ص: 181.

2- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،ص:165.

الثاني: " هي مجموعة من الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والمعاملة في نفس الوقت على مكافحة عمليات التجسس والتخريب المعادية، وإبطال أعمال العدو المماثلة"[(1)]

وبعض الدول تعتبر جهاز الاستخبارات و المخابرات، جهازاً واحداً لأن مدلوليهما واحد وهو التخابر للحصول على المعلومة .

يقول سعيد الجزائري: "والمخابرات، وتسمى في بعض الدول(الاستخبارات)، أو الشعبة الثانية، أو المكتب الثاني: ومعنى المخابرات هو التخابر لنقل المعلومات القيمة المنقولة، والتي تكون على درجة كبيرة من الأهمية بين شخص وآخر، وبين مركز وآخر."[(2)]

أما الوسائل والأساليب التي تتخذها أجهزة الاستخبارات في العالم، تتنوع، وتتفاوت من دولة إلى أخرى، بتفاوت التقدم التكنولوجي لهذه الدول.

والنبي صلى الله عليه وسلم، كان قد أسس في المدينة المنورة جهاز الاستخبارات السري، ليأتيه بالمعلومات الدقيقة عن أحوال المنافقين، وإخوانهم يهود المدينة (الاستخبارات التكتيكية)، وقد أسند قيادة الجهاز، للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه .

يقول اللواء محفوظ: " اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم دون غيره من الصحابة، ليكون عيناً له في المنافقين في المدينة، وذلك لتمتعه بمزايا الكتمان الشديد، فلا يفشي سره لأحد، وبحضور البديهة فلا يرتبك في المواقف الحرجة، وبتقديره العميق لأهمية صيانة الأسرار العسكرية عن الأعداء، فلا يفشي نياته ونيات المسلمين وأهدافهم، وبالذكاء الخارق وموهبة حب الاستطلاع."[(3)]

1- انظر: الموسوعة العسكرية (62/1).

2- انظر: المخابرات والعالم (10/1)

3- انظر: المدخل إلى العقيدة...ص:186.

(107) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[3] قال:

(إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنْ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: "مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ"، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي)[4]

فالحديث يدل على أن حذيفة رضي الله عنه كان ممن يحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا يلقب بأمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما اعتمده عليه صلى الله عليه وسلم في الاستخبارات الخارجية(الاستراتيجية) إذ أسند إليه مهمة التحري عن حالة قريش يوم الخندق، حينما اختاره من بين الصحابة رضوان الله عليهم الذين لم يجرأ أحد منهم أن ينتدب نفسه لتنفيذ هذه المهمة .

1- صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة(2891/2216/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبدُ اللهِ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَاللَّهِ...الحديث.

3- **حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:** وهو بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة، وهو اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس، وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل ... وكان حذيفة يكنى أبا عبد الله ...لم يشهد حذيفة بدرا، وشهد أحدا هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان، وقتل أبوه يومئذ، وشهد حذيفة الخندق، وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن، ومات سنة ست وثلاثين. انظر: الطبقات الكبرى (317/7).

4-**دراسة الحدديث: أولاً: دراسة السند** : حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. قال ابن حجر: صدوق. انظر: تقريب التهذيب ،ص:156 وقال الذهبي صدوق من أوعية العلم. انظر: الكاشف(317/1) أما باقي رجال السند ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه أحمد في مسنده، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (23339/388/5)من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث أخرجه مسلم.

(*) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن يزيد بن شريك بن طارق قـال: **(كنَّـا عِنْـدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ: كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَـذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَـوْمِ جَعَلَـهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَجِـدْ بُـدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ،)**[3]

فالنبي صلى الله عليه وسلم، الخبير بمعادن الرجال، يوجه الأمر لحذيفـة رضـي الله عنه: **(قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)** بكل شجاعة وجرأة ،من غير تلكأ أو اعتـراض يمتثـل حذيفة الأمر**(فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ)** فقد اختاره النبي صلى الله عليـه وسـلم، لأنه الضابط لحركاته وسكناته **(جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ)** الدقيق المستحـضر للتعليمات العسكرية **(فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِـدِ الْقَـوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ)**.

وكان صلى الله عليه وسلم يبث العيون السرية في كل مكان، وذلك قبل تحرك الجيش، وعند إقامة المعسكرات، للحصول على معلومات أمنية، تقي الجيش من مخاطر العدو.

1- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (1788/1414/3).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَـدَّثَنَا جَرِيـرٌ عَـنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ... الحديث.

3- **دراسة الحديث**: انظر: دراسة حديث رقم (042) صفحة(103).

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: (خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ[3] فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ[4] قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ[5] أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ.)[6]

قال ابن حجر: "وأما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه (بسر بن سفيان) كذا سماه ابن إسحاق وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح "[7]

(108) روى البخاري في صحيحه[8] بسنده[9] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ[1] جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ...)[2]

1-صحيح البخاري، كتاب: المغازي ، باب: غزوة الحديبية(3944/1531/4).

2- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَفِظْتُ بَعْضَهُ وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا...الحديث.

3-**عام الحديبية**: في ذي القعدة من سنة ست . انظر: دلائل النبوة (465/5).

4- **ذي الحليفة**: على ستة أميال من المدينة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرس فيه، ثم يرحل لغزاة أو غيرها، والتعريس: نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل، فإذا كان وقت السحر، أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته. انظر:معجم البلدان(155/5)

5- **غدير الأشطاط**: مُلْتَقَى الطَّرِيقَيْنِ من عُسْفانَ للحاجِّ إِلَى مَكَّةَ. انظر: تاج العروس (418/19).

6- **دراسة الحديث**: أنظر: دراسة حديث رقم (077) صفحة رقم (149)

7- انظر: فتح الباري (334/5).

8- صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ...(2880/1108/3).

9- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(الحكم بن نافع) أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ابن أبي حمزة الأموي عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث.

قال ابن حجر: " بعث عشرة عينا يتجسسون له وفي رواية أبي الأسود عن عروة بعثهم عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش"[3]

وقصة عاصم رضي الله عنه، تدلل على مدى عمق الانتماء والولاء، للفكرة التي خرج من أجلها، يوم رفض أن يسلم نفسه حين حاصره الأعداء، حفاظاً على أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصر على الصمود والمواجهة حتى قتل شهيداً.

1- **عَاصِمُ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ:** هوعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف الأنصاري جد عاصم بن عمرو بن الخطاب لأمه من السابقين الأولين من الأنصاري... وكان قد عاهد الله ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته منهم ولذلك كان يقال حمي الدبر..انظر: الإصابة في تمييز الصحابة(569/3).

2- **دارسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يستأسر(2660/57/2) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث رواه البخاري .

3- انظر: فتح الباري(380/7).

المطلب الثاني: الأمن الخاص.

إن الأجهزة الأمنية في كل دول العالم، تقوم على أكتاف الرجال الذين يتمتعون بصفات متميزة، وقدرات خاصة، تستوجب الحفاظ عليهم، وعدم التفريط بهم مهما كان الثمن، وتعتبر الوحدات الأمنية الخاصة في أعلى مراتب اهتمام قادة أمن الدولة، لقيامهم بمهام يعجز عن القيام بها جيش بأكمله.

إن رجال الوحدات الخاصة، يتمتعون بالاتصال المباشر بالقيادة العليا ، وذلك لدقة وخطورة المعلومات التي يعملون في ضوئها لتنفيذ المهمة.

وعلى هذا المنهج سار النبي صلى الله عليه وسلم في بناء دولة الإسلام في المدينة، حتى امتدت إلى مشارق الأرض ومغاربها، في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء رضوان الله عليهم .

فقد أسند النبي صلى الله عليه وسلم مهمات عدة ، إلى عدد من رجالات الأمن في جيشه، يمكن الوقوف على بعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

1_ إسناد مهمة الاستخبارات العسكرية لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

فقد أسند النبي صلى الله عليه وسلم مهمة خطيرة انخلعت لها رقاب الصحابة، رضوان الله عليه، حينما كان العرض مفتوحاً للجميع، ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم صحابته قد انحبست أنفاسهم وكأن على رؤوسهم الطير، أسند الأمر لرجل المهمات الخاصة أمين سره وكبير رجالات أمن الدولة.

(*) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن يزيد بن شريك بن طارق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة يوم الخندق: "...قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ" فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: "اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ.."[3]

وكان بالإمكان أن يُعلم رسول الله صلى الله عليه بتفاصيل حركة العدو، عبر الوحي كما في قصة حاطب، ويتم إعفاء حذيفة من هذه المهمة، إلا أنه أراد صلى الله عليه وسلم أن يشرع العمل الأمني، حتى في أسوأ الظروف، والحرص على ممارسته والعمل به .

2- إسناد مهمة التخذيل وتفريق صف العدو لنُعَيْم بن مسعود[4] رضي الله عنه.

لقد كانت مهمة نعيم بن مسعود، يوم الأحزاب لا تقل عن تلك التي كلف بها حذيفة رضي الله عنهما، من حيث خطورة انكشاف أمره وهو بين يدي العدو.

يقول الدكتور إبراهيم علي: " لقد قام نُعَيْم بن مسعود رضي الله عنه بهذه المهمة خير قيام ونجح فيها أيما نجاح، فكانت قاصمة الظهر بالنسبة لجيش الأحزاب،فدبت الفرقة بين صفوفهم، وفقدت الثقة بينهم وبين اليهود، وذلك وفق الخطة المحكمة التي وضعها ونفذها نعيم بن مسعود رضي الله عنه بدرجة عالية من الدقة والإتقان"[5]

1- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (1788/1414/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَال...الحديث.

3- **دراسة الحديث:** أنظر حديث رقم (42) صفحة (103)

4- **نُعَيْم بنُ مَسْعُود:** نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع... هاجر نعيم بن مسعود بعد ذلك، وسكن المدينة، وولده بها، وكان يغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا.. لم يمت نعيم بن مسعود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي الى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: الطبقات الكبرى (277/4).

5- انظر: الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، للدكتور/ إبراهيم على محمد على ، الرياض، الطبعة الأولى 1999م ، ص:138

قال ابن سعد: "قال نعيم بن مسعود: كنت أقدم على كعب بن أسد ببني قريظة، فأقيم عنـــدهم الأيام، أشرب من شرابهم، وآكل من طعامهم، ثم يحملونني تمرا علـــى ركـــابي مـــا كانـــت، فأرجع به إلى أهلي، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، سرت مـــع قومي وأنا على ديني ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بي عارفا، فقذف الله فـــي قلبي الإسلام، فكتمت ذلك قومي، وأخرج حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وســـلم، بـــين المغرب والعشاء، فأجده يصلي، فلما رآني جلس، ثم قال: ما جاء بك يا نعـــيم؟ قلـــت: إنـــي جئت أصدقك، وأشهد أن ما جئت به حق، فمرني بما شئت يا رسول الله، قال: ما اســـتطعت أن تخذل عنا الناس فخذل، قال: قلت ولكن يا رسول الله إني أقول، قال: قل ما بدا لك فأنـــت في حل" (1)

يقول اللواء محفوظ: "فقام نعيم بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق بحيث حققت مهمتـــه هدفها في الوقيعة بين المتحالفين، وفي إزالة الثقة فيما بينهم."(2)

3- إسناد مهمة الضبط لقائد الوحدة الخاصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهي من المهام الخطيرة التي تسند لرجال تميزوا بقدرات عقلية وذهنية عالية، وذكاء شديد وحنكة عسكرية وأمنية كبيرة، لذلك اختار النبي صلي الله عليه وسلم الوحدة الخاصة من بين الصحابة الكرام بقيادة علي رضي الله عنه، لتنفيذ مهمة ضبط قضية تعتبر مـــن أخطـــر القضايا العسكرية والأمنية في العالم (التجسس العسكري) والتي يطلـــق عليـــه فـــي العـــصر الحديث عند أجهزة أمن الدولة (الخيانة العظمي) وعقوبتها الإعدام.

1- انظر: طبقات ابن سعد (277/4).

2- انظر: اقتباس النظام العسكري..ص:148.

(*) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده [2] عن على رضي الله عنه قال :

(بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا" فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا..)[3]

فالشاهد من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد اختار وحدة المطاردة والضبط ، بقيادة على رضي الله عنه، الذي كان على يقين، بصحة المعلومات التي استلمها من قيادته عندما أنكرتها الظعينة، لذا تم تهديدها بتجريدها من ثيابها إن لم تخرج الكتاب **(فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا)** .

قال العيني: " وأتاها حاطب بن أبي بلتعة، كتب معها كتابا إلى أهل مكة، وأعطاها عشرة دنانير، وكتب في الكتاب إلى أهل مكة، أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم، فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بخبرها، فبعث عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلهم فرسانا، وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب إلى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها"[4]

1- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس، (2845/1095/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ..الحديث.

3- **دراسة الحديث** : انظر حديث رقم (068) صفحة (141)

4-انظر: عمدة القاري (255/14).

المطلب الثالث: الإشارة والاتصال.

يعتبر سلاح الإشارة والاتصالات من حيث الأهمية في سلم الأولويات التي تعني بـه أجهزة أمن الدولة، فالأموال الطائلة التي تخصص لهذا السلاح، تهدف إلى التوصـل لأفـضل الوسائل والإمكانات التكنولوجية المتطورة، في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

فكلما كانت تكنولوجيا الاتصالات لدى أجهزة أمن الدولة، متقدمة ومتطورة، ومواكبـة لتطور العصر، كلما كانت قدرتها على الردع والمواجهة أقوى وأبلى من تلك التي تعيش على تكنولوجيا اتصالات أكل الزمان عليها وشرب .

يقول اللواء محفوظ: " وأخطر ما تتعرض له الأمم في هذا المجال هو المباغتة، لـذلك تراها تسعى بأقصى جهدها لكي تمنع العدو من مفاجأتها، وذلك بـأن تؤسـس اسـتراتيجيتها العسكرية على استخدام مختلف أجهزة الإنذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة...وليس أدل على ذلك مما نسمع عنه اليوم من أقمار التجسس التي تدور بصفة مستمرة في الفضاء"[1]

لذلك عني الإسلام بهذا العلم وأوجب على المسلمين تعلمه والأخـذ بـه وإن إهمالـه مخالفة للأولى، والقاعدة الشرعية تقول: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" .

فعلم الاتصالات والتقدم التكنولوجي ومواكبة تطورات العـصر أمـر واجـب علـى المسلمين الأخذ به لقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَـاتٍ أَوِ انْفِـرُوا جَمِيعاً)** (النساء:71) وقال تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَاحْـذَرُوا...)** (مـن آيـة المائدة:92) وقال تعالى: **(.. وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)** (من آية التوبة:122)

والسنة النبوية الشريفة، حرصت على اتخاذ كل الوسائل المتقدمة والسريعة، للحصول على المعلومات، وإيصالها للقيادة بشكل عاجل، لأخذ كافة الاحتياطات اللازمة لحماية الـبلاد من خطر العدو والشواهد على ذلك كثيرة منها:

1- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية ...ص : 170.

(109) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن جابر رضي الله عنه قـال : (كُنَّـا فِـي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فِي جَيْشٍ فَكَسَعَ[3] رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًـا مِـنْ الْأَنْـصَارِ، فَقَـالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَـاجِرِينَ رَجُلًـا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ" فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَقَـامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنْ الْمُهَـاجِرِينَ حِـينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ)[4]

الشاهد من الحديث: (فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دليل صريح على أن عيناً من العيون السرية الداخلية، قامت بمهمة نقل الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم، لاتخـاذ التـدابير اللازمة لمعالجة الموقف .

1- صحيح البخاري ، كتاب التفسير، سورة المنافقون (4622/1861/4)

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَـابِرَ بْـنَ عَبْـدِ اللَّـهِ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا قَالَ..الحديث.

3- **فَكَسَعَ** : إذا ضرب دبره باليد أو بالرجل، وكسعت القوم في الحرب: إذا اتبعت أدبارهم تضربهم بالسيف. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ص: 210

4- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

ثانياً: تخريج الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: نصرة الأخ ظالماً أو مظلوماً(2584/1998/4) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو به بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه .

(110) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن زيد بن أرقم[3] رضي الله عنه قال : (كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي[4]، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ (المنافقون: 1) إِلَى قَوْلِهِ: "هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ" إِلَى قَوْلِهِ: "لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ"(المنافقون: 8) فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ"[5]

1- صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة المنافقون(4617/1859/4).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ..الحديث.

3- **زيد بن أرقم:** هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، مختلف في كنيته قيل: أبو عمر، وقيل: أبو عامر واستصغر يوم أحد،وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسيع، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، ثبت ذلك في الصحيح، وله حديث كثير ورواية أيضا عن علي ...وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصحيح، وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين، وقيل سنة ثمان وستين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (589/2).

4- **وعم زيد بن أرقم،** أختلف فيه، قال ابن حجر: " ووقع عند الطبراني وبن مردويه، أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقي، ثابت بن قيس له صحبة، وعمه زوج أمه: عبد الله بن رواحة خزرجي." انظر: فتح الباري (645/8).

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم (2772/2140/4)، من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق به وفيه (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته..الحديث).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

فالصحابي الجليل زيد بن أرقم كان عضو جهاز استخبارات النبـــي صـــلى الله عليـــه وسلم الذي حمل الخبر وأسرع به ليخبر قيادته بما قال رأس النفاق والكفر.

(111) وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن زيد بن أرقـــم رضـــي الله عنه قال: (لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَـــالَ أَيْـــضًا لَـــئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ.. أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ وَنَزَلَ "هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا... الْآيَةَ")[3]

فالأحاديث النبوية الشريفة، تبين مدى الدقة والسرعة والأمانة، التي كان يتحلـــى بهـــا رجال الأمن، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأدل علـــى ذلـــك، تـــصديق الله ســـبحانه وتعالى، لصدق خبر زيد رضي الله عنه، حينما كذبه المنافقون وغلظوا الأيمان.

قال تعالى: **(هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّـــهِ خَـــزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَـــةِ لَيُخْـــرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)** (المنافقون:7،8)

فهذا نموذج من نماذج رجال الأمن ، الذين تربوا على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

1- صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المنافقون (4618/1859/4).

2- سند الحديث: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ سَمِعْتُ زَيْـــدَ بْـــنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ...الحديث.

3- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة السند:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (2772/2140/4)، مـــن طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق به وفيه (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته..الحديث).

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحديث متفق عليه.

أما النموذج الثاني من نماذج الإشارة العاجلة والاتصال السريع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الرسالة العاجلة التي بعث بها العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، مع رسول له طوى الأرض بين مكة والمدينة بسرعة فائقة كما تروي كتب السير، ليحمل خبر استنفار قريش كل قادر على حمل السلاح لأخذ الثأر لقتلى يوم بدر.

يقول اللواء محفوظ: " فأسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه، بإيصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قطع المسافة بين مكة والمدينة المنورة في ثلاثة أيام"[1]

يقول الدكتور أبو فارس: أن الرسالة قد وصلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم مختومة ففك ختمها، ودفعها إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، فقرأها عليه فاستكتمه النبي صلى الله عليه وسلم[2]

أما النموذج الثالث فهو مفاجأة الأحزاب بالخندق الذي حفره النبي صلى الله عليه وسلم حول المدينة، فحين وصلت الإشارات السريعة، بتجمع عشرة آلاف مقاتل للهجوم على المدينة، سارع النبي باستدعاء الخبراء العسكريين لوضع خطة دفاعية، تكافئ ضخامة عدد وعتاد العدو، فكان رأي سلمان الفارس رضي الله عنه حفر خندق حول المدينة .

يقول اللواء محفوظ: " وهذا ما عبر عنه خبير المخابرات والجاسوسية العالمي لاديسلاس فاراجو في قوله :ولم ينزعج النبي لأنه كان قد ترك في مكة عملاء أكفاء أبلغوه بخطط أعدائه"[3]

1- انظر: اقتباس النظام العسكري، ص: 169.

2- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، ص: 71.

3- انظر: اقتباس النظام العسكري ، ص: 170.

المطلب الرابع: الاستجواب أوالتحقيق .

من الأساليب التي تستخدمها أجهزة أمن الدولة للحصول على معلومات تمس الأمن القومي، أسلوب استدعاء أشخاص إلى مراكز الأمن (شرطة ...مخابرات ...الخ) واستجوابهم حول قضية من القضايا، إما للتأكد من المعلومات المتوفرة لديهم، أو إضافة معلومات لملف القضية للوصول إلى الحقيقة.

فكل دول العالم تنتهج هذا الأسلوب في الوصول إلى المعلومات الأمنية التي تساعد على ضبط الأمن وملاحقة الخارجين عن القانون.

والنبي صلى الله عليه وسلم، كان قد انتهج هذا الأسلوب للوصول إلى المعلومات التي تخدم أمنه العسكري قبل التحرك للغزو.

والأحاديث النبوية في هذا السياق ليست كثيرة، إلا أن الموجود منها يعتبر دليلاً شرعياً على صحة استخدام أسلوب الاستجواب والتحقيق بهدف تحقيق الأمن اللازم للدولة.

ومن أمثلة ذلك:

استجواب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه.

وهي قصة مشهورة صحيحة وردت في كتب الصحاح، أظهرت القوة الأمنية التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم في التخطيط العسكري لفتح مكة، ومدى قوة الرصد الاستخباري الذي أكرمه الله به، حين ضعفت نفس حاطب رضي الله عنه، ليسقط في دائرة التخابر مع العدو التي هي بمثابة خيانة لله ورسوله ، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (لأنفال:27)

قال ابن كثير: "وفي الصحيحين قصة حاطب بن أبي بلتعة، أنه كتب إلى قريش يعلمهم

بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم عام الفتح، فأطلع الله رسوله على ذلك، فبعث في إثر الكتاب فاسترجعه، واستحضر حاطبا فأقر بما صنع"[1]

(*) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن على رضي الله عنه قال :

(...فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ صَدَقَكُمْ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)[4]

فالحديث يبين أن النفوس قد تضعف، وتسقط في وحل التخابر مع العدو، لتحقيق أهداف شخصية أو مادية أو مكانية إلى غير ذلك... وقد اعتبر الإسلام أن التعامل مع العدو بنقل أخبار، أو تقارير أمنية أو عسكرية، أو معلومات تمس بأمن الدولة، هي خيانة لله ورسوله، تستوجب القتل، وهو ما تجمع عليه جميع التشريعات.

يقول أبو فارس:"إن هذه الاستخبارات كانت في غاية اليقظة والحذر،ترصد حركة الأعداء،وتراقب سيرهم وتعرف قادتهم،وسلاحهم،وعدتهم...إن هذه المعلومات تدل على أن وسائل الاستخبارات العسكرية الإسلامية في عهد النبوة قوية وفاعلة ونشطة وشاملة في مراقبة العدو وحشوده."[5]

فالاستخبارات العسكرية الداخلية كانت منهجاً أمنياً في حياة النبي صلى لله عليه وسلم.

1- انظر: تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1401هـ (302/2).

2- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس، (2845/1095/3).

3- **سند الحديث**: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ...الحديث.

4- **دراسة الحديث** : أنظر حديث رقم (068) صفحة (141)

5- المدرسة النبوية العسكرية ، ص: 73.

المبحث الثاني

الأمن الاستخباري الخارجي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الرصد والاستطلاع .

المطلب الثاني : التحري والاختراق.

المطلب الأول: الرصد والاستطلاع .

إن مهمة جهاز الاستخبارات في الدولة تقوم على أساس مراقبة الأمن الداخلي، وتتبـــع العناصر العاملة في أجهزة أمن الدولة، والتأكد من سلامة الأسرار الأمنية المتعلقــة بـــالأمن القومي، والعمل على ضبط تسريب هذه الأسرار للعدو، بكل الإمكانيات المتوفرة لديها.

كما تكمن أهمية جهاز الاستخبارات في حماية الأمـــن القـــومي مـــن خطـــر العـــدو الخارجي، فهو المكلف بمراقبة تحركات العدو العسكرية، والوصول إلى مخططاته التكتيكيـــة والاستراتيجية من خلال الوسائل والاماكانيات التقنية، المواكبة لتطورات العصر.

يقول الدكتور إبراهيم على محمد أحمد: "فمن واجبات جهاز الأمن في الدولة المـــسلمة أن يراقب الموظفين العاملين في الدولة ... حتى لا يسربوا أسرار الأعمال التي يقومون بهـــا إلى أعداء الأمة، كما أن جهاز الأمن والاستخبارات في الدولة المسلمة يراقب تحركات العـــدو العسكرية. بهدف إفشال أي عدوان محتمل، وإحباط أي تحرش في اللحظة المناسبة "[1]

فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ترسيخ المنهج الاستخباري الـــداخلي فـــي حربه الداخلية (ضد اليهود ومنافقي المدينة) كما حرص على العمل الاستخباري الخارجي، في حروبه وغزواته ضد قريش، وأحلافها من الأعاجم، الذي يشكلون خطراً على دولة الإســـلام الناشئة في المدينة، لذا اهتم بتأسيس جهاز أمني يمده بالمعلومات الدقيقة عن تحركـــات العـــدو وأهدافه.

يقول اللواء ضاهر: " كان الرسول العربي صلى الله عليه وسلم ينفذ استطلاعاً علـــى المستوى التكتيكي، يقوم به لتأمين الأعمال القتالية أثناء المعارك، ويكون عمل هذه العناصـــر

1- انظر: كتاب الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، ص:9.

في حدود الأرض التي تحيط بمنطقة القتال، واستطلاعاً على المستوى الاستراتيجي، تعمل عناصره في عمق العدو وعلى أرضه."[1]

وقد اعتمد عليه الصلاة والسلام، على أسلوب الاستطلاع والاستكشاف ورصد تحركات العدو عن بعد، الذي يعتبر محط سباق تكنولوجي ، للوصول إلى أحدث التقنيات في مجال التجسس عن بعد، فالأقمار الصناعية، وطائرات الاستطلاع بدون طيار، والرادارات، وغيرها من التقنيات، كلها مجال سباق وتحديث عند الدول المتقدمة في تكنولوجيا الصناعات العسكرية.

يقول بسام العسلي: "فسبل الحصول على المعلومات لم تحدد حصراً بعمل المقدمات أو الطلائع حتى على مستوى العمليات، إذ تبين أنه لا بد من تنويع مصادر المعلومات عن طريق استطلاع وسائط التقانة ــ الاستطلاع الإلكتروني ــ واستخدام الوسائط الخاصة مثل الطائرات ، وخاصة طائرات الاستطلاع بدون طيار.."[2]

فالوسائل والامكانيات التي تسهل عملية الرصد، والوصول إلى المعلومات عن العدو، سواء في مواقعه الثابتة، أو تحركه نحو الهدف، أمر واجب على الدولة القيام به، انطلاقاً من القاعدة الأصولية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

يقول المومني: "من الضروري للجيش المحارب، إذا نزل في أرض العدو، أن يقدم بين يديه بعض أفراده طليعة له، ليستطلع أرض المعركة، ويعرف مواقع العدو، ويجمع المعلومات، ويضمن سلامة الطريق الذي يسلكه، من أي مانع أو عائق."[3]

1- انظر: كتاب الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص:154.

2- انظر: المذهب العسكري الإسلامي ، ص:312.

3- انظر: كتاب التعبئة الجهادية في الإسلام ، ص: 126.

أما الأحاديث النبوية الدالة على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الاستطلاع الحربي قبل غزواته، ما يلي :ـ

أولاً: سرية الاستطلاع بقيادة عاصم بن ثابت رضي الله عنه.

(112) روى البخاري في صحيحه[1] بسنده[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً[3] عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ، كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ[4] وَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ انْزِلُوا، وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا، قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ...الحديث)[5]

1- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ...(2880/1108/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ...الحديث.

3- **السرية:** التي تنفذ إلى بلاد العدو، وأصلها من السري، وهو سير الليل، وكانت تخفي خروجها لئلا ينتشر الخبر به، وتكتب به العيون فتخرج ليلا، فيقال سرت سرية، أي خرجت وسارت ليلا . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (227/1).

4-**فَدْفَد:** الفدفد الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع. انظر: النهاية في غريب الأثر (420/3).

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات .

قال ابن حجر: " وفي رواية إبراهيم بن سعد .. بعث عشرة عيون يتجسسون له وفي رواية أبي الأسود عن عروة بعثهم عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش"[1]

ففي الحديث إفادة بأن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يرسل وحدات الاستطلاع والرصد، يتحسس خلالها خبر العدو، ليتخذ الإجراءات الأمنية التي تفاجئ العدو وتشل تفكيره.

ثانياً: سرية الرصد بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

(113) روى البخاري في صحيحه[2] بسنده[3] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (بَعَثَنَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ،نَرْصُدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسُمِّيَ جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا بِوَدَكِهِ، حَتَّى صَلَحَتْ أَجْسَامُنَا، قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَصَبَهُ، فَمَرَّ الرَّاكِبُ تَحْتَهُ، وكَانَ فِينَا رَجُلٌ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْجُوعُ، نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ [4] [5]

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يستأسر(2660/57/2) من طريق ابن سعد عن ابن شهاب به وفيه (فلما أحس بهم عاصم لجأوا إلى قردد ، والقردد رابية مشرفة على وهدة) الحديث.وأخرجه غيره من أصحاب الكتب التسعة. **ثالثا: الحكم على الحديث:** الحديث: رواه البخاري.

1- انظر: فتح الباري (380/7).

2- صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: قول الله تعالى: (أحل لكم صيد البحر)(5175/2093/5).

3- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ..الحديث.

4- **أبو عبيدة :** هوعامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ويقال وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، أبو عبيدة بن الجراح، مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده ... وكان إسلامه هو وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم .. أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (586/3)

5- **دراسة الحديث: أولاً: دراسة الإسناد:** رجال السند كلهم ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: إباحة ميتات البحر(1935/1535/3) من طريق أبي خيثمة عن أبي الزبير به وفيه طول.

ثالثاً: الحكم على الحديث: الحدث متفق عليه.

فالأحاديث الشريفة تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قد انتهج مبدأ الاستطلاع الأمني قبل تحريك القوات، للحصول على المعلومات الأمنية، لتوجيه الجيش ضمن مخطط مدروسة.

يقول المومني: " ولما كان من أهم الأمور التي يعتمد عليها نجاح التخطـيط، وإنجـاز المهمة، معرفة الأرض والعدو، ولما كان أسلوب جلب المعلومات، يختلف باختلاف تقدم العلم، وتطوره، وباختلاف العناصر المستخدمة، إلا أن المسلمين وضعوا القواعد الأساسية في هـذا المجال"(1)

1- انظر كتاب: التعبئة الجهادية في الإسلام، ص: 134.

المطلب الثاني : التحري والاختراق .

مهمة زرع شخص في أوساط العدو، بهدف الحصول على معلومات استخبارية مهمة صعبة ومعقدة، غير أنها محفوفة بالمخاطر الجسام، فقد ينكشف أمره ويضبط متلبساً، إلا أن دول العالم لا زالت تعتمد على هذا الأسلوب، للحصول على معلومات استخبارية خاصة، بالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال التجسس، فالعنصر البشري عنصر أقوى من كل التقنيات المعقدة، في التغلغل بين أوساط الناس ليصبح وكأنه واحد منهم، ليصل في نهاية المطاف إلى ما يريد من معلومات.

" والوسيلة للحصول على معلومات عن العدو، تكون بواسطة الجواسيس والعيون واستخدام الأجهزة المتقدمة سرية كانت أم علنية."(1)

لذلك يعتبر الزرع أو الاختراق من أقوى أساليب التجسس على العدو، وذلك لسهولة وصول المزروع إلى أعلى مناصب في الدولة، إذا ما ذللت له الوسائل والإمكانات التي تساعده على كسب أو شراء كثير من طبقات الشعب.

" العميل أو المزروع هو نوع خطير من العملاء قد يكون تأثيره مدمراً على مستوى الجهة المقصودة، حيث يستطيع الوصول لأعلى المراتب، وبالتالي لأخطر المعلومات التي قد يؤدي الوصول إليها إلى تدمير البلد برمته."(2)

لذلك يعتبر اختراق العدو وزرع عين أو عيون في أوساطه، نجاحاً للمهمة بنسبة خمسين بالمائة، والحصول على المعلومات وإرسالها للمصادر أو العودة بها نجاحاً مثالياً.

1- انظر: كتاب التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية ، محمد اركان الدغمي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية لسنة 1985م، ص: 32.

2- انظر: كتاب العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي ، ص:121.

فالنبي صلى الله عليه وسلم، معلم البشرية، صاحب المنهج المثالي في عمليات الاختراق وزرع العيون في أوساط العدو .

إن الأحاديث النبوية الشريفة وكتب السيرة الصحيحة، دونت بحروف من نور نماذج مثالية، برعت في هذا المجال، فكانت نبراساً يحتذى به في مجال الاستخبارات العسكرية. والأمثلة التالية تسلط الضوء على منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في الحصول على المعلومات العسكرية عبر زرع العيون واختراق صفوف العدو أينما كان.

أولاً: اختراق صفوف العدو يوم الخندق.

(*) روى مسلم في صحيحه[1] بسنده[2] عن يزيد بن شريك بن طارق قال:

(قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ..)[3]

ثانياً: إرسال العيون يوم الحديبية.

(*) روى البخاري في صحيحه[4] بسنده[5] عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالا: "خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ،

1- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (1788/1414/3).

2- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ...الحديث.

3- **دراسة الحديث:** أنظر حديث رقم (042) صفحة (103)

4- صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب : غزوة الحديبية (3944/1531/4).

5- **سند الحديث:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَفِظْتُ بَعْضَهُ وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا ...الحديث.

وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ، أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ"(1)

قال ابن حجر(وأما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه بن إسحاق وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح)(2)

فالعيون التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم، لتتغلغل بين صفوف العدو يوم الخندق، ويوم الحديبية، هم رجال مخابراته المتميزون بالدهاء الأمني والذكاء العقلي، القادرون على أداء المهمة بكل دقة وإتقان، نجحوا بعد الاستعانة بالله في رصد التحركات وتلقط المعلومات وإيصالها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليتخذ الخطط اللازمة للمجابهة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم، أرسل عينه (عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي) ليخترق صفوف جيش مالك بن عوف متحسساً ومتسمعاً، ليعود إليه حاملاً الخطة العسكرية التي دبرها مالك بن عوف في شن هجماته على المسلمين.

ثالثاً: اختراق صفوف يهود بني قريظة يوم الأحزاب.

قال ابن سعد: "... فقذف الله في قلبي(3) **الإسلام، فكتمت ذلك قومي، وأخرج حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين المغرب والعشاء، فأجده يصلي، فلما رآني جلس، ثم قال: ما جاء بك يا نعيم؟ قلت: إني جئت أصدقك، وأشهد أن ما جئت به حق، فمرني بما شئت يا رسول الله، قال: ما استطعت أن تخذل عنا الناس فخذل، قال: قلت ولكن يا رسول الله أني أقول، قال: قل ما بدا لك فأنت في حل"** (4)

1- **دراسة الحديث**: انظر حديث رقم (77) صفحة رقم (149) .

2- انظر: فتح الباري (334/5).

3- الكلام للصحابي الجليل نُعَيْم بن مسعود رضي الله عنه.

4- الطبقات الكبرى (277/4).

هذا الصحابي الجليل، نعيم بن مسعود، الذي أسلم للتّو بين يدي رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يقلده منصباً رفيعاً في جهاز الأمن الخاص به، لمّا وجد فيه من الصفات التي لـــم تتوفر في غيره، ، فطلب منه أن يخفي إسلامه، ليعود إلى يهود بني قريظة، لينسف مخططات مجلس الأمن القومي الثالوثي (قريش في مكة و قبائل العرب في الجزيرة العربيـــة و يهـــود بني النضير وبني قريظة في المدينة) الذي بات قوة عظمى، تهدد الإسلام والمسلمين ، لتعيـــد الجزيرة العربية إلى عهد الإلحاد والكفر.

فقد نجح رضي الله عنه بالمهمة، واستطاع أن يخترق ذاك المجلـــس بذهنيـــة أمنيـــة منقطعة النظير، حين أقنع يهود بأن قريش تبيت لهم الغدر والخيانة ، وكذلك قريش والأحلاف حين استطاع أن يخترق صفوفها ليصل إلى قمة الهرم مركـــز قيـــادة التخطـــيط العـــسكري الاستراتيجي ليقنعهم بالعدول عن محالفة يهود التي تبيت لهم الغدر باستلام زمام الأمور فـــي المدينة بعد الانتصار.

هذه العقليات الأمنية الفذة التي ضربت المثل في عالم الاختراق والتغلغل إلـــى أعلـــى مستويات القيادة السياسية والعسكرية، محدثة التغيير الجوهري في القرار السياسي والعسكري، بما يخدم أمن الدولة، بعد الأخذ بالأسباب والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

وخلاصة القول: أن علم الاستخبارات العسكرية، ليس حديث النشأة، كما تقـــدم ، فقـــد كان لكل عصر من العصور حظ وافر في إضافة شيء جديد إلى هذا العلم ، حتى أصبح اليوم علماً عسكريا قائماً بذاته، يدّرس في الكليات العسكرية ، في مختلف بلاد العالم.

فأجهزة أمن الدولة تحافظ على أمنها القومي، بالارتكاز على هذا العلم، فهـــو عـــصب العمليات الأمنية في كل المستويات، السياسية، كعملية نُعَيْم بن مسعود ، أوالعسكرية، كعمليـــة عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنهما ، خريجا مدرسة الأمن النبوية بامتيـــاز مـــع مرتبة الشرف .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين ، أما بعد.

إن السنة النبوية الشريفة، دللت وأظهرت أن الإسلام قد اهتم بالجانب الأمني لدى الفرد والجماعة، اهتمامه بالقيم والأخلاق التي خرجت رعيلاً قامت على كواهلهم دولة الإسلام في المدينة المنورة .

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حملت في جذورها مبادئ الأمن العسكري الذي ساعد المسلمين على مر العصور الاستفادة من هذه المبادئ، وتطويرها بما يوازي تطور كل عصر من العصور .

فقد استطاع الإسلام أن يستوعب بيسر وسهولة، مفاهيم الأمن العسكري التي كانت سائدة بين الأمم في بداية الدعوة، إلى أن أصبح قوة انتشرت في الأرض لنشر الإسلام .

والباحث من خلال بحثه قد توصل إلى النتائج والتوصيات التالية : ـــ

أولاً: أهم نتائج البحث:

1- تعتبر العقيدة الإسلامية هي المرجعية الأولى للفكر الأمني العسكري ، وأن غيرها من العقائد الفاسدة تعتبر معاول هدم للقيم والأخلاق الإسلامية.
2- حرص الإسلام العظيم على الفرد والجماعة المسلمة، وذلك من خلال التخطيط التكتيكي والاستراتيجي، الذي يتوجب الأخذ به في حال السلم والحرب .
3- اهتمام الإسلام بإعداد المقاتل المسلم على أفضل صورة، وأعلى درجة من الإعداد، سواء على صعيد القوة النفسية والمعنوية، أو على صعيد القوة المادية والعسكرية .
4- استحداث نظام تكتيكي حربي لم يكن معروفاً لدى العرب من قبل وهو نظام الصف والزحف ، وتكتيك الكر والفر.
5- ابتكار الوسائل والآليات التي تخدم أمن الدولة والمعلومة، وتفاجئ العدو بما لا يتوقعه، كان أمراً جديداً في عالم الأمن العسكري، فابتكار الرسائل المكتومة، ومفاجئة العدو بالخندق، أذهل العدو وحطم معنوياته.

6- تطور الأمن العسكري في العهد النبوي، وذلك باستخدام استراتيجية الحرب الوقائية (نقل الحرب إلى أرض العدو) حيث تمكنت دولة الإسلام في المدينة بالانتقال من الدفاع عن حدود الدولة، إلى الزحف لتحرير البلاد من جور وطغيان العباد.

7- اهتمام الإسلام بالجانب الإعلامي العسكري ، وحرصه على تعبئة النفوس وشحنها بما يحقق تماسكها، وانطلاقها لتنفيذ الأهداف بكل قناعة وثبات.

8- شرعية التجسس على العدو (حرب الأدمغة) من خلال العيون والأرصاد، والآليات الذهنية المرئية والخفية، التي تأتي بالأخبار عن العدو، سواء في حال سكونها أو تحركها العسكري .

9- شرعية عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع العدو، سواء كانوا كفاراً أو أهل كتاب، بما يحقق الأمن السياسي والاجتماعي للدولة المسلمة، ضمن الشروط والمعايير التي أباحها الإسلام في هذا الجانب .

10- استخدام النبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب الأمثل، الذي ناسب طبيعة المرحلة، في التعامل مع المنافقين والعملاء (الطابور الخامس) بعد التحري عنهم ورصد تحركاتهم وإفشال مؤامراتهم التي تستهدف دولة الإسلام .

11- إباحة الكذب والخداع الحربي للوصول إلى معلومات أمنية أو عسكرية أي معلومة تخدم أمن الدولة .

12- اهتمام الإسلام بالقيادة والجند، وحمايتهم من أخطار العدو، وذلك من خلال تعيين حراسات خاصة مهمتها حماية القيادة (كجهاز الأمن والحماية في الدولة) وحراسات حدودية، تعمل على حماية الجند والمواطنين على حد سواء (حرس الحدود) .

13- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب الاستخباري وتفوقه على الخصوم، حيث استطاع أن يرصد تحركات العدو ومخططاتهم، فيتخذ الإجراءات الوقائية المباغتة التي تهدف إلى تفريق صفوفهم، والقضاء على تلك المخططات .

14- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بإزاحة رؤوس الكفر والفتنة، التي كانت تحرض على دولة الإسلام ، وذلك بتدبير مخططات تستهدف قتلها في عقر دارها.

15- تجسيد روح التضحية والفداء التي تمثلت في النماذج الفذة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتثالهم للأمر العسكري مهما كانت درجة خطورته على حياتهم، فحياة قائدهم وبقاء دولتهم، أغلى وأعظم من أي شيء في الوجود.

ثانياً: أهم التوصيات :

1- على الأمة الإسلامية أن تتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعالها وأقوالها، وأن ترد قضاياها الأمنية والعسكرية إلى كتاب الله ،وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تخطو خطوة واحدة إلا بعد عرضها على الكتاب والسنة الصحيحة.
2- على زعماء وحكام الدول الإسلامية، بناء جيش إسلامي على أساس العقيدة الإسلامية، التي تنهل من كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة.
3- العمل على ضرورة التخطيط السليم للإعداد الأمني والعسكري بشكل يكافئ تطور العصر، وبما يحفظ كرامة وسيادة الدولة .
4- ضرورة بناء جهاز أمني قوي يهتم بحماية أمن الدولة من الداخل والخارج، بكل الوسائل المشروعة التي لا تتعارض مع تعليم إسلامنا الحنيف.
5- على الدول الإسلامية أن تسعى لتطوير أدائها الإعلامي العسكري، بما يخدم مصلحة الأمة الإسلامية، ويرفع معنويات الجيش، ويغرس فيه حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
6- على الأمة الإسلامية العمل بمنهجية الأمن العسكري، واتخاذ كافة التدابير والوسائل المشروعة لنشر الأمن في المجتمع المسلم.
7- على الدولة المسلمة السعي باستمرار لتطوير منظومتها الأمنية والعسكرية بما يوازي التطور في المنظومة الأمنية والعسكرية للعدو، وابتكار وسائل تفوق تفكير العدو.
8- على القيادة والأفراد على حد سواء صون الأسرار العسكرية، وعدم التهاون في الحفاظ على المعلومات والمستندات الأمنية والعسكرية، مخافة تسريبها للأعداء .
9- على المؤسسات الأمنية في الدولة الاهتمام بنشر الوعي الأمني بين المواطنين، ومراقبة الدخلاء والأجانب على الدولة، خوفاً من استغلال الناس والإيقاع بهم في مستنقع التخابر مع العدو بحسن نية .
10- على حكام المسلمين اليوم، وانطلاقا من السياسة الشرعية، أن يعقد التحالفات والمعاهدات مع العدو، لتحقيق الأمن القومي، الذي لا يتعارض مع روح نصوص الشريعة الإسلامية.
11- ضرورة الأخذ بوسائل التكنولوجيا والتطور في المجالات العسكرية والأمنية.

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات

مسلسل	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
.٢٢	الأنفال	[يا أيها الذين آمنُوا إذَا لقيتُم الذين كفَروا....]	١٥	٥٢
.٢٣	الأنفال	[يا أيها الذين آمنُوا لا تَخُونُوا الله....]	٢٧	١٣٧
.٢٤	الأنفال	[وقَاتِلُوهم حتى لا تكُون ....]	٣٩	٤٨
.٢٥	الأنفال	[وأَعِدوا لهم ما استَطَعتُم من ....]	٦٠	٣٣
.٢٦	الأنفال	[يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين ....]	١٥	٥٢
.٢٧	التوبة	[كيفَ يكُون لِلمشْركين عهدٌ عِنْد....]	٧	١٤٣
.٢٨	التوبة	[ألا تقاتلون قوماً نكثوا..]	١٣	٣١
.٢٩	التوبة	[يا أيها الذين آمنُوا ما لكُم إذَا قِيلَ لكُم ....]	٣٨	٦٥
.٣٠	التوبة	[انْفِروا خِفَافاً وثِقالاً وجاهِدوا بِأَموالكُم ....]	٤١	١٢١
.٣١	التوبة	[ولو أَرادوا الْخُروج لأعدوا له....]	٤٦	٥٥
.٣٢	التوبة	[قُلْ هلْ تَربصون بِنَا إلا إحدى الْحسنَيين....]	٥٢	٦٣
.٣٣	التوبة	[ليس على الضعفَاءِ ولا على الْمرضى....]	٩١	٦٥
.٣٤	التوبة	[أَفَمن أَسس بنْيانَه على تَقْوى....]	١٠٩	٣١
.٣٥	التوبة	[إن ا اشْتَرى من الْمؤْمنِين....]	١١١	٥٢
.٣٦	التوبة	[وقاتلوا المشركين كافة...]	٣٦	٥٥
.٣٧	التوبة	[ولا على الذين ما أتوك لتحملهم ....]	٩٢	١١٩
.٣٨	التوبة	[ولِينْذِروا قَومهم إذَا رجعوا إليهم....]	١٢٢	٢٠٨
.٣٩	الرعد	[الَّذين يوفُون بِعهدِ اللهِ ولا ينْقُضون الْميثَاقَ....]	٢٠	١٤٣
.٤٠	النحل	[وضرب ا مثَلًا قَريةً.....]	١١٢	٣
.٤١	الإسراء	[وآتِ ذَا الْقُربى حقه...]	٢٦	٣٩
.٤٢	الإسراء	[وقُلْ جاء الْحق وزهقَ الْباطِلُ....]	٨١	١٠٥
.٤٣	الحج	[أُذِن لِلَّذين يقَاتَلُون بِأَنهم....]	٣٩	٤٥

مسلسل	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
٤٤.	الحج	[الذين أُخرجوا من ديارهم....]	٤٠	٤٧
٤٥.	النور	[ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج ....]	٦١	٦٣
٤٦.	الأحزاب	[إذْ جاءوكم من فوقكم ومن أسفلَ ....]	١٠	١٩٤
٤٧.	الأحزاب	[من المؤمنين رجالٌ صدقُوا ما عاهدوا الله ....]	٢٣	٥٧
٤٨.	سبأ	[وجعلنَا بينَهم وبين القُرى....]	١٨	٣
٤٩.	الفتح	[محمدٌ رسولُ اللهِ والذين معه أشداء ....]	٢٩	٦٦
٥٠.	الحجرات	[وإن طائفتَان من المؤمنين اقتَتَلُوا....]	٩	١٨٠
٥١.	المنافقون	[هم الذين يقُولُون لا تُنْفِقُوا على من....]	٧	٢١١
٥٢.	العاديات	[والعادِياتِ ضبحاً....]	١	٩٢
٥٣.	قريش	[فَليعبدوا رب هذَا البيتِ]	٣	٣

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهر س التراجم

رابعاً : فهرس الأماكن والبلدان

خامساً: فهرس معاني الكلمات

الصفحة	الكلمة	مسلسل
١٧٣	غُدر	٢٤.
٩٥	الْقَاذةُ	٢٥.
١٧٦	الِقِدّ	٢٦.
٥٤	قَرينِهِ	٢٧.
١٩١	لأمته	٢٨.
١١٣	لتَملنه	٢٩.
٤١	لم تُراعوا	٣٠.
٣٤	لمغْنَمِ	٣١.
١٧٦	مجوبٌ به:	٣٢.
١٥٠	محروبين	٣٣.
١١٨	مفازا	٣٤.
١٤١	ملصقا في قريش	٣٥.
٩١	نَثَلَ	٣٦.
١٠٧	وهم غارون	٣٧.
١٢٢	يُكْلَمُ	٣٨.
٨٧	ينتضلون	٣٩.
٣٢	يهتف بربه	٤٠.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

١. أثار الحرب في الفقه الإسلامي دارية مقارنة ، للدكتور وهبة الزحيلي أستاذ الفقـه الإسلامي بجامعة دمشق-كلية الشريعة، دار الفكـر بدمـشق ، الطبعـة الرابعـة سنة١٩٩٢م.

٢. أخطار الجواسيس عبر التاريخ ، لجمال الكاشف، دار الطلائع للنـشر والتوزيـع ـ القاهرة ـ مصر.

٣. الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى ا عليه وسلم ، اللواء الـدكتور محمد ضاهر وتر، دار الفكرـ دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٤. أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمـد بـن عمـر الخـوارزمي الزمخشري، دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥. الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، للدكتور إبراهيم على محمد على ، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجـر أبـي الفـضل العـسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي دار النشر: دار الجيل - بيروت ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٨. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.

٩. اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى ا عليه وسلم ، اللواء الركن محمـود شيت خطاب ، اللواء الركن محمد جمال الدين على محفوظ، الشيخ ، عبد اللطيـف زايد مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة ـ قطر.

١٠. الأم ، لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد ا ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية.

١١. الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه ، اللواء عدلي حسن سعيد.

١٢. الأمن والمخابرات نظرة أمنية ، لعلى نميري .

١٣. تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) للشيخ محمد الخضري بك.

١٤. تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية للدكتور: على حسون ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .

١٥. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ليحي بن معين أبو زكريا، تحقيق: د. أحمد محمد نورسيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

١٦. تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ليحي بن معين أبو زكريا، تحقيق: د. أحمد محمد نورسيف، دار المأمون للتراث - دمشق ١٤٠٠هـ.

١٧. تاريخ أسماء الثقات، لعمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية - الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

١٨. التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد ا البخاري، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

١٩. التاريخ العسكري العربي (العرب والحروب) ، العقيد الركن المتقاعد / سليم شاكر الأمامي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان - الأردن الطبعة الأولى١٩٩٥م.

٢٠. التجسس وأحكامه في الشريعة والإسلامية ، لمحمد راكان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢١. التعبئة الجهادية في الإسلام ، المقدم أحمد محمد خاف المومني ، دار النشر: دار الأرقم للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٢. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد ا بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى١٩٩٥م.

٢٣. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ.

٢٤. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي المنشورات العلمية بيروت.

٢٥. تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيـق: محمد عوامة دار الرشيد – سوريا ، الطبعة: الأولى١٤٠٦هـ – ١٩٨٦،

٢٦. تولي القيادة ـ فن القيادة العسكرية وعلمها– تحرير العقيد صامويل هيز والمقـدم وليم توماس ، ترجمة سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعـة الثانية ١٩٨٩م.

٢٧. تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الزهري، تحقيق: محمد عـوض مرعـب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٨. تهذيب التهذيب، لأحمد بن على بن حجر أبو الفـضل العـسقلاني ، دار الفكرـ ـ بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٢٩. تذكرة الحفاظ، لأبي عبد ا شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيـروت ، الطبعة الأولى .

٣٠. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لسليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، تحقيق: الدكتور أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٣١. الثورة العباسية ، تأليف : فاروق عمر فوزي.

٣٢. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٧٥م .

٣٣. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسـماعيل البخـاري الجعفـي ، تحقيـق : د.مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت– الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

٣٤. الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبي عيـسى الترمـذي الـسلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين ،دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٥. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمـد الـرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى ١٩٥٢م.

٣٦. حرب المباغتة ، العقيد البرت ميرغلن ، ترجمة بسام العسلي، المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشرـ بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٩م.

٣٧. الخلافة العباسية في عصر القوة والازدهار ،للاستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي.

٣٨. دروس عسكرية من السيرة النبوية ، للواء الركن محمود شـيت خطـاب ، عبـد اللطيف زايد، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٣٩. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، لعلى محمد محمـد الـصلابي ، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر القاهرة .

٤٠. الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، الطبعة الرابعـة ٢٠٠١م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- المنصورة .

٤١. الرسول القائد، اللواء الركن محمود شيت خطاب، ، دار الفكر- بيـروت، الطبعـة الخامسة ١٩٨٩م.

٤٢. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدا القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت .

٤٣. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجـستاني الأزدي، تحقيـق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر .

٤٤. سنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار النشر: مكتبة دار البـاز – مكـة المكرمـة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٥. سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيـق: حبيـب الـرحمن الأعظمي ، الدار السلفية الهند، الطبعةالأولى١٤٠٣هـ -١٩٨٢م،.

٤٦. سنن النسائي (المجتبى) ، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣ هـ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعـات الإسـلامية، الطبعـة الثانيـة ١٩٨٦م .

٤٧. سؤالات أبي داود، للإمام أحمد بن حنبل فـي جـرح الـرواة وتعـديلهم، تحقيـق الدكتور/ زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنـورة ، الطبعـة الأولى ١٤١٤هـ .

٤٨. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٠ هـ .

٤٩. السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعـافري أبـو محمد، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد دار الجيـل – بيـروت –الطبعـة الأولـى، ١٤١١هـ.

٥٠. شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، تحقيق الدكتور/ همام عبد الرحيم سـعيد، مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

٥١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ل محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمـي البستي، تحقيق: شـعيب الأرنـؤوط ،مؤسـسة الرسـالة – بيـروت ، الطبعـة: الثانية١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٥٢. صحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبو بكر السلمي النيـسابوري ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ ببروت.

٥٣. صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مـري النـووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.

٥٤. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمـد فؤاد عبد الباقي دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٥. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى. ١٤٠٧ هـ

٥٦. الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدا البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت .

٥٧. ضعفاء العقيلي، لأبي جعفر محمد بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطـي أمـين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٥٨. العسكرية الإسلامية وقادتها العظام ، الرائد جمال يوسف الخلفات ، الرائد الـركن بهاء الدين محمد أسعد ، دار النشر: مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ، الطبعـة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٥٩. الضعفاء والمتروكين، لعبد الرحمن بن علي محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيـق: عبد ا القاضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٠. العسكرية العربية الإسلامية ، للواء محمود شيت خطاب، مطابع الدوحـة الحديثـة ،الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ،.

٦١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النـشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية ١٩٩٥م.

٦٣. العبقرية العسكرية في غزوات الرسول صلى ا عليه وسلم، لمحمـد فـرج، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٧م.

٦٤. العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهـدي المخزومـي ، د. إبـراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦٥. غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: الدكتورعبد المعطي آمين القلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنـان، الطبعـة الأولـى ١٩٨٥م.

٦٦. غريب الحديث ، لعبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق: د. عبد ا الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد – ، الطبعة الأولى١٣٩٧هـ.

٦٧. غريب الحديث، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، تحقيـق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي ،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

٦٨. غريب الحديث، لعبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، تحقيق: د. عبد ا الجبوري مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى١٣٩٧هـ.

٦٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العـسقلاني الشافعي ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت.

٧٠. الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادرةـ، العميد الركن د. ياسين سويد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشرـ بيروت ـ لبنان، الطبعـة الثانيـة: ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٧١. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسـالة بيروت

٧٢. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة طبعة ١٩٨٢م.

٧٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لحمد بن أحمد أبو عبدا الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسـلامية ، مؤسـسة علو – جدة – الطبعة الأولى١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٧٤. الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد ا بن عدي بن عبد ا بـن محمـد أبـو أحمـد الجرجاني، تحقيق يحيى مختار عزاوي، دار الفكر ـ بيـروت ، الطبعـة الثالثـة ١٩٨٨م.

٧٥. الكواكب النيرات، لمحمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلم ـ الكويت .

٧٦. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدا البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير اليمامة – بيروت، الطبعة: الثالثة١٤٠٧هـ ـ – ١٩٨٧م.

٧٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقـي المـصري، دار النـشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٧٨. مبادئ الحرب في صدر الإسلام ، لغازي إسماعيل المهر، دار الفرقـان للطباعـة النشر والتوزيع ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٧٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ـ حلب ، الطبعـة الأولى ١٣٩٦هـ.

٨٠. المخابرات والعالم ، لسعيد الجزائر، طبعة دار الجيل الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٨١. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خـاطر دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٨٢. المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، اللواء محمد جمال محفـوظ دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.

٨٣. المدرسة النبوية العسكرية، للدكتورمحمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨٤. المذهب العسكري الإسلامي ، لبسام العسلي، دار النفـائس ـ بيـروت ـ لبنـان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨٥. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد ا أبو عبد ا الحـاكم النيـسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعـة الأولـى ١٩٩٠م.

٨٦. مسند ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد ا بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: عـادل بـن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي دار النـشر: دار الـوطن – الريـاض، الطبعة الأولى١٩٩٧م.

٨٧. مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمـي، تحقيـق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٨٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل أبو عبدا الشيباني ، مؤسسة قرطبـة – القاهرة .

٨٩. المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن على المقري الفيومي ، المكتبـة العلميـة ـ بيروت ـ لبنان.

٩٠. معجم البلدان، لياقوت بن عبد ا الحموي أبو عبد ا ، دار النـشر: دار الفكـر بيروت

٩١. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد الـسلام محمد هارون دار الجيل – بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩٢. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، لأبي الحسن أحمد بـن عبـد ا بـن صالح العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البـستوي، مكتبـة الـدار ـ المدينة المنورة ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٩٣. مفاهيم استخبارية قرآنية، لمحمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائد العلمية عمـان ـ الأردن ١٩٩٩م .

٩٤. المماليك وعلاقاتهم الخارجية، للدكتور/ أحمد محمد عدوان، دار الصحراء للنـشر والتوزيع.الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ،

٩٥. المهذب في فقه الإمام الشافعي، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر بيروت.

٩٦. موسوعة السياسة ، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون .

٩٧. الموسوعة العسكرية ، هيثم الأيوبي ، دار النشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١ ،

٩٨. موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس أبو عبدا الأصبحي، تحقيق: محمد فـؤاد عبـد الباقي دار إحياء التراث العربي – مصر .

٩٩. نحو استراتيجية عربية موحدة ، لأكرم ديري، وهيثم الأيوبي ، دار اليقظة العربية .

١٠٠.نظريات الاستراتيجية العسكرية، لأحمد داود سليمان، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٠١.النظرية الإسلامية في تقاليد الجندية وآداب الحرب، اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ، دار الاعتصام .

١٠٢.النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بـن محمـد الجـزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٠٣.الوجيز في الحرب للجنرال كار فون، ترجمة أكرم ديري ، الهيثم الأيوبي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

١٠٤.الوافي في الوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنـاؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت ٢٠٠٠م .

سابعاً : فهرس الموضوعات